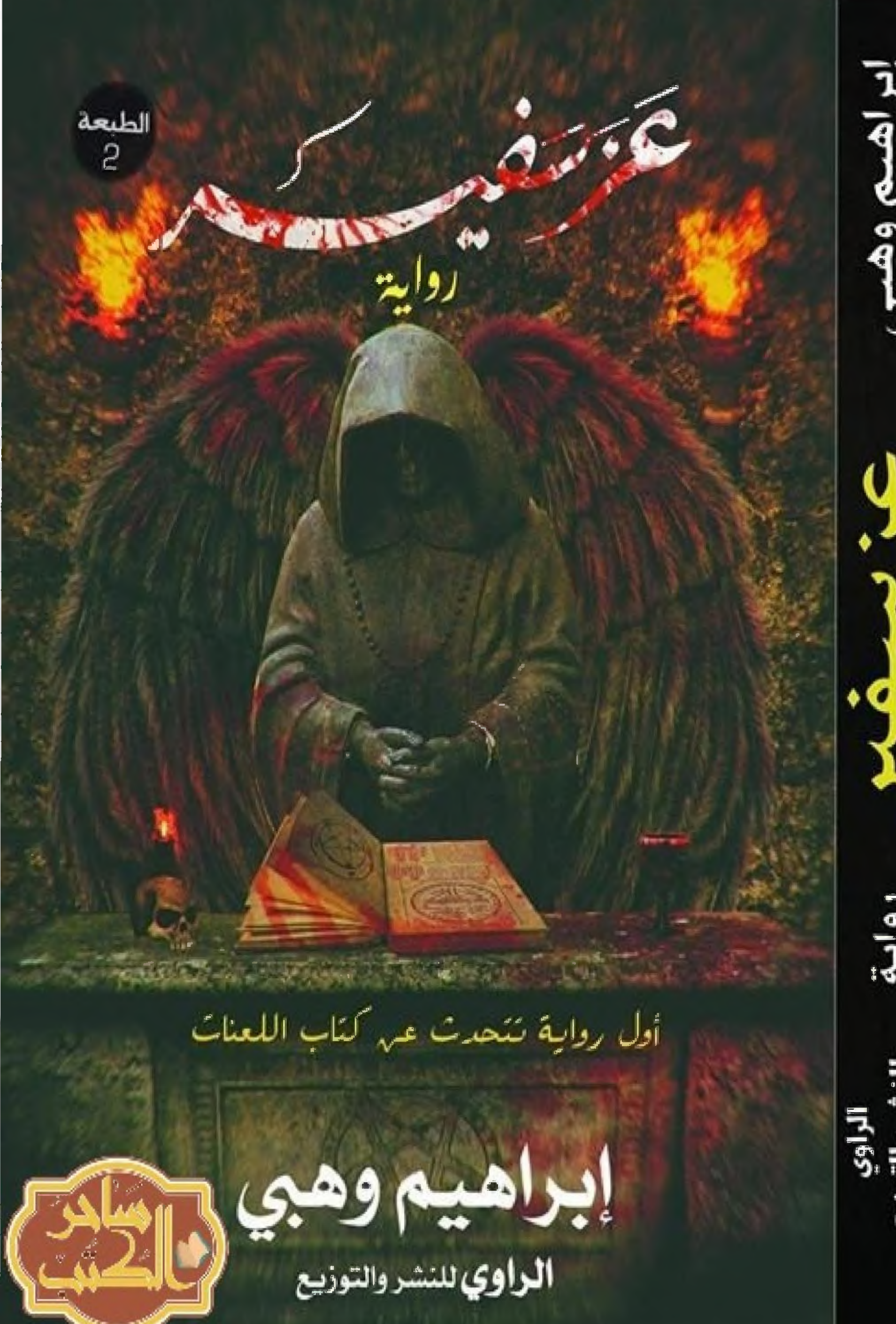


إبراهيم وهبي

عزسفير

رواية

الراوي للنشر والتوزيع





عزسفير

ابراهيم وهبي



الطبعة الثانية
2016

إسم الكتاب: عزسفير

نوع الكتاب: رواية

إسم المؤلف: ابراهيم وهبي

التنسيق والإخراج الداخلي: إسلام الحماقى

تصميم الغلاف: محفوظ أحمد

مراجعة لغوية: مكتب الهدف لصف وتنسيق الكتب

رقم الإيداع: 22646 / 2016

الترقيم الدولي: ISBN: 978 - 977 - 6595 - 01 - 9



34 ش المدارس الصيادين الزقازيق

موبايل: 01282133890

الراوى للنشر والتوزيع :***facebook***

E-mail:elrawy502@gmail.com

المدير العام:عبدالغنى عبدالله

مدير التوزيع:إيناس ناصر



عزسفير

ابراهيم وهبي





إهداء

أهدي هذه الكلمات إلى الكاتبة التي كانت دومًا تثق في قلمي إلى من كانت تعنفني حين أتوقف عن الكتابة إلى الكاتبة رحاب الروبي

إهداء

اهدي تلك الكلمات اناسا بمعني الكلمه لم اكن اعرفهم وعندما عرفتهم علمت كم هم اناسا انقياء طيبون يعاونون كل من يحتاج معاونتهم دون ان يتحدث واحمد الله اني نولت شرف معرفتهم الكاتب الكبير عمرو المنوفي

الكاتب المرعب محمد مسعد

القارئ الشغوب والصديق وليد احمد



المقدمة

الجميع يتساءل ويسأل: من هو هذا الكائن؟! الكل يتعجب حين يسمع ذلك الاسم ويحدج ذلك الاسم بكل دهشة. لا تندهشوا من «عزسيفر» هذا الكائن الذي لا يعلم أحد هل هو طيبٌ أم شرير! رقيقٌ لديه قلب أم قاتل وقاس، ولا يأبه لأي شخص كان إنسيًّا أم جنيًّا أم شيطانًا؟!

ولكن المؤكد أن هذه الرواية تأخذك لأكثر من عالم، ومن المؤكد أن فحواها يأخذنا إلى عوالم سحيقة. يأخذنا ويتركنا نسأل ونتساءل عنه وعن كتاب اللعنات، ذلك الكتاب الذي تريده الثلاثة عوالم. ذلك الكتاب الملئ بالشرور. السر الذي لا ينبغي على أحد معرفته. القوة التي تمنح لمن يمتلكه القوة، التي تجعله يفرض سيطرته على العوالم الثلاثة. فيا ترى أين يستقر ذلك الكتاب؟ ويكون لأي عالم؟ وهل نعرف من هو ذلك الكائن المتناقض؟



هيا لتعرف من هو «عزسيفر»؟! ولا تندهش حين تراه يجلس في مكتبك يقلب بين أوراق عملك، ويطلب منك فنجانًا من القهوة، ويطلب منك أن تجلس معه، ويحدثك عن تلك المملكة البعيدة؛ حيث يقطن الإنس والجن والشياطين معًا، ولا تسعد حينما تستيقظ ولا تجد عزسيفر في منزلك!. قد يكون هنا بين الأوراق ليحكي لنا الكثير والكثير، ثم سيعود لك. لا تقف هكذا تفكر في صمت! هيا ننطلق إلى تلك العوالم. هيا؛ فعزسيفر لا ينتظر أحدًا، وإذا جعلته ينتظر فلا تتعجب إذا وجدته يجلس في حجرتك وينظر إليك مبتسمًا، ويوجه إليك حديثه. هيا لتعرف من هو عزسيفر؟! هيا؛ لتعرف سر ذلك الكائن، وتعرف سر كتاب اللعنات.

رحاب أحمد الروبي

2016 / 10 / 20



تحذير

كل من يقرأ هذه الرواية الملعونة يجب أن يحذر؛ فلن يتركك لشأنك فإن بها ما لا يفترض لأحد علمه. بها السر الذي يحميه طوال آلاف السنين، سيحاول تشتيتك، سيحاول أن يجعلك تقدم على إنهاء حياتك. هو ليس حولك، ولكن هناك الكثير من أعوانه يراقبونك عن قرب، ويراقبون كل من اقتنى هذا الكتاب. الآن، خذ قرارك، فأنت المسئول عنه، وأنت من سوف تصاب باللعنات.



الفصل الأول
صراعات

أنا حنان، بشرية، نعم بشرية، لا تتعجب ولكني بشرية أعرف قدراتي جيدًا، واكتشفت كثيرًا منها، وستعرفها تباعًا، أنا لا أخشى أحدًا. تربيت في بيت جدتي الروحانية أو كما يقول الأغبياء منكم دجالة؛ كانت تتعامل مع الجان والشياطين أكثر ما تتعامل معي. كنت أستطيع رؤية طيفٍ لهم، كنت أشعر كم أن الشياطين شريرة، ولكنها أيضًا ضعيفة.

وفي ذات يوم، كانت جدتي في نزعها الأخير مع سكرات الموت، لا أنسى رسالتها في هذا الوقت: اهربي؛ فلن يتركوك بعد موتي حتى تكملي عهدي الذي بدأته، أو تسلميهم الكتاب، أنا يا ابنتي حررت كل من كنت أسخرهم من جن وشياطين.

كنت متأكدة أني أرى طيف مخلوق موجود معنا، كنت متأكدة أني أسمع نحيبه.

أقول لجدتي: أأنتي متأكدة من تحريرك لجميع الجن والشياطين؟

_ نعم يا ابنتي، لكن.....

لم تكمل جملتها، وكان قد نفذ أمرها. يا لها من لحظة قاسية، كدت أموت حزنًا، أخذت أنحب وأولول لأشعر كأن أحدهم يربت على كتفي، نظرت خلفي.. لا أحد، لا.. لا، يوجد أحد. إنه الطيف.

_ قلت، والنحيب ظاهرٌ في صوتي: من أنت؟ ولماذا لم تهرب مثل من كانوا معك؟.

_ أنا فلادف، أحد أقوى فرسان بني إبليس، ولم يكن أحد معي ليهرب. جئت لأحميكي من عزسيفر.

يقول بني إبليس ويريدني أن أصدقه! يا له من أحمق!

وكأنه سمع ما يدور في ذهني، فبعد صمت لحظات استطرد قائلًا: أعلم أنكم لا تصدقوا الشياطين، ولكن أطلب منك أن تصدقيني وتساعديني لأحميكي من براثن عزسيفر اللعين.

شعرت بصدقه جدًّا، وأنا حاستي لا تخدعني أبدًا، وهذه من ضمن قدراتي التي اكتشفتها، فقلت له: أنا سأصدقك لأنه ليس منكم من يقدر على خداعي، فانتقامي لن يتحمله شيطانٌ منكم.

وفجأة، تلاشت الأنوار من حولي لأرى نفسي في ظلام دامس، وصوت فلادف يصرخ: لقد حضر.

لقد حضر. تلك الكلمة أثارت داخلي الرهبة، وصارت داخلي رعشة؛ فأنا لست جاهزة لمقابلته،

حاولت تمالك أعصابي، لا أريد أن أظهر أمامه بدور الضعيفة الخائفة حتى لا يُحكِم سيطرته على.

حاولت تمالك أعصابي، وأن يخرج صوتي قويًّا

_ عزسيفر، أهلًا بك. لقد استنتجت زيارتك لي، ولكن لم أكن أتوقع أن تكون بهذه السرعة!



أتى الصوت الغليظ من قلب الظلام: العهد. سوف تكملي ما بدأته جدتك.

قالها عزسيفر، وهو يتقدم نحوي، ومن حسن حظي أنه تشكل في هيئة بشرية؛ لأراه شابًّا يبدو في أواخر عقده الثالث، يمتلك مقدارًا لا بأس به من الوسامة، بشرته بيضاء، قامته طويلة، ولكن ليست بالطول الذي يخيفك، جسده نحيل، وملابسه منسقة.

أردت أن أطيل الكلام لعل تأتي فكرة لذهني أو يفعل المخلوق الذي معي شيئًا، لقد قال: أنا هنا لحمايتك، وما أن ظهر عزسيفر، ولم أسمع له صوتًا، ولا أرى منه أي ردّة فعل. يبدو أنه غير قادرٍ على حماية نفسه

_ عهدٌ، عهدٌ، ماذا؟! أنا لا أعلم شيئًا عن ذلك العهد، ولا أعلم عن ماذا تتحدث؟

قلتها وأنا أنظر خلفي باحثة عن ذلك الشيء

_ لا تبحثي عنه؛ لقد قيدته، وإن لم تكفي عن المماطلة؛ سوف أقيدك بجانبه.

_ قيدني إن أردت، ولكن قيودك وهمية، ما إن تتلاشى أنت ستتلاشى قيودك، ولكن وقتها ستكون آذنتك الحرب، وأظنك تعلم أن لكل حرب خسائرها، وأنا على استعداد؛ فليس لدي ما أخسره!، سوف أستعين بلعناتي، وعليك أن تواجهها.

كنت قد قرأت في أحد الكتب أن الشيطان بإمكانه أن يقيد الإنسان بقيود وهمية، ولكنها لا تدم طويلًا، استعنت بتلك المعلومة لأعلمه أنني لست ممن يخشونه، كما أني بالطبع لا أمتلك أية لعنات، ولكني أردت أن أجعله يخشاني بعض الشيء.

_ أنا لا أريد حربًا، أنا أريد أن نتفق، ولسوف نتفق.

شعرت أني قد انتصرت لتسير داخلي الطمأنينة، ونسيت أني أتكلم مع شيطان.

_ قل إن شاء الله. قلتها عفوية، لأشعر بمن يدفعني لأقع أرضًا، وتحيط بي النيران من كل جانب، وأرى من وراء النيران كأن طيفين يتصارعان.

فزعت بشدة، ولم أكن أدري ماذا أفعل؟ أردت أن أقرأ بعض آيات من القرآن، ولكن تلجلج لساني، وكأن أحدًا يمسك به. بعد دقائق من الفزع والرعب، رأيت نفسي في مكان آخر، مكان فسيح أو جبل. وحيدة، أخذت أنادي: هل أحدٌ هنا؟ هل أحدٌ هنا؟ لكن لا أحد يجيب. سرت لأستكشف المكان لأراه ظهر من العدم، إنه فلادف. ماذا جاء به إلى هنا؟ ربما يكون هذا مكانه، بل ماذا جاء بي إلى هنا، وجدته أمامي وعلى وجهه ابتسامة رقيقة حانية مليئة بكل الحنان والحب. مد يده لي لأجدني سلمت له يدي باستسلام مني، ليقول لي: أغمضي عينك. أغمضت عيني باستسلام تام وثقة. أستغرب نفسي منذ متى وأنا كذلك!

مرت دقائق، وهو فقط من بمخيلتي بملامحه الوقورة، وعيونه الواسعة كالبحور ليدق صوته آذاني كنغمات سينفونية بيتهوفن، قائلًا:

افتحي عينيكي، مولاتي.

فتحت عيني لأرى نفسي داخل مكان جميل، وميدان تملأه الطيور، وحديقة فسيحة، وعلى بعد بعض الأمتار، أرى هذا البرج

الذي حلمت كثيرًا أن أزوره. إنه برج إيفل، ولكن كيف استطاع معرفة المكان الذي حلمت بزيارته دومًا؟ وكيف استطاع أن يصطحبني إلى هناك بكل تلك السرعة؟!

_ انفضي ما يدور في ذهنك، وحاولي أن تحققي أكبر قدر من الاستمتاع بهذا المكان الساحر.

قالها وعلى وجهه ابتسامة رقيقة، وكأنه يقرأ ما يدور في ذهني.

في هذا الوقت، شعرت بشعور غريب لم أفسره وقتها، ورغبة شديدة أن أحتضنه، ولكني جمحت تلك الرغبة داخلي.

استمتعت بجمال المكان، وصعدنا برج إيفل، وتأملت كل ما في المكان، أخبرته أني أريد الذهاب إلى الشانزليزيه، واستجاب لرغبتي. كان يتعامل معي بكل رقة وخلق. في هذا الوقت، نسيت أنه عرّف لي نفسه على أنه شيطان. ورأيته ملاكًا، وتمنيته لنفسي.

شعرت بسعادة عارمة، وعزمت الارتماء في أحضانه، ولكن ما إن اقتربت منه حتى تلاشى، وشعرت بدوار شديد لأسقط على

الأرض فاقدة الوعي. أفقت لأرى نفسي داخل شقتي واقعة على الأرض، وفلادف واقفًا أمامي وعلى وجهه نفس الابتسامة الرقيقة التي كنت أراها على وجهه طوال الرحلة

لأقول له: كيف هذا؟!

_ سأفسر لكي كل شيء.

قالها بنفس الابتسامة الرقيقة، التي خطفتني على وجهه.

صمت لحظات، كنت أترقب فيها إجابته ليستطرد قائلًا:

_ يمكنني أن أصطحبك إلى أي مكان في العالم، وأنت نائمة أو فاقده الوعي عن طريق أحلامك، فعندما زادت حولك النيران لم تتحمل أعصابك ففقدت الوعي؛ وقد رأيتها فرصتي لأصطحبك إلى المكان الذي حلمت به دومًا.

تبسمت له ابتسامة متيمنة خجولة ناظرة إلى الأرض؛ ليقترب مني قائلًا: أنا تحديت قوانين عالمي وسأواجه ذلك القوي اللعين عزسيفر من أجلك؛ فقد سحرت بك. فكم أن قلبي يهواك، أريد العيش بجانبك دائمًا، أتقبلين الزواج مني؟

كنت أشعر تجاهه بشعور جميل، ولكن هذا شيطان! كيف لقصة حب تستمر بين شيطان وإنسيّة!؟ كما إني تألمت كثيرًا من ألاعيب البشر، فما بالك عندما أستمر في حب شيطان!، كم ستذيقني ألاعيبه من ألم؟ وكم سأضحي من أجل ذلك الحب أن يستمر.

_ من هذا عزسيفر؟ وماذا يريد مني؟

قلتها لأهرب من الرد، ولأن هذا السؤال كان يلح على ذهني كثيرًا، ويخيفني.

عزسيفر، لا أحد يعلم من أي عالم هو، فقدراته تفوق كل العوالم، ولن يستطيع أحد هزيمته منذ مئات السنين.

صمت قليلًا، ثم استطرد قائلًا: ما يريده منك، هو أن تكملي عهد جدتك، وأن تعطيه كتاب اللعنات، وإن رفضت العهد؛ فلن يفرق معه كثيرًا، إنما ما يريده حقًّا ولن يتركك إلا أن يحصل عليه؛ هو كتاب اللعنات. وهو يعلم جيدًا أنك الوحيدة التي من شأنها أن توصله إلى هذا الكتاب.



_ لكن أنا حقًّا لا أعلم مكانه.

_ ربما لا تعلمي مكانه، ولكن أنت الوحيدة التي يمكنها الوصول إليه، ربما تركت لك جدتك الخيوط التي توصلك له، ابحثي عنه وأعطيه لهذا العزسيفر، وتخلصي من مطاردته لك؛ فبإمكانه أن يجعل حياتنا جحيمًا.

شعرت بعدم الراحة من كلام فلادف؛ فكتاب اللعنات هذا من المؤكد أنه ملئ بالشرور، كيف يريدني أن أسلمه لعزسيفر بكل هذه السهولة!؟

تذكرت منذ شهر تقريبًا، حدثتني جدتي عن هذا الكتاب وأن يجب عليّ القضاء على ذلك الكتاب حتى لا تنتشر اللعنات، ولكن أين هذا الكتاب؟

_ ما كل هذا الصمت! أتذكرت مكان الكتاب.

أفاقتني تلك الكلمات من شرودي لأرد قائلة: لا لم أتذكر مكانه، ولكن جدتي كانت حدثتني أن هذا الكتاب ما إن أصل إليه يجب أن أدمره؛ حتى لا تنتشر اللعنات في الأرض.



_ صمت قليلًا، ثم قال باستغراب شعرته متصنعًا: أقالت لك هذا!؟

_ نعم.

_ إذًا، يجب أن ندمره. أنا لم أكن أعلم أن كتاب اللعنات هذا بتلك الخطورة، يجب أن نصل له سريعًا حتى لا يصل له عزسيفر قبلنا.

وقتها، كانت تملأني الحيرة، أفلادف هذا يخدعني أم إنه حقًّا لا يعلم شيئًا؟ ما كان أمامي إلا أن أستخدم قدرتي على قراءة الأشخاص، ولكن هل هذه القدرة يمكنها قراءة الشياطين!.

هذه القدرة اكتشفتها بي منذ ما يقارب العشر سنوات؛ عندما كنت أجلس في فصلي في المدرسة الإعدادية، وحدثت مشاجرة بيني وبين إحدى صديقاتي، وتدخلت لها صديقاتها وقاموا بضربي. وقتها، ثبَّتُّ نظري عليهم في غضب؛ فرأيت أن إحداهما يحيطها هالة حمراء والأخرى تحيطها هالة بيضاء.

ذهبت إلى جدتي لأسرد لها ما حدث، فبدت عليها الحيرة، ثم تحدثت في التليفون إلى شخصٍ ما، وطلبت منه الحضور.

بعد حوالي ساعة، طرق الباب رجلٌ طويل القامة، يرتدي بذلة أنيقة جدًّا، ونظارة شمس، ورائحة البرفان الزكية تشع منه.

رحبت به جدتي، وقالت: تفضل يا دكتور جلال.

سألته عن شيء يحتسيه، فقال إنه يريد بعض القهوة. أحضرت له القهوة، وجلست معهم، طلبت مني جدتي أن أسرد ما رأيته، فسردت ما حدث بشكل مختصر لأرى على وجه الرجل علامات استغراب.

ليقول: أقرأت أحد كتب علم النفس التي تتحدث عن الهالات الخفية المحيطة بالإنسان!؟

_ أبدًا يا دكتور، أنا لا أحب مجال علم النفس من الأساس.

_ غير معقول، يمكني أن أطلب منك طلبًا حتى أتأكد مما يدور في ذهني؟



_ تفضل يا دكتور.

_ حاولي أن تثبتي نظرك على أكبر عدد من الناس، وأنتظر منك اتّصالًا بعد يومين، تقولين إن كنت رأيت هالاتٍ تحيط أحدًا أم لا؟

فعلت ما قاله لي، ولكن لم أستطع الصبر ليومين؛ ففي منتصف اليوم الأول رأيتني أحدثه لأقول له: إني أرى هالاتٍ فوق كل شخص أمعن فيه النظر. أرجوك، أعندك تفسير لهذا؟!

_ الشر له طاقة، والخير له طاقة، تتصارع الطاقتان بداخل الإنسان ليكوّنوا هالة حول الإنسان يكون لون تلك الهالة هو لون الجزء المسيطر على عقل وتفكير وأفعال الإنسان، وطاقة الخير بيضاء فإن تغلب الخير يحيط الإنسان هاله بيضاء، وطاقه الشر حمراء فإن تغلب الشر يحيط الإنسان هالة حمراء.

ولكن هي هالة غير مرئية للإنسان، فكون أنك ترينها فتلك قدرة خاصة اخْتصّك بها الله.

نظرت لذلك الشيطان بتركيز، وهو يساعدني ويقترب مني.

كان يعتقد أن نظرتي تلك هي تأمل به أو حبّ. أخذ يقترب وأنا أثبت نظري عليه، وما إن تقلصت المسافة بيننا كثيرًا! حتى بدا لي بشكل قبيح جدًّا، ذو أنياب طويلة، وجلد غليظ يميل إلى السواد المتشح بالحمرة، وعينان جاحظتان.

كدت أسمع دقات قلبي طبولًا من فرط خوفي، وجسدي يرتعش ارتعادًا من الصورة التي رأيته عليها، وعقلي متوقف عن التفكير. وما إن كاد يلامسني حتى رأيت نفسي وبحركة غير إرادية دخلت أقرب غرفة لي وقفلت عليّ بابها سريعًا. الغرفة ظلام دامس رائحتها كريهة جدًّا، لها طاقة غريبة أشعر بها تتخلل جسدي، عندي رغبة عارمة أن أخنق نفسي أحاول أن أحجمها، ولكنها قوية جدًّا. كلما حاولت مقاومتها يتشنج جسدي أسمع أصوات آهات لأناس تُعذب. يا إلهي، إنها تلك الغرفة التي حذرتني منها جدتي مرارًا وتكرارًا كنت أعلم أنها مليئة باللعنات، خوفي من ذاك المخلوق جعلني لا أعي إلى أي جحيم أذهب.



الفصل الثاني
الكائن الجامع

حاولت الهروب فتحسست مكان الباب، وأنا أقاوم رغبتي في القضاء على نفسي، وجسدي ينتفض. نعم، كنت أشعر أني أريد أن أقتل نفسي. لا تتعجبوا؛ فتلك الغرفة بها طاقة غريبة تدعوك للقتل، فإن لم تجد ما تقتله؛ ستقتل نفسك.

أين الباب؟ لقد كان هنا؟ كيف أصبح جدارًا أملسًا! أخذت أتحرك في الغرفة باحثةً عن الباب، وجسدي ينتفض. ولكن لا باب! صرخت بأعلى صوتي: أي لعنة هذه! ماذا تريدون؟ ولكن لا مجيب. أعدت صرخاتي مرارًا ولكن لا رد. وفجأة! سمعت صوت الضغط على زر الإنارة، وأنار مصباح في طرف الغرفة، نظرت حولي لا أجد أحدًا، فقط أرى الغرفة من حولي قاتمة مليئة بالأشياء المبعثرة، وتوجد في أحد جوانبها أريكة متهالكة،

وفي منتصف أرضية الغرفة، هناك دوائر متداخلة في أوساطها مثلثان متداخلان أيضًا. لابد أنها دوائر السحر الأسود الذي كانت جدتي تتقنه، بجانب تلك الرسومات هناك منضدة صغيرة فوقها صندوق خشبي أصغر، وبجانبه بعض الشموع. اقتربت من تلك المنضدة بتوجس لأرى ما بداخل الصندوق، ولكن ما رأيته كان مفجعًا؛ جعلني أرجع بضع خطوات للخلف لتشتبك قدمي بصندوقٍ لأتعرقل به وأسقط أرضًا؛ فتناثرت كل الأشياء التي في الصندوق الآخر، وهذا ما جعلني كدت أموت ذعرًا، كان في الصندوق الأول بعض الحيوانات والطيور العفنة تملأها الدماء، أما ما كان في الصندوق الآخر فكان أفظع كثيرًا، كان به بعض الجماجم لأناسٍ بالطبع موتى، بالإضافة إلى عضو رخو تملأه الدماء، ويبدو أنه رحم لامرأة.

حاولت القيام لعلي أجد أي وسيلة للهرب؛ فقد أصبحت لا أتحمل ما أراه في تلك الغرفة، ولكن ذعري يلجمني، غير قادرة على القيام، حاولت تكرارًا، وبالطبع قدرت على القيام بعد محاولات عدة.

بينما أنا أحاول القيام، سمعت كأن أحدًا يضغط على زر الإنارة مرة أخرى؛ ليعم الظلام من جديد. وقتها، شعرت وكأن جسدي تحول فجأة إلى لوح ثلج، فظللت أرتعش لأكثر من دقيقة كاملة، بعدها شعرت بحرارة شديدة تحيط بي، وخلايا جسمي كلها تتصبب عرقًا. حاولت أن أتحسس الخطى حتى لا أصطدم بشيء وأنا أبحث عن أي مخرج من تلك الغرفة اللعينة. أخذت أتحسس الجدران وبينما أنا أتلمس الجدران إذ بساقي تعرقلت، فشعرت أني قد سقطت في داخل إناء غويط، به سائل لم أقدر وقتها على تحديد نوعه، ولكن رائحته كانت مقززة لدرجةٍ جعلتني أفرغ ما في أحشائي" وقتها أنارت الغرفة لأرى نفسي داخل وعاء ملئ بالدماء، وأكثر من نصف جسدي مغمورٌ في تلك الدماء. شعرت بشيء مثل كتاب في ذلك الوعاء، بالطبع إنه كتاب اللعنات الذي يبحث عنه ذلك الشيطان. انحنيت ومددت يدي لألتقط الكتاب، ولكن الفاجعة الكبرى عندما التقطت الكتاب، ونظرت له، فلم يكن هو كتاب اللعنات بل وجدته كتاب القرآن الكريم.

كدت أفقد وعيي من التقزز، وفرط الصدمة، فقد كانت الصدمة كبيرة على ذهني، ألهذه الدرجة وصلت جدتي! إن ما فعلته ليس كفرًا فحسب، إنما شيء تعدى الكفر بمراحل.

حاولت الخروج من ذلك الوعاء، ودمعي منهمرٌ على خدي، وقد انهارت أعصابي تمامًا وقتها. لعنت فلادف داخلي.. أين هذا اللعين الذي قال إنه يحميني، ولم أحتجه في مرة ووجدته!. وقتها، رأيت أمامي مخلوقًا مرعدًا يشبه قبائل الجان الأحمر ببنايتهم القوية، وطولهم الفارع، وجلودهم الحمراء الغليظة، وعينوهم الجاحظة، ثم سريعًا تحول إلى شابٍّ وسيمٍ يمد لي يده، ولكنه لا يشبه فلادف في الهيئة البشرية.

زاد الخوف داخلي، من يكون هذا أيضًا؟ أيكون شيطانًا آخرَ وقع في حبي؟ أم يكون أحد الجن الذي تسخرهم جدتي؟، ثم أتى لي خاطر أن الجن والشياطين أعداء للنور كما أنهم لا يملكون القدرة على الظهور جليًّا في النهار والضوء لأي إنسان؛ إذًا من يكون هذا؟.



- من أنت؟ قلتها، ولساني يتلجج، وجسدي يرتعش.

- أنا عزسيفر. قالها بصوتٍ قويٍّ أجش، ازداد بداخلي الخوف.

- كيف لشيطانٍ مثلك أن يظهر جليًّا في النور؟ في واقع وليس حلمًا!

- ومن قال لك أني شيطان! أنا لست شيطانًا.

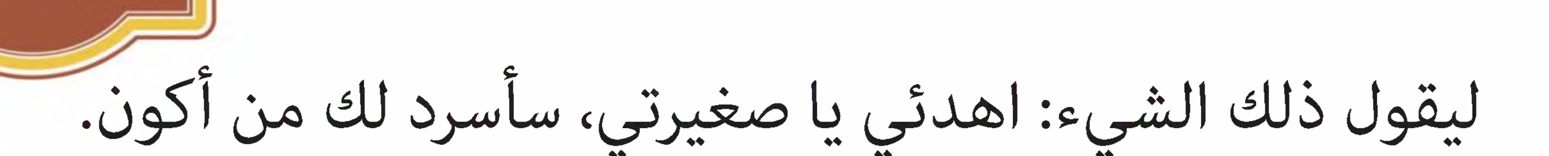
- الجان أيضًا ليس لديهم القدرة على الظهور جليًّا في الواقع.

- أنا أيضًا لست من الجان.

- لست جنًّا ولست شيطانًا، وتفعل كل ذلك! تظهر طيفًا، تختفي تارة، وتظهر تارة، من المستحيل أن تكون من بني الإنسان.

- عندك حق؛ فأنا لست من بني الإنسان.

وقتها، انهارت أعصابي لأصرخ قائلة: لست جنًّا ولا شيطانًا، ولا إنسانًا، إذًا ما جنسك؟ وماذا تريد مني؟ قلتها وأنا أمسك في تلابيبه، لا يفرق معي من يكون؛ فقد صرت لا أحتمل.



ليقول ذلك الشيء: اهدئي يا صغيرتي، سأسرد لك من أكون.

اهدئي صغيرتي، سأسرد لكي من أكون. ما إن قال جملته هذه حتى تحول إلى شيء مخيفٍ، مخيف جدًّا مخيف إلى درجة لن تتخيلها، غلبت كل الصور التي يمكن أن تراها أو تتخيلها لشيطان أو جان، لم أتحمل؛ ارتعدت جدًّا، سارت رعشة داخلي أحاول تمالك أعصابي، ولكني غير قادرة، فأن تكون داخل مكان مظلم، ويحدثك من قلب الظلام كائن من عالم آخر ترى طيفه؛ لهو شيء مخيفٌ حقًّا، لكن عندما يتجلى أمامك ذلك الكائن، والمكان منير؛ فمن الممكن أن تموت خوفًا وارتعادًا من بشاعة المنظر، كما إنه يتحول من شكل لآخر في ثوان معدودة، وهذا عكس ما أعلمه عن الجان والشياطين، وهو أن يتشكل في شيء يأخذ صفاته، ويحتاج وقتًا ليرجع لطبيعته أو يتشكل في آخر.

الرعشة تزيد لأراه قد رجع لهيئته البشرية، يحاول الاقتراب مني، وأنا أحاول الابتعاد. عندما رآني أبتعد مرتعدة؛ توقف عن الاقتراب، وقال: لا تخافي.

كيف لا أخاف وأنا أجلس مع كائن مخيفٍ كهذا، حتى في هيئته البشرية أراه في مخيلتي على هيئته التي كان عليها منذ ثوان.

لم أتفوّه بكلمة ليرجع ويجلس على الأريكة المتهالكة في أحد جوانب الغرفة، تصلبت في مكاني غير قادرة على الحركة أو الكلام، ليقول: أنا جالس هاهنا إلى أن تهدأ أعصابك، وأسرد لك من أكون

رغم الخوف الذي يسيطر عليّ، والرعدة التي تسير داخلي، ولكن داخلي فضول أن أعرف من يكون ذلك الكائن.

حاولت جمع ما تبقى من أعصابي، وجاهدت حتى تخرج الكلمات من فمي، قائلة: من الممكن أن تطفئ الأنوار، وتسرد قصتك.

أردت أن يطفئ النور؛ فأنا لا أضمن إن رأيته مرة أخرى على تلك الهيئة المخيفة أن لا تنقطع أنفاسي خوفًا وارتعادًا.

وافقني عزسيفر على هذا الطلب، وما إن أتممت جملتي حتى انطفأت الأنوار، وأظلمت الغرفة ليأتي صوته من قلب الظلام:

- أنا عزسيفر، الكائن الجامع بين العوالم الثلاثة: الجن، والإنس، والشياطين. أنا القوي الذي تخشاه جميع العوالم. أنا الخوف الكامن داخل كل مخلوق. تريد العوالم لي أن أفنى؛ فبفنائي يفنى الخوف من الأبواب المغلقة في جميع العوالم.

سر فنائي كامن داخل كتاب اللعنات، كتبته مجموعة من الجان، الكتاب منذ آلاف السنين بإملاءٍ من أعتى الشياطين استطعت القضاء عليهم جميعًا؛ لينتقل عن طريق آخر شيطان منهم إلى عالم الإنس. وقتها، استطاع أن يجمع آلاف القرابين ليستدعي أحد ملوك البوابات السابعة، ويجعله حارسًا على الكتاب، وما لي أن أعرف مكانه أو أصل إليه إلا عن طريق الوسيط من الإنس.

أخذ الكتاب يتوارث من ساحر لآخر لأصب عليهم لعناتي، ولكني لم أستطع أن أجعل أحدهم يخضع، فعندما كان يئن أحدهم من اللعنات؛ كان يسلم العهد لآخر.

إلى أن وصل العهد إلى جدتك، والتي صمدت إلى أن ماتت دون أن تسلم العهد لأحد؛ لينتقل العهد إليكِ لكونك الوحيدة

التي تعلم السر، وسوف تسلمي لي الكتاب إلا أصابتك اللعنات التي لم تتحمليها.

لعنت جدتي داخلي؛ فهي لم تورثني مالًا أو عقارًا، أورثتني- فقط- لعنات، لماذا فعلت بي ذلك؟ قد أحاول أن أظهر نفسي قوية، ولكن في الحقيقة أنا غير قادرة على مواجهة طفلٍ صغيرٍ؛ فكيف سأتعامل مع كائن يقول أن جميع العوالم تخشاه!.

تخشاه جميع العوالم! كيف؟ فلكل عالم قواه، واختراق الأبعاد شيء صعبٌ للغاية.

كما أني لم أسمع قبل ذلك أن يأتي كائن من عالم إلى عالم آخر، ويخيف كلَّ من فيه.

سألته: من أي عالم أنت لتخيف هذه العوالم بهذه الطريقة؟ وجميعهم يريدون القضاء عليك!.

ليأتي صوته المخيف مرة أخرى من قلب الظلام قائلًا: أنا كائن له خواص العوالم الثلاثة: عالم الجن، وعالم الإنس، وعالم الشياطين. ويمكنني الانتقال بين الأبعاد بسهولة جدًّا.

فأنا ولدت من رحم إنسيّة، لا أحد يعرف من هي، ولكن الجميع يعرف أبواي، نعم أبواي فليس لي أبٌ واحدٌ كباقي المخلوقات، إن أبواي هم عزازيل. وهو اسم مستعار لأحد كبار ملوك الجان، لم يعرف أحد اسمه الحقيقي إلى الآن، ولوسيفر أحد أعتى وأقدم الشياطين، كيف حدث ذلك.. سأسرد لك بالتفصيل.

منذ آلاف الأعوام، كانت هناك امرأة بغيّة تحب الشهوة كثيرًا، كانت تضاجع أكثر من اثني عشر رجلًا يوميًّا، تفعل معهم جميع طقوس البغاء إلى أن تأتي شهوتها. ومع مرور الأيام، أصبحت شهوتها تزيد. أصبحت تستحضر من الجان والشياطين الكثير، وتجبرهم على مضاجعتها حتى وهي نائمة.

مات الكثير من الجان والشياطين، ولم تكتفِ تلك المرأة، فلم يشهد العالم مثلها حتى أن البعض قال إنها عشتار إلهة الشهوة.

في هذا اليوم، ولأول مرة، يحدث اجتماع ما بين كبار عشائر الجان وكبار الشياطين؛ ليستقروا أن لا حل سوى أن يرسلوا لها أعتى من في الجان، وأعتى من في بني إبليس ليقوموا بمضاجعة تلك المرأة مجتمعين.

ليذهب أبواي عزازيل ولوسيفر، ويقومون بهذا، وحدث ليختلط ماؤهم داخل رحم تلك المرأة، وبعد سبعة أشهر ذاقت فيهم تلك المرأة أصعب أنواع الوجع والعذاب، وضعتني وما إن وضعتني حتى أصبحت هي جثة هامدة.

انتهى ذلك الشيء من سرد حكايته ليسود الهدوء المكان، وتسري داخلي رعشة رعب، رعب من هذا الكائن الغريب الفريد الذي لم أسمع عنه من قبل، والذي يريد مني شيئًا لا أعرف مكانه فلادف، يقول إن جدتي قد تركت لي الخيوط التي توصلني إليه، ولكن إن وصلت إليه هل أسلمه الكتاب الذي تملأه الشرور واللعنات، والذي أوصتني جدتي أن أحرقه، أظن إن كان هذا الكائن صادقًا، ويريد الكتاب ليحافظ على حياته ولا يريد أن يستخدمه لإطلاق اللعنات والشرور؛ فلِمَ يعترض أن أحرقه بما فيه من لعنات وسر القضاء عليه؟!

في هذا الوقت، كنت أشعر بكائنات كثيرة تحيط بي، ثم سمعت صوته من داخل الظلام يقول: هيا يا صغيرتي، لقد تعرفت على قصتي ومن أكون؛ سلميني كتاب اللعنات.



ليخرج الكلام من حلقي متحشرجًا: إني لا أعلم مكانه؟

ما كدت أن أنهي جملتي، ولم أشعر بنفسي إلا وأنا مرفوعة عن الأرض مسافة تتجاوز الخمسة أمتار؛ ليقترب مني ذلك الشيء قائلًا: إن كنت لا تعلمين فلتبحثي؛ أنت الوحيدة التي من شأنها أن تصل إلى هذا الكتاب. لابد وأن جدتك تركت لك خيطًا يوصلك لهذا الكتاب، وإن لم تساعديني فلا داعي للصبر عليك.

وما إن انتهى من كلماته، حتى سقط جسدي على الأرض مرة واحدة؛ لتسيل الدماء من مؤخرة رأسي لأسمع ضحكاته الشريرة، ويتكرر المشهد مرة أخرى، صراع بين شخصين، ثم أفقد الوعي.



الفصل الثالث
مملكة عزسيفر

في تلك المرة، لم أرَ أن فلادف أخذني إلى مكان أحبه، بل رأيت أني بصحبة عزسيفر في مكان شديد الاتساع والعلو، يبدو أنني فوق أحد الهضاب. كان يسحبني محاولًا أن يجعلني أسير معه، وأنا أحاول مقاومته، فبالرغم أنه يظهر لي في هيئته البشرية؛ فأنا أخشاه وأبغضه وأشعر تجاهه بالنفور. لم أستطع الصبر أمام قوته كثيرًا؛ فوقعت أرضًا ليترك يدي قائلًا: أنا لا أعلم لماذا كل هذا الخوف! أنا لو أريد لك الأذى؛ لكنت تركتك تموتين، أنا أريد أن أريك مملكتي التي سوف تكوني ملكتها بعد أن تسلمي لي كتاب اللعنات.

أيكون ما فهمته صحيحًا! أيريدني زوجة له بعد أن أسلمه الكتاب! أي سخف، وأي هراء، هذا الذي يقوله ذلك الشيء!!

_ أنا لا أريد أن أكون ملكة لأي مملكة، أريدك فقط أن تتركني وشأني.

قلتها وأنا أشعر وكأني فريسة في يد صيادٍ عتيٍّ متمرّس، ليس في قلبه أدنى ذرة من الرحمة.

- لا تتعجلي في الحكم حبيبتي؛ فمملكتي لم ولن ترى عينك مثلها، ولن تصل مخيلتك لما فيها؛ فمملكتي أكبر من تصوراتك المحدودة، وعالمك الضعيف.

بالطبع، أنا أبغض هذا المخلوق، وبالطبع لم ولن أحلم أن تكون مملكتي، فالعيش في عالمي مهما كانت. الصعاب أو الموت أهون عليّ من العيش في جنة برفقة هذا المخلوق، ولكن الفضول إلى ما هو جديد ولم أره من قبل؛ ذلك هو من يدفعني إلى مصاحبة ذلك الكائن البغيض؛ لأرى تلك المملكة التي يتحدث عنها.

وافقت لنسير بضع أمتار ليتغير المكان ليكون أشبه بشبه جزيرة مليئة بالأشجار والنباتات. تحدّنا المياه من جميع

الاتجاهات إلا الاتجاه الذي نسير به، لكن اخضرار أشجارها شديد اللمعة، والماء المحيط بنا شديد الزرقة؛ تكاد تراه يضئ من شدة نقائه، وعلى مرمى البصر رأيت ما أفجعني.

كان هناك طائر حجمه يقارب حجم الديناصورات الضخمة التي نراها بالصور، يكسوه ريش لونه أسود قاتم، رأسه صغير جدًّا بالنسبة لحجم جسمه الضخم، ما إن رأيته أمامي حتى ارتعدت، وبحركة غير إرادية؛ وجدت نفسي أسير بعض خطوات للخلف، ليقول هذا الشيء: لا تقلقي، إنه طيري الذي سينقلنا داخل المملكة، ويريك جمال المملكة من أعلى.

اطمأننت قليلًا اطمئنانًا غير خالٍ من التوجس، فتابعته إلى أن وصلنا إلى هذا الطائر، فركب فوق ظهره وأمرني أن أركب خلفه، ركبت خلفه وبدأت الرحلة داخل مملكة هذا المخلوق، أعجب مكان رأيته في حياتي.

ذهبنا إلى مكان ملئ بالبيوت الجميلة ذات المعمار المتقن، التي لن تراها سوى في الكتب القديمة، ليقول لي: هذه بيوت الإنس.



- بيوت الإنس! أيوجد إنس هنا؟! قلتها بتعجب.

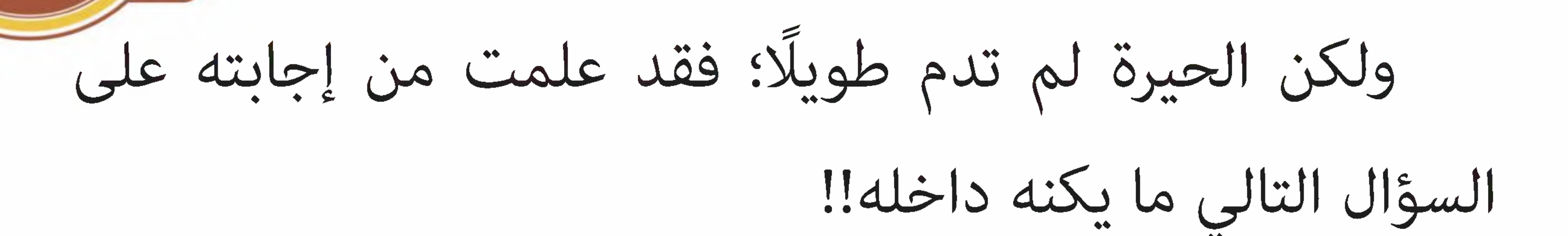
ليرد بهدوء قائلًا: نعم، هنا يوجد إنس وجان وشياطين أيضًا، إني بنيت تلك المملكة في مكان ما بين الأبعاد الثلاثة، تستطيع جميع المخلوقات العيش في تلك المملكة.

جال في عقلي المزيد من الأسئلة، ولكني جمحت بعضها، والبعض الآخر لم أقدر على جمحه.

_إني أرى كل البيوت موحدة الشكل والهيئة، وهذا يثير دهشتي كيف لا تختلف الأذواق؟ وكيف يعيش الغني في منزل يشبه منزل الفقير؟ قلتها مندهشة مما أراه.

ليقول: قانون المملكة أن كل مخلوقات من جنس واحد تكون منازلهم متماثلة، وأيضًا منازل الجان سترينها جميعها متماثلة، وأيضًا منازل الشياطين، مما لا يدع مجالًا للحقد، كما أنه ليس هنا غني وفقير، ولا يوجد هنا أموال، كلٌّ يصله ما يكفيه إلى منزله.

شعرت بحيرة شديدة.. هل هذا الشيء شيطانٌ شريرٌ يريد تدمير العوالم كما كنت أراه، أم إنه طيب القلب يحب الخير والعدل والمساواة، ولا يحب أن يؤذي أحدًا؟!



ولكن الحيرة لم تدم طويلًا؛ فقد علمت من إجابته على السؤال التالي ما يكنه داخله!!

منزلك يشبه أي طراز من المنازل: الإنس أم الجن أم الشياطين؟ كان هذا السؤال يلح في ذهني فأطلقته بعفوية ليقابله بابتسامة رقيقة: حالًا سوف ترينه. اقتنينا طائرَهُ ليطير بنا بأقصى سرعة، وكأنه يعرف طريقه ليقف أمام منزل شاهق العلو، لم ترَ عيني مثله، مبنيٌّ من أحجار، بريقها يخطف العين. بالطبع هي ليست أحجار من طوب، بل هي الماس أو الزمرد أو شيئًا يشبهه؛ لذلك تحوطه أبراج شاهقة أقصر قليلًا من البيت. وبتلك الأبراج، مخلوقات غريبة، ومختلفة أشكالها. ولكن جميعهم يميزهم شيء واحدٌ فنصفهم الأيمن بشري في تكوينه، والنصف الآخر يشبه الشياطين في تكوينهم، وفي مؤخرتهم ذيلٌ قصيرٌ، ونفس تلك المخلوقات تقف لحماية المنزل من أسفل.

وقفت أنظر للبيت أتأمل به لأكثر من خمس دقائق،

أعيش هنا أنا وعائلتي، المبنى بالكامل مبنيٌّ من الأحجار الكريمة، ويحمي هذا القصر أقوى غلمان قبيلة الغيلان أحد

أعتى وأقوى قبائل الجن. قالها لأفيق من شرودي، عندي رغبة عارمة أن أتجول داخل المدينة، وأتحدث مع قاطنيها، وأتفقد حالهم، وأنا أدعو أن لا تكون الحقيقة كما أتصور؛ فإن كانت كذلك فستتلاشى الصورة الجميلة لتلك المملكة، ويحل محلها صورة رأيتها كثيرًا وأبغضتها أكثر.

طلبت منه هذا الطلب ليبدي تعجبه تقربت منه قائله

- حقًّا لقد بهرتني تلك المدينة، ويدفعني فضولي أن أغوص داخل تلابيبها، وأتعرف على حال أهلها كيف يعيشون؟ كيف يتحدثون؟ كما أني لم أرَ جنًّا وشياطين وهو يسيّرون حياتهم، وأريد أن أرى كيف تسير حياتهم؟

نطر لي نظرة رغم أنها حنونة، ولكنها لا تشعرك أبدًا بالأمان نفس النظرة التي كنت أراها في عين أحد المسئولين الكبار في بلدي (عربمفان) وقت ما قابلته مصادفةً عندما كنت أريد أحدًا يتوسط لي لنيل عمل في إحدى الوزارات، وكانت صديقتي على علاقة به؛ فذهبت بي إليه.

ركبنا فوق ظهر الطائر الغريب مرة أخرى، وذهب بنا إلى جبل يعلو بيوت عالم الإنس، ظننت أنه سيقف هنا، ونعتمد على أرجلنا في الوصول إلى تلك البيوت لأراه قد أكمل طريقه إلى أسفل إلى قلب المدينة، لأرى نظرة الذعر في أعين كل من كان في تلك البؤرة في ذلك الوقت وهم يهرولون حتى لا يصيبهم ذلك الطائر بالأذى.

وقف الطائر في منتصف ساحة تحوطها البيت، نزلنا لأرى في عين هذا الطائر نظرة انكسار، نظرة ذل، نظرة المجبور على فعل شيء يبغضه، حتى أنت؟! قلتها في نفسي فقد باتت الرؤية أمامي واضحة، ولكني آثرت أن أكمل ليكون الأمر يقينًا لا يحتمل الشك.

بادرت الطائر بنظرة حنونة، وملّست على ريشاته. فرغم ضخامته، ولكني شعرت أني ألفتُه، وأني لا أخشاه في تلك اللحظة.

سريعًا ما تركت الطائر، ودخلت تلك البيوت أتفقدها لأراها فقيرة جدًّا، يظهر على أهلها البؤس لدرجة أني فتحت ثلاجة أحد الأسر بدعوى أني أريد أن أشرب بعض المياه، لأرى ما فيها من طعام

وشراب فلم أجد سوى كسرة خبز والقليل من الجبن، شعرت وقتها بالحزن على حالهم وشعرت بالحزن أكثر عندما تفقدنا باقي المدينة، فرأيت حجم انحدار مستوى المستشفيات والمدارس في ذلك المكان.

ذهبت إلى مدينة الجان ومدينة الشياطين، وكانوا لا يختلفون كثيرًا. الكل متساوون: نفس الجهل، نفس الفقر، نفس الذل، نفس البؤس، نفس الضعف، نفس الحسرة.

برغم انبهاري بذلك القصر الذي لم ولن أرَ مثله، ولكنه جعلني أرى الحقيقة المفجعة التي شوّهت داخلي تلك المدينة التي ظننت أن بها ما ليس ببلدي من مساواة وعدل ورخاء وحياة كريمة، ولكن من الواضح أنها لا تختلف الكثير. نفس الحاكم الذي يعيش في قصر، ويقوم بالاستيلاء على أموال رعاياه ليبني قصورًا ويدّخر أموالًا، ويعيش في رغد هو وعائلته ومن يحمونه، وما يتبقى يقسّم على البقية. نفس الحاكم الذي يعامل الجميع أنه سيدهم، وأنهم عبيدٌ له. نفس الحاكم الذي يمارس ساديّته على شعبه فيخيفهم ويتلذذ بذعرهم. ولكن رغم صدمتي الشديدة، فلم أتعجب أن يأتي ذلك من عزسيفر فهو شيطانٌ رجيم.

_ أريد أن أرحل من هذا المكان؛ فأنا أشعر بدوّار شديد. قلتها وأنا أشعر أني أبغضه، وأبغض ذلك المكان، وأبغض الحياة بأثرها، وأتمنى الموت رحمةً لي من تلك الأرض الملعونة بعوالمها الثلاثة.

ليقول: تعالي معي لقصري؛ فإن بالقصر فريقًا كاملًا من الأطباء.

- لا أريد، أريد أن أعود لعالمي.

- الرحلة لم تنتهِ بعد، ولن تعودي إلا بعد أن تنتهي تمامًا. قالها وقد تحول بؤبؤ عينه إلى ما يشبه النار المشتعلة.

سرت رعشة داخلي، ولكني سريعًا ما تمالكت نفسي قائلة بصوت حاولت أن يكون متماسكًا:

- أنا لا أخشاك، ولا أخبئ عليك أني أصبحت أبغضك، ولن أذهب معك لأي مكان. أرجعني إلى عالمي وإلا......

- وإلا ماذا!؟ ما بيدك شيء تفعليه، أنت في عالمي الذي تحكمه قوانيني. قالها وعلى وجهه شبح ابتسامة.



- هههههههه، عالمك وقوانينك لا تنس أني عشت عمري المنقضي مع جدتي، تلك الساحرة العتيدة، التي يخشاها الجميع، ولابد أنها علمتني كيف أتعامل مع كل عالم، وعالمك هذا ما هو إلا مزيج من تلك العوالم، ولا تظنني لم ألحظ أن لكل جنس مملكته. وبالتالي، فكل مملكة تسير بقوانين قاطنيها، ولعلك تلحظ أننا أقرب إلى مملكة الشياطين، وأود أن أخبرك أنني أتفنن في تعذيبهم وأعلم قوانينهم أكثر منهم.

لا أدري كيف قلت تلك الكلمات! ولو كان نظر مباشرة إلى عيني لكان انكشف أمري، وعرف أني- بالطبع- أكذب.

نظر لي نظرة تحدٍّ قائلًا: وماذا عن فلادف؟ ألا تودي أن تعلمي مكانه؟، وماذا يحدث له؟

تلك الجملة جعلتني أشعر وكأني أسقط في قاع الهاوية. فلادف، أيوجد هنا في مملكة ذلك الشيطان!؟، أيكون أصابه بأذى، تُرى هل يتأوّه ألمًا، وجنود ذلك الشيطان تعذبه، سرت داخلي خواطر كثيرة، وتخيلت مشاهد كثيرة، قد تكون تحدث مع ذلك المسكين.

- إياك أن تكون أصبته بأذى. قلتها وقد زادت بغضائي لهذا الشيطان اللعين.

ليرد قائلًا: المشاعر والحب هي نقطة ضعفك الكبرى، مثلك مثل جميع أبناء جنسك الصلصالي..

مشاعر وحب! بالطبع، لا أكنّ لفلادف أي مشاعر، وأبدًا لن أحب كائنًا مثله من بني الشيطان، ولكن كان شعوري في تلك اللحظة هو الشعور بالإشفاق على هذا المسكين الممزوج بإحساسي بالذنب. إني سببٌ لكل ما يحدث له.

_ مشاعر وحب! ماذا الذي تتحدث عنهم؟ أنت بالطبع لم تعرفني. اذهب بي إليه. قلتها لأرى على وجهه ابتسامة المنتصر، قائلًا: هيا، اركبي.

قطع هذا الطائر مسافة كبيرة في دقائق معدودة؛ فقد كان يطير بنا بسرعة شديدة إلى أن وقف بنا أمام بوابة حديدية لما يشبه معسكرات الجيش في قلب صحراء.

ثم قال لي: لابد أن ندخل هذا المكان على أرجلنا؛ حتى نصل إلى بغيتنا.

دخلنا مرورًا بالبوابة التي يجلس عليها ثلاثة أشخاص شكلهم مألوف، فبدا لي أنهم من بني الإنسان، ولكن ما رفعوا أيديهم حتى رأيتها حمراء، وجلدها يبدو غليظًا، ولهم ذيلٌ قصير في مؤخرتهم. نظرت لوجههم مرة أخرى، فبالطبع يُخيل لي أني رأيت وجههم كالإنسان. ولكن للمرة الثانية، وجدت وجوههم بالفعل وجوه أناسٍ، ويمتلكون قدرًا لا بأس به من الوسامة.

- كيف هذا! كانت الدهشة تملأني في تلك اللحظة، ولم أقدر السيطرة على لساني عندما أطلق تلك الجملة.

ليرد بابتسامة هادئة: آدليس.. ألا تسمعي عن الادليس؟

كنت قد سمعت عن تلك المخلوقات التي تكون نتيجة لمضاجعة شيطانٍ لإنسي، أو العكس. ويحدث هذا طوعًا وليس جبرًا، فتحمل المرأة لتلد هذا المخلوق آدليس (الجزء الأول من اسم آدم، والأخير من إبليس)، ولكني لم أرهم حقيقة قبل ذلك.

فقلت له مبتسمة: هجينٌ بين الإنسان والشيطان. أعلمه جيدًا، ولكن لم تسنح لي الفرصة أن أراه.



دخلنا داخل هذا المكان الذي يشبه كثيرًا معسكرات الجيش بصحرائها وصعوبة العيش بها. شعرت بالإشفاق على كل جيوش العالم التي تكون معسكراتها كتلك رغم أني أراها تصنع أبطالًا.

ظللنا نسير حتى شعرت أن قوايَ تخور، فجلست لأستريح، ووجنتي يملؤها العرق، وأشعر بالظمأ الشديد؛ فقد كان الطقس في هذا المكان قاسيًا جدًّا.

نظر لي عزسيفر، وقال لي: اطمئني، لم يتبقّ الكثير. استريحي قليلًا، ثم نكمل.

أشرت إليه أني أريد مياه. فأشار لأحد الجنود الآدليس بإعطائه الزمزمية الخاصة به.

أخذت منه الزمزمية، سائلة إياه: أتلك المياه تصلح للاستخدام الآدمي؟ أيشربون ماءً مثل الذي نشربه؟

أطلق ضحكة قائلًا: اطمئني.

شربت بعض المياه، ثم قمت لنكمل الطريق إلى أن رأيت شيئًا أفجعني، جعلني أتسمر في مكاني غير قادرة على الحركة، ودموعي تنهمر انهمارًا رغم أنفي.

لقد كان فلادف مربوطًا بحبل غليظ مطأطئ رأسه وكأنه فقد الوعي من فرط التعذيب، وجسده العاري تسير عليه حشرات شكلها مريعٌ للغاية. اقتربت منه، رأيت على وجهه علامات الألم.

نظرت نحو عزسيفر وبداخلي نارٌ مشتعلة قائلة: لماذا تفعل به هذا؟، ما جرمه الذي ارتكبه؟!

جرمه أنه يقف أمام عزسيفر، وكل من يقف أمام عزسيفر يكون جزاؤه العذاب حتى الموت. قالها يريد أن يجعلني أخشاه، وقد نجح في بغيته، فكان أثر تلك الجملة باديًا على وجهي، ولكن سريعًا ما تلاشى الخوف بداخلي، وحل مكانه الغضب الشديد عندما وقع نظري مرة أخرى على فلادف ذلك المسكين.

تقدمت نحو فلادف أمرر أصابعي على وجنتيه لأجدها متوهجة، فوجدت نفسي أحتضنه غير مسيطرة على دموعي، لأتركها تنهمر ناظرة نحو عزسيفر. وبصوت يملأه الضعف قلت متوسلة:

- أرجوك، فك وثاقه، واعرضه على طبيب؛ فحالته شديدة السوء.

نظر لي نظرة يملأها الشر قائلًا: لا أعلم سببًا لتعاطفك معه. إنه من بني إبليس أعداء جنسكم الأبديين.

- أرجوك.. أرجوك، الرحمة له، فهو كائن وله شعور، وفلادف ككائن لن يظهر لي العداء أو البغضاء، ولا شأن لي ببقية بني جنسه، ربما يكون ساخطًا عليهم، وغير راضٍ عن أفعالهم.

- لن أحل وثاقه، وسأظل أعذبه حتى يفنى تمامًا، ويموت.

في ذلك الوقت، أدركت أني أتعامل مع كائن لا يملك في قلبه مثقال ذرة من الرحمة؛ لينتابني شعورٌ بضعفي ممزوجٌ بالغضب الشديد من ذلك الكائن البغيض.

تقدمت نحو عزسيفر، ويملأني الغضب، ومن فرط غضبي تلاشى خوفي، وأصبحت لا أعبأ بشيء، فليحدث أي شيء، فلن أترك ذلك المسكين فريسة يفترسها عزسيفر، وأنا واقفة أشاهد ليس لي دورٌ، فإن يقتلني خيرًا لي من أن أعيش ضعيفة متخاذلة، أخشى ذلك الكائن الوضيع، أنتظر دوري لأصبح فريسته.

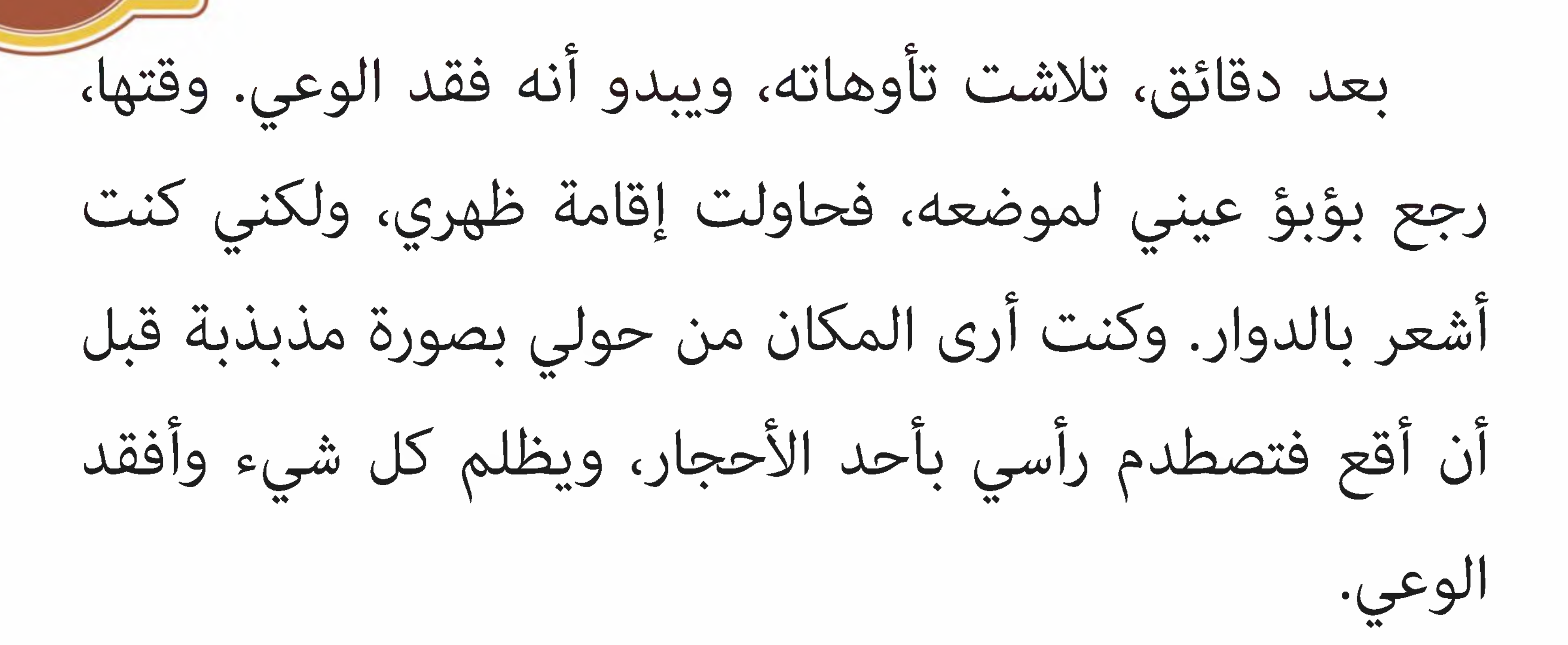
- ما إن اقتربت منه حتى دفعته بكل ما أمتلك من القوة، قائلة: أنا لا أخشاك، فك وثاقه وإلا قتلتك.

سقط عزسيفر أرضًا إثر دفعتي له، ولكن كان رد فعله سريعًا جدًّا، فبحركة خفيفة وسريعة، وجدت نفسي أهوي على رأسي لترتطم بالأرض، وهي تصدر صوتًا مسموعًا.

نزيف الدم من مؤخرة رأسي جعل غضبي يصل لذروته، حاولت النهوض. وبالفعل بعد محاولات قدرت على النهوض لأراه أمامي يضحك بصوتٍ مدوّيٍ قائلًا: ما زلت صغيرة، ولتشكريني أني كنت رحيمًا بك، ولم أعلقك بجانب فلادف.

نظرت له نظرة يملأها الغضب، والغضب فقط هو ما يسيطر علي. أريد أن أدمره، أريد أن أقتله، أريد أن أجعله دمارًا. في هذا الوقت، شعرت بشيء غريبٍ، بؤبؤ عيني أشعر به يتحرك لأعلى. وفجأة لم أرَ شيئًا، فأدركت أن بؤبؤ عيني قد اختفى.

طاقة غريبة شعرت بها تسري في جسدي، وكأن أحدًا آخر يتحكم في جسدي، انقضضت على عزسيفر لأسمع صوت تأوّهاته تشجيني. في ذلك الوقت، اكتشفت قدرة جديدة من قدراتي.



بعد دقائق، تلاشت تأوهاته، ويبدو أنه فقد الوعي. وقتها، رجع بؤبؤ عيني لموضعه، فحاولت إقامة ظهري، ولكني كنت أشعر بالدوار. وكنت أرى المكان من حولي بصورة مذبذبة قبل أن أقع فتصطدم رأسي بأحد الأحجار، ويظلم كل شيء وأفقد الوعي.



الفصل الرابع
غرائب

أفقت لأجد نفسي راقدة فوق سرير بغرفة شديدة الاتساع، على يميني فوق أحد العوالق تلفاز، فوقه جهاز استقبال (ريسيفر) معلقة بيدي أحد الضمادات، حولي يوجد كرسيان يجلس على أحدهم عم لي وعلى الآخر تجلس خالتي، بينما عمي الثاني يجلس على أريكة قريبة من باب الغرفة، ففطنت من المشهد أني في إحدى المستشفيات.

ما إن فتحت عيني حتى تقدمت نحوي خالتي قائلة: حمدًا لله على سلامتك. منذ ثلاثة أيام، ونحن ننتظر أن تفيقي.

ما الذي أتى بي إلى هنا؟ وكيف حدث ذلك؟ ثلاثة أيام!! أأنا هنا منذ ثلاثة أيام؟ كيف هذا! هذا ما كان يعصف في ذهني حينها.

قطع شرود ذهني صوت صراخ خالتي قائلة: ماذا حدث؟ أيسيل الدم من الجرح مرة أخرى؟. قالتها منتفضة، وهي تهرول نحو الخارج، تبعتها قائلة: أريد طبيبًا. أين الطبيب؟ فنظرت يساري لأجد شريطًا من دم ينزف من مؤخرة رأسي، قام عماي منحنين نحوي، أحدهم يحاول إيقاف نزيف الدم بيده، وعمي الآخر يحاول رفع رأسي عن الوسادة، سارت رعشة داخلي، وصرت أموت ارتعادًا.. ماذا يحدث لي!

ما هي إلا ثوان، وحضر برفقة خالتي- التي كان باديًا على وجهها آثار القلق والخوف والارتعاد- طبيبٌ شابٌّ، وممرضة سمينة.

انحنى نحوي الطبيب متحسسًا الجرح هامسًا: ليس معقولًا! كيف الجرح لم يلتئم؟ ثم أشار للممرضة أن تنقلني لوضع الجلوس، وما إن نظر للجرح حتى تصلب جسده، وأشخص وجهه قائلًا: كيف هذا؟ أسقطتْ أرضًا، أم سقط شيء على رأسها؟.

أجاب عمي متعجبًا من أسلوب الطبيب: أبدًا، لم يحدث شيء من هذا القبيل.

تجمد الطبيب في مكانه، ثم قال بصوت يملأه الدهشة الممزوجة بالخوف والتوجس: إذًا، كيف حدث هذا؟ لقد التقم الجرح القديم، ولا يوجد أثر أنه كان موجودًا من الأساس، وفتح جرحٌ جديد.

نظرت خالتي للطبيب نظرة غضب قائلة: بالتأكيد هذا هو الجرح القديم، ولكنك لا تتذكر مكانه جيدًا.

- لا. أنا أتذكر جيدًا، لقد كان الجرح في الجهة اليمنى من الرأس، وهذا الجرح في الجهة اليسرى. قالها بوجه تملأه الدهشة.

لترد خالتي بغضب: ضمد جرحها يا دكتور، وبعد ذلك تعجب كما شئت.

لحظات وقفها الدكتور متعجبًا، ثم أشار للممرضة أن تأتى له (بشاش وقطن وميكروكروم وبعض أسماء تبدو لعقاقير أو مراهم)، خرجت الممرضة سريعاً لتحضر ما طلبه الطبيب وسريعاً عادت مرة أخرى لتقف بجانب الطبيب حاملة بيدها ما طلبه فأشار لها أن تعطيه ما يريده تباعًا، وما هي إلا دقيقتان وكانت رأسي يلتف حولها الشاش والقطن.

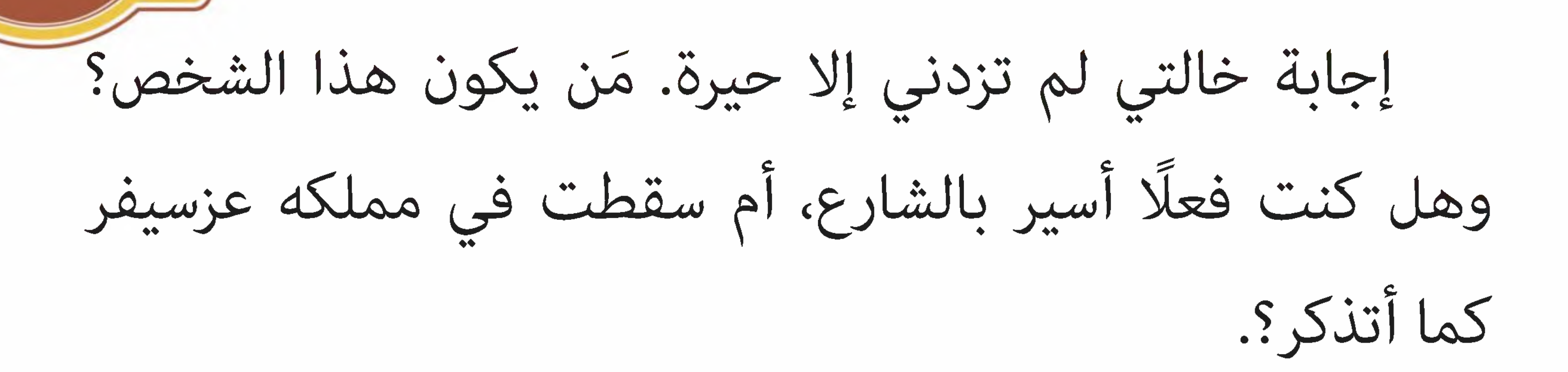
خرج الدكتور من الغرفة بعد أن أطلق بسمة شعرت أنه يصطنعها ملقيًا كلمات الأسف. وما هي إلا ثوانٍ، وأطلق خبطات ثم فتح الباب مرة أخرى، وكأنه تذكر شيئًا لم يقله قائلًا: قريبكم في الغرفة المجاورة قد أصبح بحالة أفضل. ومما أثار تعجبي أن جروحه التأمت بشكل سريع للغاية.

- شخص! من يكون هذا الشخص؟ قلتها لخالتي بصوت واهن.

لترد قائلة: إنه الشخص الذي أتى يبكي إلى هنا، أقسم أنه طيب القلب، ولكنه مسكين. كان آتيًا لزيارتك والاطمئنان عليك تقريبًا، ويبدو أن إحدى السيارات المسرعة قد صدمته، فوجدوه أمام المستشفى غارقًا في دمائه، والله أسعدني ذلك الطبيب حين قال إنه أصبح بخير.

- لا أفهم شيئًا. مَن هذا الشخص؟ وماذا حدث لي؟ ولماذا أنا هنا؟ قلتها متعجبة، أشعر أني تائهة.

لترد خالتي: لقد هاتفنا هذا الشخص، وأخبرنا أنك في هذه المستشفى. أتينا مسرعين نسأله عما حدث ليخبرنا أنك كنت تسيرين بالشارع ليجدك قد سقطت فجأة مغشيًّا عليك، وأصبتِ بجرح في رأسك نتيجة لسقوطك.



إجابة خالتي لم تزدني إلا حيرة. مَن يكون هذا الشخص؟ وهل كنت فعلًا أسير بالشارع، أم سقطت في مملكه عزسيفر كما أتذكر؟.

أفاقني من شرودي صوتُ طرقات على باب الغرفة، ودخوله، ما إن رأيته حتى ارتعدت، لقد كان هو. لا، ليس معقولًا.. إنه عزسيفر في هيئته البشرية.

* * *

في الخارج، كان يجلس الطبيب الشاب لا يجد تفسيرًا لما يحدث، شخصٌ تلتئم جروحه في أقل من ساعتين، وجرح في موخرة رأس أخرى يتلاشى تمامًا، ويحل مكانه جرح آخر يبدو أنه حدث للتو!، لتفيقه من شروده إحدى الممرضات والتي اقتحمت الغرفة، ويبدو على وجهها الفزع قائلة: المريض في غرفه 436 قد أشاح جميع الأجهزة، وقام من مضجعه. وعندما أردنا منعه قام بدفعنا، ولم نقدر عليه.

* * *

تلك الابتسامة السخيفة المتشحة على وجهه، وكأنه لم يفعل شيئًا أغضبتني. نظرت له نظرة تملؤها الكراهية.. لاحظها جميع الحاضرين.

- حمدًا لله على سلامتك يا بني، تفضل. يعلم الله أننا عاجزون عن الشكر. قالتها خالتي.

ليقول وهو يخطو إلى داخل الغرفة: لا داعي للشكر، الأهم أن تصبح ابنتكم بخير.

- سأصبح بخير عندما أجد سبيلًا للقضاء عليك. قلتها داخلي. أريد أن أقطع أوصاله من فرط بغضائي له.

-..

قام الطبيب مع الممرضة سريعًا، وداخله يشتاط غضبًا من هذا المعتوه شديد البجاحة الذي اعتدى على ممرضاته، مستغلًّا ضعفهم وقوة بنيته.

خرج الطبيب تصحبه الممرضة إلى الردهة، كانت هناك إحدى الممرضات مغشيًّا عليها، يتجمع حولها زملاؤها. ذلك

المشهد جعل الغضب داخله يصل إلى ذروته، فقال بعصبية شديدة: أين ذهب ذلك الوغد؟

لترد إحداهن: لا أحد يعلم، ولكننا هاتفنا الأمن، وأبلغناه بالأمر، ولن يدعه يخرج إلى أن تأتي الشرطة، فقد أبلغناها للتو.

- أنا لن أنتظر حتى تأتي الشرطة، لابد أن أعلّمه درسًا لن ينساه، وطالما لم يخرج فأنا علمت أين سوف يكون.

* * *

جلس عزسيفر على أحد المقاعد بجانب عماي، موجّهًا حديثه إليّ قائلًا: حمدًا لله على سلامتك. لقد كتب لك عمرٌ جديد، ولكن خذي حذرك المرة القادمة.

لم أتفوّه بكلمة، ولم تتغير نظرتي. كنت أريد السؤال عن فلادف.. ماذا سيفعل به؟ وما هو مصيره الآن؟ كنت أريد مفاوضته على إطلاق سراحه، ولكن ما كان يمنعني هو وجود أقاربي.

رأيت نظرة عمي اللائمة لي ليرد عني قائلًا: بارك الله فيك يا بني، وسلمك من كل سوء. كان هناك صوت ضوضاء وجلبة

بالخارج. وتزامنًا مع انتهاء عمي من جملته، اقتحم الطبيب الغرفة لينتفض كل من في الغرفة فيما عدا عزسيفر، ويستعد عماي إطلاق السباب على من تلاشى الذوق والأخلاق من داخله، ليدخل غرفة مريضة بتلك الطريقة التي بالطبع سوف تفزعها.

وقف الطبيب أمام عزسيفر الجالس على مقعده غير عابئٍ بما حدث، وكأنه يتوقعه.

- كيف لك أن تشيح الأجهزة بتلك الطريقة، وتقوم، وعندما يحاول الممرضات منعك تعتدي عليهن بتلك الطريقة معتمدًا على أنهن نسوة، ولا تضاهي قوتهن قوة بنيانك!؟ أترى أن تلك رجولة! قف أمامي إن كنت رجلًا. قالها الطبيب بصوت غاضبٍ مرتفعٍ، وهو يمسك في تلابيب عزسيفر وسط ذهول الجميع مما ألقي على أسماعهم للتو.

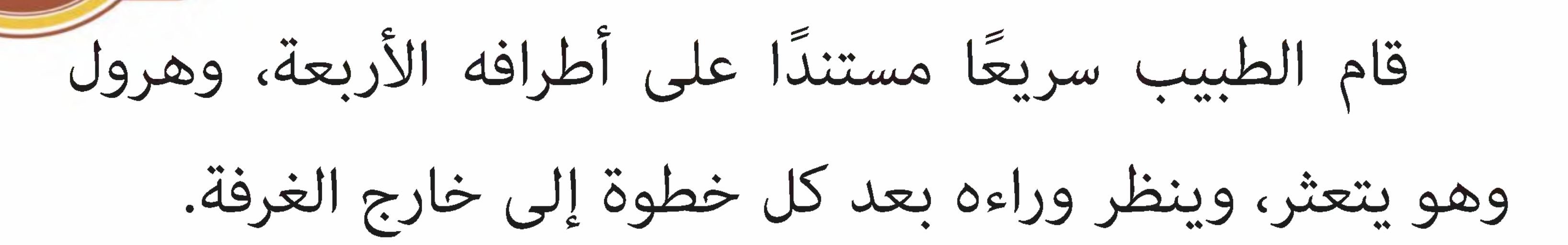
- أعتذر عن ما حدث. ولكني أعاني من حالة صرع نادرة ومتأخرة، وكما تعلم أن تلك الأجهزة تثير مريضَ الصرع، ولا يجب أن تضع لمريض صرع دون جرعة من المهدئ.

تركه الطبيب، ويبدو أنه شعر ببعض الشفقة عليه، ولكن سريعًا ما انقض عليه مرة أخرى، وكأنه تذكر شيئًا قائلًا- وهو يجذبه باتجاهه: أنت تكذب؛ فمريض الصرع لم يكن متذكرًا ما حدث وقت إصابته بنوبة الصرع.

رأي عماي أن الطبيب ربما يصيب عزسيفر بمكروه فتدخلا جاذبين الطبيب بعيدًا، ولكن الطبيب دفعهم بقوة مكيلًا لكمة لعزسيفر مستعدًّا أن يكيله المزيد إلا أن دفعة عزسيفر التي طرحته أرضًا، ووقوفه أمامه ناظرًا إليه نظرة جامدة لم يرها في عين إنسان من قبل؛ جعلت الدماء تتجمد في عروقه.

تلك النظرة لم تخفِ الطبيب فقط، بل جعلت عماي يوقنون أن عزسيفر سوف يفتك به.

- هدّئ من روعك يا بني، ولا تؤدي بروحك إلى الهاوية. قالها عمي بصوت يملؤه القلق لتظهر ابتسامة على وجه عزسيفر قائلًا: هو لا يستحق أن يكون ندًّا لي. ثم نظر للطبيب الراقد أمامه قائلًا: ارجع إلى مكانك.



قام الطبيب سريعًا مستندًا على أطرافه الأربعة، وهرول وهو يتعثر، وينظر وراءه بعد كل خطوة إلى خارج الغرفة.

- اقبلوا جزيل أسفي؛ فلم أقصد هذا. أنا حقًّا مريض، وهذا الغبي لا يقدر مرضي.

- شفاك الله يا بني، حقًّا.. إلى الآن لا نعرف ما اسمك؟. قالها عمي.

- عز. اسمي عز. قالها وعلى وجهه ابتسامة مبهمة موجهًا نظره إليّ لأشعر برعشة داخلي مولية نظري إلى الجهة الأخرى.

- أهلًا أستاذ عز، تشرفنا بك والله، اجلس يا بني. قالتها خالتي.

فجلس عزسيفر، وأخذوا يتبادلون أطراف الحديث، وكالعادة.. الحديث كله بين ترحيب وبين مواقف تسرد يضاف لها مسحات من الخيال؛ ليظهر من يَسردها بطلًا. وبين سؤال خالتي لعزسيفر عن سنه وعمله وحالته الاجتماعية.

نصف ساعة مرت عليّ وكأنها دهرٌ كاملٌ، أبغض عزسيفر وأسئم هذا الحديث، وأختنق من جو المستشفيات. إلى أن قال عزسيفر- وهو يستعد للقيام من على كرسيه: أنا ممنون جدًّا

لمعرفتي لكم، وحديثي معكم، وأتمنى أن لا تنقطع أواصر الود، أنا سوف أغادر الآن، وإن تأذنون لي أحضر لزيارتها من حين لآخر إلى أن تخرج من المشفى على خير.

- بالطبع يا بني يمكنك الحضور في أي وقت، أشكرك مرة أخرى. قالها أحد عماي.

- لا داعي للشكر. قالها عزسيفر، وهو يتبادل السلام مع عمي، ثم عمي الآخر، وخالتي، مستعدًّا لمغادرة المستشفى.

انتبه الجميع عندما سمعنا صوت مزلاج الباب يُفتح، ليعلق عمي: على هذا الوضع نحن لسنا بمستشفى، بل أصبحنا في نت كافيه.

دخل من الباب شابٌّ في مقتبل عقده الثالث بسترته البيضاء التي تزينها النجوم الثلاثة على كتفيه من ورائه اثنان من العساكر، والطبيب الشاب ممسكٌ بظهره.

ما إن دخلا الثلاثة حتى أشار الطبيب إلى عزسيفر، وبأسلوب الطفل الذي يبرحه زميله ضربًا فيشكو لأحد المدرسين فيرأف



بحاله، ويقول له أرني إياه، قال: هذا هو الشخص الذي اعتدى عليّ وعلى الممرضات.

تقدم الضابط خطوتين باتجاه عزسيفر قائلًا: إلى أين أنت ذاهب!؟

وقف عزسيفر ثابتًا أمام الضابط قائلًا: لم يعلمني أحدٌ بقدومك، وإن كنت أعلم لانتظرتك.

- المستشفي قامت بالإبلاغ أنك قمت بالاعتداء على بعض الممرضات، وسوف تذهب معنا لقسم الشرطة. قالها الضابط، وهو يشير للعساكر من خلفه أن يسحبونه.

ليقول عزسيفر: أأمرهم بالابتعاد فأنا لا أحب أن يقودني أحد. سوف أذهب معك، ولا داعي لهؤلاء.

بصوت عالٍ، ووجه جامد قال الضابط: أتعتقد أني آخذ رأيك!، أحضروه.

كان الجميع يراقب ما يحدث في ترقب وصمت، إلى أن رأى الجميع نظرة الغضب في عين عزسيفر، ليقول عمي تزامنًا مع

إمساك العساكر بعزسيفر: اذهب معه يا بني، وأنا سوف أرافقكم لأرى ما الأمر، وسأكون في معاونتك.

- سلم لسانك يا حاج، انصحه حتى لا يضرّ نفسه.

ما إن أتم الضابط تلك الجملة، حتى فوجئ الجميع بتطاير أجساد العسكريين، وقد اختفى بؤبؤ عين عزسيفر، وأصبح شكله مخيفًا، وبصوت ترتعد له الأوصال. قال: أيها الصلصالي الحقير الفاني، لقد انتهى أمرك.

شعر الضابط وقتها برعشة ارتعاد تسير داخله، فأخرج طبنجته الميري، وصوّبها باتجاه عزسيفر. وقتها، ارتعد قلبي أنا، لا أعلم لماذا في تلك اللحظة خشيت على عزسيفر أن يمسه ضر رغم بغضائي الشديدة له وتمنياتي الدائمة أن أراه يحرق أمامي. ربما كنت أريد أن تكون نهايته بيدي، ربما أريد أن أعرف الحقيقة التي أراه يؤثرها لنفسه. ولم يعلمني بها إلى الآن، لا أعلم. ولكني في تلك اللحظة، شعرت بوجنتي تتصبب عرقًا، وقلبي دقاته أسمعها طبولًا.



بحركة سريعة وخفيفة وقوية لم يتوقعها الضابط، قام عزسيفر بدفع الطبنجة من يد الضابط لتطير في الهواء مستقرة فوق السرير الذي أرقد عليه. همّ عزسيفر أن ينقضّ على الضابط لولا وابل الرصاص الذي خرج من فوهة بندقية ذلك العسكري؛ ليتفادى عزسيفر الرصاص بخفة منقضًّا على ذلك العسكري ناظرًا للآخر نظرة جمّدت الدم في عروقه، وجعلته يشيح يده عن بندقيته.

كان الضابط يشير لي أن أقذف له طبنجته التي أمسك بها، وكنت أتظاهر أني لا اقوى على هذا، فاتّجَه نحوي بخطوة سريعة غاضبة متوترة، ولكن قبل أن يصل إليّ حتى أمسكتْ يد عزسيفر بساق الضابط ليتعرقل، ويقع أرضًا. حاول القيام وعزسيفر يمسك ساقه بيده جالسًا فوق صدر العسكري المُلقَى على الأرض، وباليد الأخرى يضغط على رقبته.

استطاع الضابط أن يحرر ساقه ليصل إليّ مسترجعًا طبنجته مصوبًا فوهتها باتّجاه عزسيفر الذي- للتو- قد ترك العسكري مستعدًّا للوقوف على قدميه بعد أن أصبح العسكري جثة هامدة، وانقطعت أنفاسه للأبد.



ضغط الضابط على الزناد وسط ترقب من الجميع...

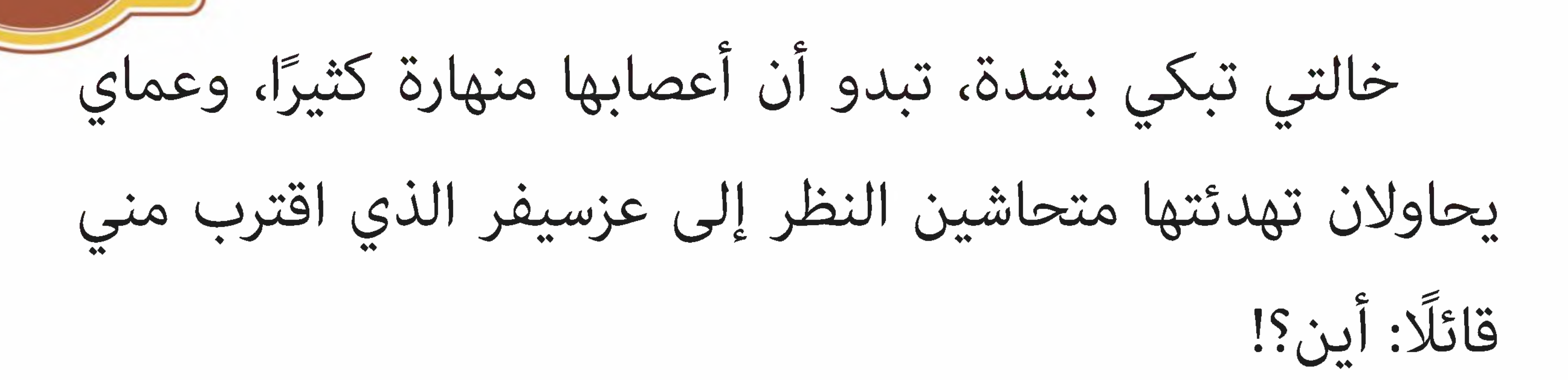
تك تك، كيف نظر لطبنجته بتعجب ليطلق عزسيفر ضحكة مدوية قائلًا: بعد ذلك تأكد أن طبنجتك محشوة بالطلقات.

كاد أن يجن أن طبنجته دائمًا محشوّة بالطلقات، كما أنه متأكد أنه عندما راجع عليها اليوم، كانت خزينتها ممتلئة.

لم يقدر السيطرة على ارتعاده مما صوره له عقله الباطن أن يفعل به هذا الشخص ليهرول إلى خارج الغرفة، بل إلى خارج المستشفى هربًا وسط دهشة تعتري ممرضات وأفراد الأمن بالمستشفى.

أشار عزسيفر للعسكري الذي ما زال على قيد الحياة بالخروج، فقام العسكري متعسرًا إلى الخارج، ولم يرَ نظرات الذهول في أعين ممرضات المستشفى، ولم يسمع مناداة أحدهم له.

وسط الذهول الذي يسيطر على الجميع الذي لم يفيقوا منه، ابتسمت ابتسامة ارتياح ناظرة إلى عزسفير لأجد في عينيه نظرة امتنان، وقد فهم أني أنقذت حياته عندما أتى القدر بالطبنجة على سريري، فقمت خلسة بتفريغ الرصاصات منه.



خالتي تبكي بشدة، تبدو أن أعصابها منهارة كثيرًا، وعماي يحاولان تهدئتها متحاشين النظر إلى عزسيفر الذي اقترب مني قائلًا: أين؟!

أشرت له إلى درج المكتب ليخرج منه الرصاصات ماسكًا اياها في يده ناظرًا إليّ، وبعد أقل من نصف دقيقة تحول إلى هيئته الشيطانية ليتلاشى عن نظر الجميع، وأراه أنا فقط وضع الرصاصات في فمه. أسمع صوت طقطقتها بين أسنانه، ثم نظر لي نظرة مودّعة، قائلًا: إن سألكم أحد؛ فإن الضابط هو من قام بخنقه، واختفى عن نظري خارج الغرفة.

الطبيب المسكين جالسٌ على أحد الكراسي، يجول بنظره بالغرفة شاخصًا وجهه منكمشًا، جسده شعر بارتعاشته، يمسك كتفه الأيسر بيده اليمنى، وكتفه الأيمن بيده اليسرى، بالطبع غير قادر على الحركة أو الكلام؛ لأنه لو كان قادرًا لهرول للخارج أو تفوّه بأي حديث بعد اختفاء عزسيفر. يبدو أنه لم يتحمل ما رآه، وسيحتاج إلى علاج نفسي طويل، وربما لا يتعافى.



الفصل الخامس
دهاء

خرج الضابط، تلاه العسكري إلى عربة الشرطة التي أتت بهم أشار للسائق بالانطلاق، ليقول السائق: ألم ننتظر رمضان؟ شعر الضابط بغصّة في حلقه؛ لينظر للسائق نظرة تدل على كم الوجع داخله قائلًا بصوت متحشرج يكاد لا يخرج من حلقه: انطلق، فلن يأتي معنا. لينظر له السائق نظرة متعجبة، وينطلق بالسيارة.

خروج الضابط والعسكري بتلك الطريقة جعل كلَّ من في المستشفى يدرك أن هناك أمرًا جللًا قد حدث. لأجد ممرضة قد أطرقت بعض طرقات على الباب غير منتظرة الإذن بالدخول، مقتحمة الغرفة ووراءها زميلتها، يقفان بالقرب من الباب؛ عسى أن يروْا شيئًا يشبع فضولهما.

ما إن رأت تلك الممرضة جثة العسكري الملقاة على الأرض وجسد الدكتور المتكئ على أحد الكراسي حتى أطلقت صرخة مدوية جعلت الممرضات الواقفات بالخارج وأفراد الأمن الحاضرين للتو يتدافعون لدخول غرفتي التي أرقد بها، وكأنها غرفة مقام سيدنا الحسين؛ فأصبحت الغرفة أشبه بسوق الجمعة للسيارات الساعة الواحدة ظهرًا. ضجيج، تأوهات، شهقات، ولولات، همسات، مزيجٌ مزعجٌ جدًّا.

انتبهت خالتي التي كانت قد هدأت قليلًا، وانتبه أيضًا عماي لما يحدث، فالحالة التي كانت فيها خالتي، وانشغال عماي في تهدئتها كانت قد جعلتهم يتناسوا وجود جثة العسكري في منتصف أرضية الغرفة. من وسط ذلك الصخب، قال أحدهم: يجب أن نبلغ الشرطة؛ لينظر كلٌّ من خالتي وعماي لبعضهما البعض، وأيضًا ينظرون لي نظرة معناها.. ماذا سنقول عندما تأتي الشرطة؟

في حين كان يتقدم نحوي أحد أفراد الأمن قائلًا: ماذا حدث؟، نظرت له نظرة صامتة ولم أجب، فقد كنت أبغض تلك المخلوقات الفضولية التي كنت أتحاشى النظر لهم والتعامل

معهم. والآن، غرفتي مليئة بهم. كرر السؤال مرة أخرى، أمسكت رأسي وصرت أصرخ متفوهة ببعض الكلمات التي يقولها المرء عندما يصاب بانهيار عصبي:

اخرجوا بره، مش قادرة، حرام عليكم، حرام عليكم، وما فعلت كل هذا إلا لشيء يدور في ذهني.

رجع ذلك الشخص السئيل بضع خطوات، شعرت ببعض الراحة فقد كنت أشعر أنه يسد منافذ الهواء، واقتربت خالتي مني، واحتضنتني. يبدو أن خطتي تسير في طريق النجاح.

عندما تأتي الشرطة، اتركوا لي الحديث، سأقول إن الضابط هو من فعلها. قلتها هامسة بصوت تكاد خالتي تسمعه بصعوبة.

اكفهر وجهها قائلة بصوت حذر: كيف هذا يا ابنتي؟ أتعتقدين أن الحكومة بكل تلك السذاجة ستشيرين إلى فلان سيأخذون حديثك ثقة، وخصوصًا أنك توجهين الاتهام لضابط!!

لا متسع من الوقت يا خالتي، فإن سردتم ما رأيتموه، سيكون مصيركم مستشفى الأمراض العقلية، هذا إن لم يوجهوا

لكم أنتم الاتهام، وأنكم قتلتموه، وتحاولون المراوغة. قلتها، ثم نظرت حولي لأرى أن أحد الممرضات قد لاحظت أننا نتحدث، وحاولت أن تقترب، وتسترق السمع فضولية أخرى. تعجبت من ذلك الفضول البغيض، الذي قتل الهرة.. لماذا لا يقتلهم ونستريح منهم؛ فالحياة بدونهم بالطبع ستكون أفضل كثيرًا، وسيشعر كل امرئ بأنه يمتلك خصوصية وسنتنفس عبير حريتنا التي يقيدها هؤلاء. فاستطردت قائلة وأنا أزيح يد خالتي من فوق كتفي بضجر من تلك الممرضة الفضولية: لقد أصبحت أفضل يا خالتي. لتنصرف خالتي وقد فهمت الأمر.

* * *

يجلس داخل مكتبه يسند مرفقيه على المكتب الخشبي الأنيق مطأطأ رأسه قليلًا، وممسكًا بها بيديه الاثنين. الأفكار تتصارع داخله، لا يعلم ماذا يفعل بعد أن أيقن أنه يواجه أحد الخوارق التي يسمع عنها كثيرًا، وكان يعتقد أنها خرافات. ولكن ها هو ذلك الشيء يثبت له أن الخوارق متواجدة في عالمنا وليست وهمًا أو خرافات.

بالطبع، لو سرد ما رآه على أسماع قياداته لاتّهموه بفقدان عقله، ويكون مصيره مستشفى الأمراض العقلية، التي إن دخلها أحدٌ سليمًا شديدًا خرج منها مهرتئا ضعيفًا فاقدًا عقله وصوابه، فاقدًا لنصف ذاكرته على الأقل، إن لم يفقدها كلها.

بمجرد أن تخيل ماذا يمكن أن يحدث له إن اتهموه بفقدان العقل من أنه سيخسر عمله، وأيضا جهازه العصبي لن يتحمل أساليب العذاب التي يطبقنها على المرضى النفسيين، وخصوصًا المستشفيات التابعة لمصلحة السجون، والتي يسمونها أساليب العلاج.

قرر أن لا يقول شيئًا لقياداته عن ما حدث، ولكن كيف هذا!.. وهناك عسكري مقتولٌ مفترش جسده أرضية تلك المستشفى اللعينة، ولابد سيسأل عن ذلك العسكري، فهو ضمن قوته، والقسم كله قد رآه وهو يرافقه في الصباح، ولابد أن الأمر سينكشف، وسيكون هو المتهم الرئيسي في القضية.

يحاول أن يفكر في حلول لا يجد. شعر أنه قد انتهى وقد حدد مصيره إما أن يقضي عمره بالسجن متهمًا بالقتل، وإما أن



يتهم بالجنون. ولن تقف بجانبه قياداته بالوزارة، بل ستكون هدية للتخلص منه فهو دومًا على خلاف مع قياداته؛ لأنه لا يسلك الأساليب الملتوية، ولا يحب الظلم أو القسوة.

شعر في هذا الوقت أنه جندي في صحراء جرداء، وقد نفذ طعامه وشرابه، ولا يجد سبيلًا للرجوع ليصرخ قائلًا: ماذا أفعل؟، ماذا أفعل؟

في هذا الوقت، حدث ما جمّد الدم داخل عروقه، وجعل جسده يرتعش من فرط ارتعاده.

سمع صوت مزلاج باب مكتبه يغلق، وصوت لا يعلم من أين أتى، يقول: أنا سأخبرك ماذا تفعل.

نظر باتجاه قدوم الصوت ليراه أمامه عزسيفر في هيئته البشرية، يتقدم نحوه وعلى وجهه شبح ابتسامة ذات مغزى.

كانت ترتعد أوصاله، ويسمع دقات قلبه طبولًا كلما خطى عزسيفر خطوة نحوه، وكاد أن يفقد وعيه عندما أصبح عزسيفر أمام المكتب مباشرة.

- لا تخف، لم آت هنا لأوذيك، بل جئت لمساعدتك. قالها عزسيفر وهو يشد الكرسي القاطن أمام مكتب الضابط مباشرة، ويجلس.

تلك الكلمات جعلت الضابط يهدأ قليلًا، فقال بصوت متحشرج: لا أريد منك مساعدات. أنت قاتل.. قاتل أثيم. ولكن عزسيفر لم يتفوه بكلمة، فاستطرد الضابط وقد استرجع الكثير من قوته: كيف استطعت الدخول هنا؟ سوف تقضي ليلتك بالحجز، وسوف يعرف الجميع أنك قاتل، ولابد أن تنال عقابك.

ما إن أتم جملته حتى رفع يده ليضغط على جرس بجانبه، ولكن سريعًا......

- لا تكن غبيًّا، وفكر بحكمة، ولا تغضبني منك، فمن يغضبني يعش طوال حياته نادمًا، يتمنى الموت ولا يجد له سبيلًا، وأي إنسان أيًّا كان عتيًّا لا يتحمل غضب من تخشاه ملوك الجحيم. قالها عزسيفر ليجد الضابط قد أبعد يده عن الجرس، فاستطرد قائلًا: اسمعني، ويمكنك فعل ما تريد بعد ذلك.



- قل ما عندك.

بالطبع أنت يشغل بالك ماذا ستفعل في أمر ذلك العسكري المقتول، وبالطبع تدرك أنك في وضع ليس بالوضع السهل، والحل بسيطٌ جدًّا، وأريدك أن تساعدني أقصد تساعد نفسك فيه، يمكن القول إن هو من قام بخنق نفسه بعد أن بانت عليه أطوار غريبة.

- أطوار غريبة!! لماذا؟ ماذا يدور في ذهنك؟

سنجعل من يحقق يصل أنه كان يبحث في أمور السحر، ويقرأ عنها، وقد تلبسه أحد الجان، وهذا أمرٌ بسيط. فقط، يحتاج منك مجهودًا قليلًا تقنع العسكري الآخر أن يشهد أن زميله مؤخرًا كانت تصرفاته غريبة بعض الشيء، وتطلب أن لا أحد يبلغ أهله متحججًا أنك تخشى أن تقتلهم الصدمة خاصة أن أبويه شيوخٌ طاعنين. على وعد أن تذهب اليوم لتخبرهم حتى تيسر عليهم الخبر. وبينما أنت ذاهب لأهله تصطحب كتابين من الكتب التي تتحدث عن السحر، وتدسهم في منزله.

وبالطبع هذا سيكون يسيرًا عليك، والموقف سيساعدك؛ فحالة الهياج والصدمة والنحيب ستسهل الأمر عليك، فلن يركز معك أو يلحظك أحد.

نظر له الضابط نظرة متعجبة قائلًا: ما هذا الذي تقوله! أنت بالطبع شيطان تريدني أن أشوّه صورة شخصٍ قد فارق الحياة.

- الحي أبقى من الميت كما تقولون يا حضرة الضابط، فليس أمامك حلول، إما أن تفعل ذلك وإما أن ينتهي أمرك. هو قد فارق الحياة، ويحاسبه الله. والله لن يحاسب أحدًا على شيء لم يفعله، كما أن من سيعرف بهذا الأمر ليس بالكثير، ولا أظن أن منهم من سيتحدث، فأبواه سيكتمان الخبر، والعسكري الآخر يعلم الحقيقة فلن يتفوه بكلمة. أما عن زميلك الذي سيحقق في الأمر فإن تحدث مع أحد زملائه ستكون مرة، والأمر ينسى كما عادتكم النسيان.

بدا على وجه الضابط التعجب من أمر ما، فقال: كيف أنك..... في تلك اللحظة علا رنين الهاتف ليصمت الضابط، فيقول عزسفير: أجب، يبدو أنهم اكتشفوا أمر العسكري.

رفع الضابط سماعة التليفون ليأتي الصوت عبر أثير الهاتف:

- آلو، كيف حالك يا مختار؟

- سيادة العميد هشام عزت، أهلًا وسهلًا.

- بلغنا منذ دقائق أن هناك عسكريًّا قتل داخل المستشفة التي كنت فيها منذ ساعة، أتعلم من هذا العسكري؟

علم مختار أن الأمر قد اكتشف، وإن أنكر معرفته به سيكون يكتب نهايته بيده، فرد متلجلجًا: نعم يا فندم إنه من ضمن قواتي.

- كيف هذا! ماذا حدث؟ ولماذا لم تخبر أحدًا؟

صمت مختار قليلًا، ثم قال بأسًى: لقد خنق نفسه وأغلق الخط.

ليظهر شبح ابتسامة انتصار على وجه عزسيفر قائلًا: هيا بنا.

- هيا بنا إلى أين؟

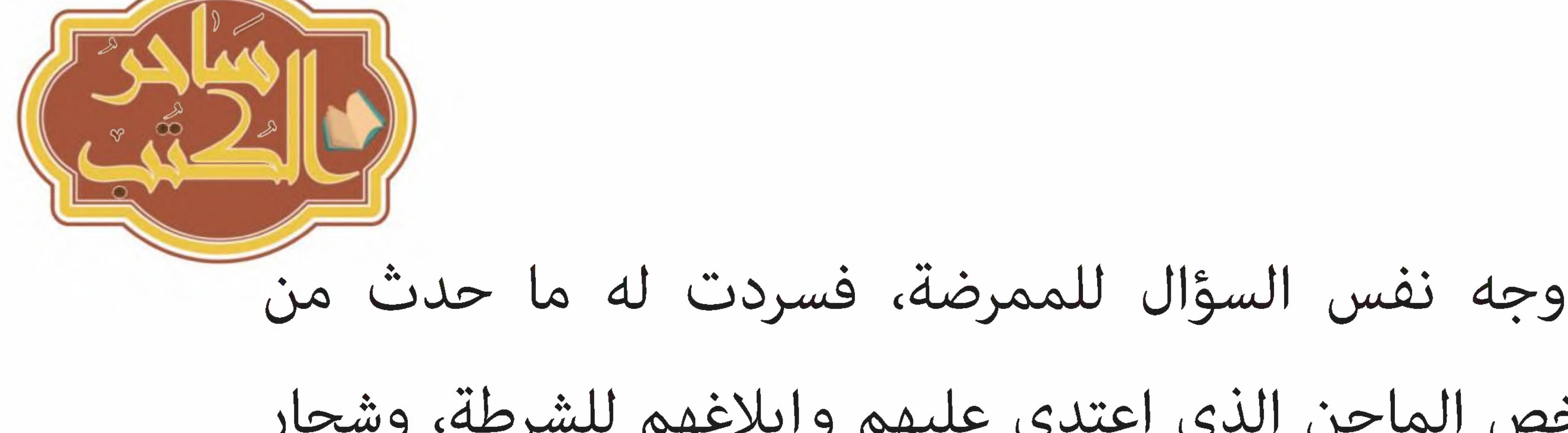
- آه، اعذرني نسيت أن أقول لك إني أوصيت من كانوا حاضرين ما حدث أن يقولوا إنك أنت القاتل؛ لأني كنت لا أضمن منك الموافقة على ما أعرضه عليك.

* * *

الساعة الماضية مرت كالدهر. دوشة وثرثرة وتعجب وأسئلة سخيفة، وخصوصًا من مدير المستشفى الذي أتى بعد أن أبلغه أحد الأطباء بما حدث ليأتي مسرعًا على مضض، لاعنًا الحظ العاثر، فالوقت الذي أخبروه فيه كان على وشك أن يأتي بامرأته، بالطبع لم يقل ذلك، ولكن قراءة العيون كانت من ضمن قدراتي، ألم أقل لكم إني أمتلك العديد من القدرات، والآن أتى ضابط ممشوق القوام مفتول العضلات مخترقًا الصفوف، يتبعه اثنان من العساكر، وشخص يرتدي بالطو أبيض فوق قميصه بني اللون، وبنطاله الأسود يبدو أنه دكتور المعمل الجنائي، فكانوا لي نجدة من هؤلاء الحمقى.

انحنى الدكتور يتفحص الجثة، وسأل الضابط المتجمهرين إن كان أحدٌ يعرف شيئًا، ليرد عليه الضجيج.. الجميع يتحدث وهو لا يسمع شيئًا، فأمر أن ينصرف الجميع إلا من يعرف شيئًا، فخرج الجميع فيما عدا ممرضة واحدة، ورجل عرّفه بنفسه أنه مدير المستشفى.

أمر العسكريين بالوقوف عند باب الغرفة، وألا يُدْخلا أحدًا، واتجه يسأل المدير إذا كان يعلم شيئًا فأخبره أنه كان بالمنزل وأتى منذ دقائق.



وجه نفس السؤال للممرضة، فسردت له ما حدث من الشخص الماجن الذي اعتدى عليهم وإبلاغهم للشرطة، وشجار الدكتور مع الشخص ليشكرها الضابط ويخبرها أنه ربما يستدعيها لإثبات أقوالها في محضر رسمي.

ثم نظر لنا الضابط قائلًا: لابد أنكم تعلمون كل شيء، اسردوا لي ما حدث.

همَّ عمي بالحديث، ولكني سبقته قائلة: الضابط الذي كان قبل حضرتك.....

الضابط الذي كان قبل حضرتك هنا هو أفضل شخص يمكنه سرد ما حدث. أتى هذا الصوت ليرغمني أن لا أكمل حديثي.

نظر الجميع باتجاه الصوت فكانت المفاجأة....

آثار الدهشة بادية على وجوه الجميع، وقد حضرني المثل القديم الذي يقول (إيه لم الشامي على المغربي)

- أهلًا مختار بيه، تفضل. ولكن من هذا الذي يرافقك. قالها الضابط ترحيبًا بمختار، ويبدو أنه يعرفه جيدًا.

- هذا هو المتهم الذي جئت من أجله للمرة الأولى، فقد أتانا بلاغ أن شخصًا قام بالاعتداء على دكتور وثلاث ممرضات، وكان هذا هو الشخص. وعندما حدث ما حدث كنا جميعًا في ربكة، ولم نعبأ بالقبض عليه، ولكنه جاء إلى القسم وقام بتسليم نفسه.

نظر عزسيفر لمختار نظرة غاضبة، فبادله مختار نظرة مترجية أن يصمت، وأشار له بيده أن اصبر وسوف تفهم كل شيء.

- وماذا حدث يا مختار بيه؟. قالها الضابط.

ليرد مختار قائلًا: ما حدث غريبٌ حقًّا. ربما لا تصدقه. فجأة رأينا هذا العسكري وقد اختفي بؤبؤ عينه واكتسى وجهه بالحمار، ثم ارتمى على الأرض، وأخذ يهتز سريعًا متشنجًا، ثم قام فجأة، وأخذ يتمتم بكلمات غريبة بصوتٍ مخيف، ووجهه يزداد احمرارًا، ومازال بؤبؤ عينه مختفٍي.

ثم أشار مختار لأحد الجدران- وهو يكمل حديثه: ضرب بضع طلقات من بندقيته آثارها تجده في هذا الحائط، ثم ارتمى على الأرض مرة أخرى، وزادت تشنجاته، وأخذ جسده يتزلزل



وهو يخنق نفسه والجميع يخشى الاقتراب منه، فعندما اقترب منه ذلك الطبيب المسكين أنت ترى ما وصل إليه. هرولت أنا والعسكري خارج المستشفى، وقد علمت للتو أنه قد فارق الحياة بعد أن هاتفني العميد\هشام عزت.

أرى دهشة في عيون الجميع مرة أخرى، حتى عزسيفر كان مندهشًا من براعة مختار في حبك كذبته، والتي لا يقدر على تلك الحبكة إلا أعتى الكتاب.

في تلك اللحظة، تقدم مدير المستشفى باتجاه جسد الطبيب المسجى، وحاول أن يتحدث معه، ولكن لا استجابة.

- انهيار عصبي حاد، سوف أقدم بلاغًا في وزير الداخلية، وفيك أنت بالخصوص؛ لأنكم تأتون بعساكر مخبولون دون الكشف على قواهم العقلية. قالها مدير المستشفى موجهًا كلامه لمختار.

لم يجبه مختار، ولم يعره الضابط الآخر اهتمامًا؛ فكان مشغولًا بشيء آخر، ليشير المدير إلى الدكتور قائلًا: ما ذنب هذا المسكين!.

كان الضابط ينظر باتجاه الجدار الذي أشار إليه مختار ليرى آثار اختراق أكثر من رصاصة، ورأى الفارغ ملقًى على الأرض، فانحنى ليأخذ واحدة متفحصًا إياها، ليقول مندهشًا هذا غير معقول!!

جميعنا كدنا أن نجن، ولكن عندما سألت زميله قال إن حاله غريب بعض الشيء منذ فترة.

- ربما يا محمود بيه يكون مس شيطاني، وربما لو فتشنا بيته رأينا ما يفسر لنا الأمر. قالها مختار ليقول محمود: مس شيطاني!! على كل حال سيظهر كل شيء من تقرير المعمل الجنائي.

هنا نظر طبيب المعمل الجنائي الذي قد أوشك على الانتهاء من فحص الجثة إلى محمود قائلًا: لا آثار لعنف، ولكن هناك آثار خنق. أعتقد أننا نحتاج إلى خبير بصمات ليرى إن كانت هناك بصمات لشخص ما على رقبة المجني عليه أم لا؟.

- كنت قد طلبته، ولكن يبدو أنه متعسر في الطريق. قالها محمود، ثم وجه حديثه إلى مختار قائلًا: هذا العسكري كان من قوتك، وأرى أنه من الأفضل أن تبلغ أنت أهله بما حدث.

- كنت سأتحدث معك في هذا الأمر، فأبواه طاعنان في السن، وهذا ولدهم الوحيد، ولن يتحملا الصدمة، كما أني سأصطحب معي زميله؛ فهو على علاقة طيبة بهم، وسيساعدني في تهوين الأمر عليهم.

- آه، حقًّا إني أريد ذلك العسكري لأثبت أقواله بالقضية.

- أعدك عقب عودتنا سأرسله لمكتبك؛ لتأخذ أقواله وتثبتها، فلا يوجد متسع من الوقت، يجب أن يحضر ذويه لاستلام الجثة، والتوقيع على المحضر، أنت تعلم كل تلك الإجراءات يا محمود باشا، كما أنه مازال أمامنا سفر.

- لا بأس سأنتظره. ثم أشار إلى عزسيفر، وقال: وماذا عن هذا! فهو شاهد أيضًا على الأحداث.

- لا بأس، يمكنك استجوابه قبل أن آخذه إلى الحجز.

اكفهر وجه عزسفير لينظر له مختار نظرة رجاء أن لا يقول شيئًا مخالفًا لما قاله.

وهنا دخل خبير البصمات قائلًا: أعتذر عن التأخير فقد تعطل محرك سيارتي.

اومأ له محمود برأسه أي لا بأس قائلًا له: افحص رقبته؛ فقد مات مختنقًا. فاتجه خبير البصمات للقيام بعمله وهو يخرج بعض الأدوات التي يحتاجها من حقيبة صغيرة أنزلها من فوق كتفه للتو، وانحنى على الجثة، واتجه محمود لعزسفير يسأله عما رآه.

كان ما قاله عزسفير عندما سأله محمود مماثلًا لما قاله مختار؛ لتخرج تنهيدة ارتياح من صدر مختار مصطحبًا عزسفير هامِّين بمغادرة الغرفة، ولكن حدث ما جعلهم يتصلبون في مكانهم.

خرجت زمجرة من حلق الطبيب المتكئ على أحد الكراسي، ويبدو أنه أفاق من غيبوبته للتو، فاتجه محمود نحوه مع ارتفاع ضربات قلب الجميع وارتعاشة القلق البغيضة، سأله إن كان يريد قول شيء؟ فأجابه بنفس الزمجرة ولكن بصوت أعلى وأخذ يجول بسبابته مشيرًا إلى كل ما في الغرفة، وما إن وقع نظره على عزسفير حتى بدأ جسده يرتعش بقوة، وزمجرته علت إلى أقصى حد.

هنا خرج المدير مسرعًا يطلب أن تأتي له إحدى الممرضات بحقنة مهدئة، وما هي إلا دقائق وأتت الممرضة بالحقنة، وما إن اخترق سنها ذراعه حتى هدأ وخارت قواه، ثم أغمض عينيه.

تنفس الجميع الصعداء، وانصرف عزسيفر والضابط مختار تاركينني أنا وخالتي وعماي في دهشة وحيرة كبيرة لا نعي ماذا يحدث!

تقدم محمود إلينا يسألنا عن ما حدث، فلن يجرؤ أحد منا أن يقول قولًا مغايرًا لما قاله مختار وعزسيفر، فقد كنا في حالة ذهول غير أننا إن قلنا الحقيقة؛ سنكون بنظر ذلك الضابط نصطنع الجنون، لأننا نواري سرًّا ما. ولن يتركنا لشأننا إلى أن يصل للسر المزعوم، أو يودي بنا إلى السجن. ولا مانع في طريقه إلى ذلك من ملاحقتنا، وربما تعذيبنا لنعترف لأن حاسته البوليسية التي يعتقدها لا تكذب أبدًا، وقد أخبرته أننا نخبّئ سرًّا.

- الأمر غريب حقًّا. لا توجد أي آثار لبصمات على رقبة المجني عليه. قالها خبير البصمات متعجبًا



ليقول الضابط: ولا حتى بصمات المجني عليه نفسه!، لا بصمات، لا المجني عليه ولا غيره.

كنت أرى نظرات الشك في عيون الضابط، بعد أن ألقى خبير البصمات قنبلته الأخيرة، فشعرت وكأن أوصالي تصلبت، وجسدي أصبح أشبه بلوح الثلج، وأخذت أفكر ما العمل إن استمرت الشكوك داخل الضابط، ربما أثبت كذبنا جميعًا!.

أخذت أجول ببصري داخل الغرفة، وأنا أفكر ماذا أفعل؟ وفجأة ثبتّ نظري على شيء، جعلني أصرخ قائلة: طبيعي أن لا تجدوا بصمات على رقبة المجني عليه.

كان هذا الشيء هو جثة العسكري الملقاة على الأرض، وبندقيته التي مازال يمسكها في يده، فتجلت في ذهني فكرة تجعل كل الظنون التي تجول في ذهن هذا الضابط سرابًا.

انتبه كلُّ من في الغرفة متعجبين مما قلت، ليقول الضابط باقتضاب: كيف يكون من الطبيعي أن لا وجود للبصمات.

الأمر ببساطة يا حضرة الضابط، أن المجني عليه لم يخنق نفسه بيده، بل خنق نفسه ببندقيته.

نظر لي الضابط، وقد بدا عليه أنه شبه مقتنع قائلًا: ربما يكون هذا، ولكن كيف لم يشر أحد إلى ذلك؟!

لأقول بثقة: جميعنا قلنا إنه قد خنق نفسه، ولم نعبأ بيده أو بالبندقية، بدا على وجهه الاقتناع التام، وأن خطتي نجحت وكذبتي لم تُكشف.

طلب محمود الإسعاف؛ لتأخذ الجثة إلى المشرحة، فصعد اثنان من المسعفين، وفي يدهم سرير محمول، وحملوا الجثة، وخرجوا. ثم نظر للدكتور الذي ما زال تحت تأثير الحقنة المهدئة موجهًا حديثه إلى مدير المستشفى قائلًا: أخبرني عندما تتحسن حالته، فنحتاج أقواله بالقضية، وما إن أنهى جملته حتى شكر الجميع، واعتذر عن الإزعاج لأشعر أن بالشرطة أناسًا على خلق جميل، وليس جميعهم كما نعتقد سيئي الخلق ومعدومي الضمير.



الفصل السادس
صداقه وإعجاب

خرج عزسيفر ومختار من بوابة المستشفى باتجاه سيارة مختار الواقفة أمام بوابة المستشفى، ولو ترى عيون عزسيفر لتجد داخلها أنهارًا من نار قادرة على حرق بلاد، ولكنه لم يتفوه بكلمة حتى ركبا السيارة.

- ما هذا الذي قلته! أتريد لي السجن؟، لن يحدث هذا، ولو حدث سوف أقضي على حياتك، أتفهم!؟ قالها عزسيفر بصوت تتصدع له البيوت إن سمعته، صوت يأتي من أعماق الجحيم.

ليرد مختار، وكل ذرات جسده ترتعش ارتعادًا، وقد شعر وكأنه داخل مقبرة مغلقة أبوابها وحوله أجساد الموتى، وقد دبت فيهم الروح يريدون التهامه، وبصوت حذر متلجلجًا: كان

يجب عليّ فعل هذا، وإلا فسد كل شيء، وكُشفت كذبتنا أمام محمود، فلا تنس أن الممرضات قد رأوك، ويعرفون شكلك جيدًا.

نظر له عزسيفر، وقد هدأت النار في عينيه قليلًا، قائلًا: إن سجنت يا مختار، فلن تمر ساعة واحدة إلا وتكون أنت في عالم آخر.

أرجوك ساعدني، ولن أنسى لك هذا الموقف، وتهمتك هينة جدًّا في أقصى حد ستكون عقوبتك ثلاثة أشهر. تحمَّلهم من أجلي أرجوك، أرجوك، أريد أن تمر تلك الفترة على خير، وأنت ترى أني أفعل أفعالًا لم يكن في بالي يومًا ما أن أفعلها، ولعلك تعلم كم هي شاقّة عليّ.

أنهى مختار جملته، التي كان يقولها برجاء وذلٍّ كطفلٍ صغير فعل شيئًا جليلًا، ويطلب من أخيه أن يسرّه داخله ولا يخبر أبويه؛ ليعم الصمت ضيفًا ثقيلًا، ومختار ينتظر ردًّا من عزسيفر.

ليقطع عزسيفر الصمت أخيرًا قائلًا: سأساعدك فقط لأني رأيتك طيب القلب، ورفقت بحالك، ولأجرب أعيش مثلكم، ولكن ثلاثة أشهر كحد أقصى كما وعدتني سأتخلى عنهم، عن قدراتي، وعن عملي، وهذا لا أفعله من أجل أحد.

أُبهجت أسارير مختار، وهمَّ على عزسيفر، وقبّله، ثم قال: لقد غيرت فكرتي عن الجان والخوارق، ويشرفني إن أصبحنا أصدقاء.

ابتسم له عزسيفر قائلًا: لا بأس نكون أصدقاء إلى أن أتمَّ مهمتي، وأرجع إلى عالمي، فهو أفضل كثيرًا من هنا.

في تلك اللحظة، تذكر مختار شيئًا فسأله بحيرة: أتذكر أنك عندما أتيت لمكتبي، قلت على العسكري هو قد فارق الحياة، ويحاسبه الله، والله لن يحاسب أحدًا على شيء لم يفعله.. من أين أتيت بكل ذلك الإيمان وتلك التقوى؟، كما كيف تتفوه باسم الله؟ ولم تحرق!، وكما تعلمت أن الجان والشياطين يحرقها القرآن.

ليرد عزسيفر: تلك حكاية طويلة، سأسردها لك فيما بعد لأننا على بعد بضع مترات من القسم، ولكن أريدك أن تعلم أني أعرف في الدين ما لا يعلمه شيوخكم وقديسيكم.

نظر له مختار متشككًا: سوف نرى فيما بعد؛ فنحن قد وصلنا.

- أوه!! لقد نسيت أمر الكتابين. أستأذنك أن تأتي لي بهما إلى أن أقنع العسكري بأن يفعل ما نريد. قالها مختار وهو يركن سيارته أمام القسم ليومئ عزسيفر برأسه، أي لا بأس، ثم هبط من السيارة وهو قد حدد وجهته إلى سور الأزبكية. ذلك المكان الذي يكتظ بالمكتبات والكتب القديمة العتيقة، وأيضًا الكتب (المضروبة).

يجلس مختار خلف مكتبه، يدق جرس بجانبه، فيدخل عسكري مؤديًا التحية العسكرية؛ ليطلب منه مختار الجلوس. يجلس وهو يعلم أنه سيحدثه في أمر زميله المتوفّى يترقب الجملة التالية، لعل يكون ضابطه وجد حلًّا ليثأر لزميله.

- لقد رأيت ما حدث يا بسطاوي، وتعلم إن تفوّه أحد منّا بكلمة، سوف يكون مصيره مستشفى الأمراض العقلية، ويضيع مستقبله. وياريت كل ذلك له فائدة! فلن يأتي حق مصطفى أيضًا.

خفضَ بسطاوي رأسه في أسى، وقد بدا على وجهه علامات خيبة الأمل، قائلًا: وما العمل يا مختار بيه!؟.

ستقول مثل ما قلت أنا. وسرد له ما قاله، وأخبره أنهم سوف يذهبان إلى منزله؛ لتخفيف الخبر على أهله، ودسّ كتب السحر.

- لا، مستحيل. لن أفعل ذلك، ألا يوجد حل آخر؟!

- للأسف يا بسطاوي، لا يوجد. ولن يصدق أحد شيئًا مما حدث، ولو أقسمت؛ خصوصًا أن كل من كانوا بالغرفة قالوا مثل ما أنا قلت.

عمّ الصمت المكان، وبسطاوي يفكر.. نزلت دمعة من عينه دون أن يدري، حين قطع الصمت قائلًا: سأقول مثل ما قلت يا مختار بيه، ولكني أرجوك أن تعفيني أن أذهب معك لأهل رمضان.

ابتسم له مختار قائلًا: لا بأس، أنا ذاهب الآن.

خرج مختار من المبنى؛ ليجلس داخل سيارته ناظرًا عزسفير، وما إن رآه عائدًا وبحوزته شنطة سوداء حتى ناداه قائلًا: أنا هنا أنتظرك ستذهب معي إلى بيت رمضان، فلا أضمن ما سيفعله بسطاوي إن تركتكم سويًّا، ولا أضمن ردة فعلك.

* * *



ركب عزسيفر السيارة بجوار مختار، وانطلقا في طريقهما لبني سويف.

- الطريق طويل يا عزسيفر، اسرد لي حكايتك وكيف القرآن لا يحرقك، وكيف- كما تقول- تعلم في الدين أكثر من رجاله. قالها مختار.

فسرد له عزسيفر حكايته، وأنه جامع ما بين الأبعاد لتكوينه المختلط، وأنه تعلم العلم من علماء الجن، وتعلم الكونيات، وعلوم كثيرة أخرى، وليس الدين فقط.

آثار الدهشة والحيرة بادية على وجه مختار، فيشعر قلبه أنه يصدق القول، ولكن عقله غير قادر على استيعاب الأمر في هذا الوقت. تذكر أسئلة كانت تحيّره، ولم يجد لها إجابة عند كل شيوخه، لدرجة أنه فقد الأمل أن يجد إجابة.

- أين كان الله قبل أن يخلق السموات والأرض. سأله، وداخله يدرك أنه لن يجد عنده إجابة.

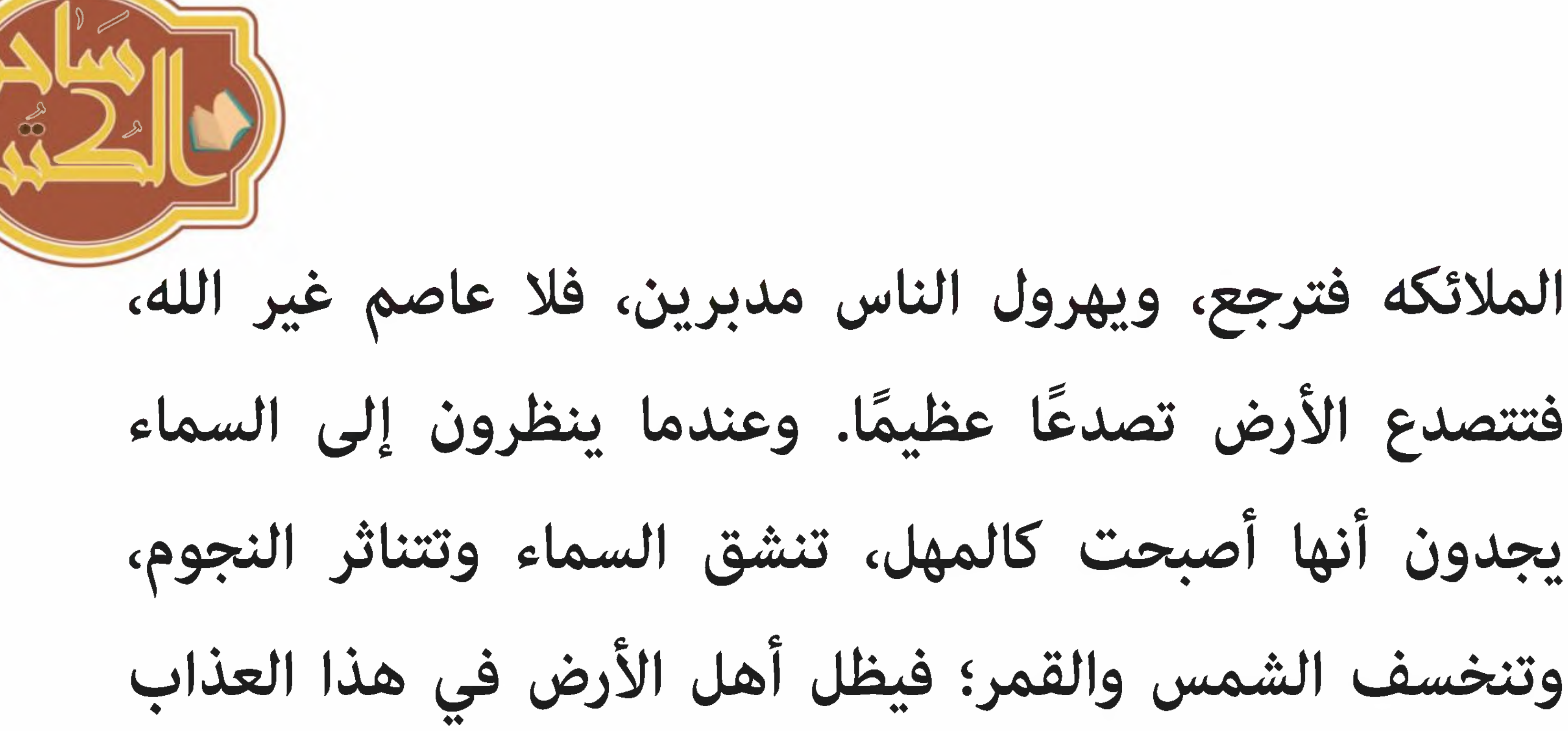
لكنه فوجئ بقوله: لقد سئل نبي ورسول الإسلام محمد ﷺ عن ذلك الأمر؛ فقال: (كان في عماء ما فوقه هواء، وما تحته



هواء، ثم خلق عرشه على الماء) وهذا حديث صحيح. ولكن يبدو أنك لم تسأل أحدًا ذي خبرة.

زاد ذهول مختار، فتذكر سؤالًا آخر يحيّره، فسأله: ما النفخ في الصور؟ وكيف تعود الروح للأجساد.. والأجساد قد تحللت؟! وأين تكون الروح إلى أن يأتي يوم النفخ في الصور؟.

- إسرافيل، وهو أحد حملة العرش، عندما يأتي ميعاد النفخ في الصور؛ سيأمره الله بالنفخ في الصور، فينفخ في الصور ثلاث نفخات.. النفخة الأولى نفخة الفزع، وما إن ينفخ إسرافيل نفخة الفزع حتى يفزع كل ما في السموات والأرض إلا من أراد الله له ألا يذوق فزع هذا اليوم، فيأمر الله الجبال أن تترك مكانها، فتختفي وتصبح سرابًا. وهنا، يجب أن أخبرك بأمر لا أعلم إن كنت تعلمه أم لا.. أنه عندما خلق الله الأرض كادت تميد، فخلق الله الجبال حتى تثبت. فعندما تصبح الجبال سرابًا؛ ترتج الأرض بأهلها وما عليها، فتصبح كالسفينة التي تضربها الأمواج، وتتحكم بها فيتأرجح الناس على ظهرها، وتضع الحوامل حملها، ويشيب الشبان، وتجري الشياطين محاولة الهروب، فتضربهم



الملائكه فترجع، ويهرول الناس مدبرين، فلا عاصم غير الله، فتتصدع الأرض تصدعًا عظيمًا. وعندما ينظرون إلى السماء يجدون أنها أصبحت كالمهل، تنشق السماء وتتناثر النجوم، وتنخسف الشمس والقمر؛ فيظل أهل الأرض في هذا العذاب فترة طويلة إلى أن يأمر الله إسرافيل بنفخة الصعق؛ فيصعق أهل الأرض والسموات، ويموتون جميعًا إلا من شاء الله له أن لا يصعق، فيأتي ملك الموت إلى الله عز وجل؛ ليسأل الله ملك الموت من بقي، فيقول ملك الموت.. أنت الحي الذي لا يموت، وبقيت أنا وجبريل وميكائيل وحملة عرشك، فيقول الله: ليمت جبريل وميكائيل. فيقول ملك الموت: يا الله، يموت جبريل. فيقول الله: فإني كتبت الموت على كل من هم تحت عرشي. فيذهب عزرائيل ليقبض أرواحهم ثم يرجع إلى الله فيسأله من بقي. ليقول ملك الموت بقيت أنت الحي الذي لا تموت، وأنا وحملة العرش. فيقول الله: اقبض روح حملة العرش، فيذهب ملك الموت، ويقبض أرواحهم، ويأمر الله تعالى العرش، فيقبض الصور من إسرافيل، ثم يعود ملك الموت إلى الله يخبره أنه نفذ



ما أمر به، فيقول رب العزة: من بقي. فيقول: بقيت أنت الحي الذي لا تموت، وبقيت أنا. فيقول الله عز وجل: أنت خلق من خلقي، خلقتك لما أردت، فمت.. فيموت، فإن لم يبق سوى الله الواحد القهار الصمد الذي لم يلد ولم يولد؛ كان الآخِر كما كان الأول، يطوي الله السموات والأرض كما يطوي السجل للكتب، ثم يلقفها ثلاثًا بعد دحاهما، ثم يقول ((أنا الجبار «ثلاثًا» ثم يهتف عز وجل لمن الملك اليوم «ثلاثًا» فلا يجيبه أحد، فيقول عز وجل: لله الواحد القهار، فيبسط الله الأرض ويرجعها، ليس بها عوجٌ، ثم يزجر الله الخلق زجرة واحدة فإذا الخلق في تلك الأرض المبدلة مثل ما كانوا، من كان في بطنها يكون في بطنها، ومن كان على ظهرها يرجع على ظهرها، ثم ينزل الله عليهم ماءً من تحت العرش، ويأمر السماء أن تمطر فيستمر المطر أربعين يومًا، ثم يأمر الله الأجساد التي أصبحت ترابًا أن تنبت؛ فتنبت كنبات الطرائيب أو البقل، وعندما تتكامل أجسادهم يحي الله عز وجل حملة العرش، ويأمر إسرافيل فيأخذ الصور، ثم يحي الله جبريل وميكائيل، ثم يدعو الله الأرواح الباقية فتخرج أرواح

المؤمنين نورًا، وأرواح الكافرين ظلمة، فيقبضها جميعًا، ثم يلقيها في الصور، ثم يأمر إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث، فتخرج الأرواح تتوهج، فيقول الله عز وجل: ((وعزتي وجلالي لترجعن كلُّ روح إلى البدن الذي كانت تعمره))، وفي هذا الوقت تدخل الأرواح إلى الأجساد في قبورها، فتدب فيها من جديد، فيخرج الناس مسرعين إلى مكان الحشر، كلٌّ منهم ينتظر كتابه.

أما بالنسبة أين تكون الأرواح إلى أن ترجع للجسد، فملك الموت له الكثير من الأعوان يستخرجون روح العبد من جسده، ثم يناولونها لملك الموت، ولا تظل في يده طرفة عين حتى يسلمها لآخرين يصعدون بها إلى السماء، فإن كانت صالحة فتحت أبواب السماء لها، وإن كانت غير ذلك لم تفتح لها أبواب السماء، فيلقي بها إلى الأرض، وكلٌّ حسب عمله، فإن كان عمل العبد صالحًا تأتيه ملائكة أرواحهم طيبة، وثيابهم ناصعة البياض، أما أن كان كافرًا فعكس ذلك. (المصدر: كتاب البداية والنهاية لابن كثير)

كان مختار يستمع له، وهو يركز بكل حواسه باديًا على وجهه علامات الانبهار، يشعر شعورًا لم يشعره من قبل، يشعر أنه يجلس

مع ليوناردو دافنشي ذلك الشخص الذي يسعى جميع علماء الأرض أن يمتلكوا نصف علمه، فقد كان رسامًا ومنشدًا وخطيبًا، ومهندسًا، عالم نبات، عالم خرائط، جيولوجيًّا، موسيقيًّا، نحاتًا، معماريًّا، وعالمًا في الرياضيات؛ فلم يترك مجالًا إلا وبرع فيه.

مرت أكثر من دقائق ثلاث، ومختار فقط يبادل النظر في الطريق تارة، وفي عزسيفر إعجابًا بعقله، وما يمتلكه من معلومات تارة أخرى؛ فقد أثبت له عزسيفر أن لديه من العلم الكثير، وهو الآن على يقين أن ما قاله عزسيفر ما هو إلا نقطة من محيط معرفته.

أفاق من شروده صوت عزسيفر قائلًا: لا تتعجب؛ فالجن قبل آدم على الأرض بـ 2000 عام، كما أن من الجان أشخاصٌ لا يفعلون بحياتهم سوى تسجيل العلوم.

- يبدو أن لا تخفى عليكم خافية. قالها مختار، وعلى وجهه ابتسامة إعجاب تظهر في عينيه.

- هذا خطأ؛ فقد قال الله تعالى ((وما أوتيتم من العلم إلا قليلًا)) فمثلًا قبائل الحن والبن كانوا يسكنون الأرض قبل الجان،

وقضى عليهم الجان. ومع ذلك لا أحد يعلم عنهم شيئًا سوى أسمائهم يوم القيامة لا أحد يعلم وقته مكان المسيخ الدجال، وأشياء كثيرة جدًّا ليس لأحد بها علم سوى الله.

- ونعم بالله، أشكر الله أن وضع شخصًا مثلك في طريقي، وأتمنى أن تدوم صداقتنا، وأرجو أن لا تبخل عليّ بعلمك.

- من يمتلك علمًا لا ينفع به غيره، فلا يستحق ذلك العلم، ولكن يجب أن تستخدم العلم استخدامًا صحيحًا؛ لذلك ما أعلمه لا أوصله إلا لمن أثق به، وأنا وثقت بك؛ فلن أبخل عليك.

- أشكرك جزيلًا أخي، لقد مر الوقت سريعًا، ولم أشعر به؛ فلقد وصلنا. انتظرني هنا، ولن أتأخر. قالها مختار، وحمل الكتابين، وذهب إلى دار رمضان.

* * *

يجلس عزسيفر داخل السيارة يراقب المارة في صمت، يرى في وجوههم حسرة وهمًّا وذلًّا، وليس ذلًّا لله، بل للدنيا ولقمة العيش؛ لتخرج ضحكة منه رغم أنفه، وهو يحدث

نفسه.. أتعجب من تلك المخلوقات الغريبة، عمرهم لا يتخطى التسعين عامًا ولا يتحملون الدنيا، ويشعرون بكل هذا الشقاء! ماذا كانوا سيفعلون لو كانت أعمارهم مثل أعمار مخلوقات أخرى؛ أعمارهم عشرة أضعاف عمر الإنسان! أتعجب أيضًا من أنهم يقومون بحروب ليس لها ثمار، بل تأكل الثمار المتوفرة يورثون أبناءهم حبّ الحرب حروبًا مستمرة لا تنتهي. يموت من أشعلها ويسير أبناؤه على نهجه. كم جيلٍ حارب في حرب المائة عام التي استمرت 115 عامًا، مات من أشعلها ومات أبناؤه وأحفاده، والحرب مستمرة!، أزهقت مليون روح ولا أحد يفكر أن يوقف نزيف الدماء، لماذا كل تلك الحروب!؟، أتعجب من حكومات تقول إنها تحارب الجهل والفقر والظلم، وكل ما تمارسه من سياسات من زيادة أسعار وتخريب مناهج وعدم اهتمام بمستشفيات وغيره الكثير؛ يؤدي إلى الفقر والجهل والظلم!! أتعجب من...

في تلك اللحظة، أتى مختار فاتحًا باب السيارة مستقلًّا كرسي القيادة؛ ليخرجه من تأملاته قائلًا: أظن أني لم أتأخر.

نظر له عزسيفر منتفضًا انتفاضة من استيقظ من نومٍ عميق فجأة؛ ليستطرد مختار قائلًا: ما بك؟ يبدو أنك كنت شاردَ الذهن، أخبرني في ماذا كنت تفكر؟

- كنت أفكر في حال ابن آدم، وكم هو عجيبٌ!؟

- وما العجيب في أمرنا يا عزسيفر؟. قالها مختار، وهو يدير موتور السيارة، وعلى وجهه شبح ابتسامة مستعدًّا أن يسمع من عزسيفر كلامًا حكيمًا.

- العجب يا صديقي أن المخ البشري يتكون من اثني عشر مليون خلية، ومع ذلك يرتكب حماقات تودي بحياة الكثيرين، وربما حياته أيضًا. الأطباء وهم من أعلم الناس وأهم الناس بينكم خط يدهم عند كتابتهم لوصفة طبية فقط يتسبب في قتل 7000 شخصًا سنويًّا، وهذا غير أخطائهم الطبية التي تقتل أكثر من مليون شخصًا سنويًّا، هذا غير الضحايا بالحروب. أتعلم أن خلال الخمسة قرون الماضية- وتحديدًا منذ العام-1495 لم تمر فترة 20عامًا بلا حرب بين دول متنازعة، تخيل كم شخصًا



انقضى عمره بسبب تلك الحروب؟ وهل المتنازع عليه يستحق كل تلك الأرواح!؟ هذا غير الذين يموتون بسبب السجائر والتلوث وحوادث السيارات، والكثير.. الكثير من الأشياء التي للإنسان يدٌ فيها، لقد أصبح الذي يموت ميتة طبيعية شاذًّا، لماذا كل هذا؟ ألم يأتمنكم الله على أرواحكم وأمركم بتعمير الأرض؟ أهكذا تحافظون على أرواحكم! أم تزهقونها؟ أهكذا تعمرون الأرض أم تخربونها؟

شعر مختار بغصة داخله، ولم يجد كلامًا يتفوّه به، فنظر له بعينين تملأهما الحسرة قائلًا بصوت يملأه الحزن: أنت محق، ندعو الله أن يصلح نفوسنا.

شعر عزسيفر بكم الحزن والحسرة الذي طبعتهم كلماته داخل مختار؛ فقال ممازحًا: ليس الإنسان الكائن الوحيد الغريب، فمثلًا تستطيع النسور أن تعيش 100 سنة، لكن الغريب أنها لا تموت، بل تنتحر بسبب المرض، أو ليس هذا غريبًا أيضًا! العقرب إذا كان محاطًا بالنار، يقوم بلسع نفسه ثم يموت.

ابتسم مختار، وهو يقول مازحًا: ومن الغريب أيضًا أن غالبية فيتامين سي الموجود في البرتقال، تتركز في القشور، أنت موسوعة الصراحة.

- أشكرك يا صديقي، أخبرني هل نجحت في مهمتك؟

- نعم، ولكن حالهم جعل قلبي ينفطر بين طيات ضلوعي.

- يصبّرهم الله ويعوضهم عنه خيرًا، ما مصيري أنا بعد ذلك؟

- ستذهب غدًا للنيابة، ويحدث تحقيق، وغالبًا سوف يأمر بحبسك أربعة أيام، ثم تخرج بضمان محل إقامتك إلى يوم المحاكمة.

- رغم أني قد كنت أتوسم فيك الذكاء، ولكن غفل عليك أمرٌ هام.

نظر له مختار منتبهًا قائلًا: وما هذا الأمر؟

- أنا لا أمتلك أوراقًا، ولا لي عنوان، ولكن لا تقلق؛ أنا سوف أحل الأمر، انزلني هنا.



- إلى أين ستذهب؟

- سأتحصل على الأوراق بطريقة لا شأن لك بها، ثم أذهب إلى مكان لأخلد إلى النوم بعض ساعات، وسوف آتي لك غدًا مبكرًا.

- تنام! أمن مثلك ينام جميع المخلوقات، تنام. الوحيد الذي لا تأخذه سنة ولا نوم هو الله عز وجل.

نظر له مختار نظرة ممتنة يملؤها الإعجاب، ثم أوقف السيارة؛ لينزل عزسيفر. تبادلا التحية، ثم انطلق مختار في طريقه يفكر في شأن ذلك المخلوق الذي رأى فيه ذكاءً وعلمًا وألفة فيما لا يراه في أحد من قبل. لقد استطاع عزسيفر أن يغير وجهة نظره عن الخوارق، ولكن هذا لم يستمر كثيرًا، فهو يعلم أن ليست كل الخوارق عزسيفر.

انطلق مختار بالسيارة؛ ليقول عزسيفر- وهو يقف على حافة الطريق المظلم؛ فقد كانت ستائر الليل قد أسدلت: اعذرني، فلا يمكنني العودة إليك مرة أخرى؛ فأمامي مهمة يجب أن أسرع في إنجازها.



الفصل السابع
الحقيقه المفجعة

بعد ما حدث بالمستشفى، لم يتوانَ المدير أن يأمر بخروجي من المستشفى، ولم يعترض أحد حيث يرى الجميع أني أصبحت على ما يرام، وما إن خرجنا من المستشفى حتى أطلقت خالتي الكلمات من قبيل.. لن ندعك في بيت جدتك وحيدة، اجلسي في بيتي وسط أبنائي، بينما تحجّج عماي أن وراءهم أشغال، وذهبوا يخشون أن تطلب منهم خالتي أن يستقبلوني في بيت أحدهم.

فتابعتهم مبدية رغبتي في الجلوس في بيت جدتي، ولم أدع الفرصة لخالتي أن تطيل النقاش، فجلوسي في بيتها يعني أني لم أسلم من تساؤلاتها عن عزسيفر، وما حدث بالمستشفى، وسؤالي عن مدى رغبتي في الزواج، وتلك الأمور التي أبغضها كما أن لدي مهمة يجب أن أنهيها سريعًا، يجب أن أقضي على

كتاب اللعنات هذا، فكما أخبرتني جدتي وكما علمت عنه أنه ملئ بالشرور.

بالطبع لا أعلم كيف أتخلص منه، ولكني أعلم أن التخلص منه لن يكون سهلًا؛ فهو ليس كتابًا عاديًّا يمكنني التخلص منه إن حرقته أو مزقته، ولكن ربما يكون الحل قاطنًا في المكان الذي سأجده به أو على غلافه أو أن هناك لغزًا ما ولا أعلم ماذا سيكون مصيري، وما سأراه حتى أصل للحل، وهل سأصل أم سأتعثر في منتصف الطريق؟ وينالوا مني، وأكون أنا السبب في أن تعم الشرور. شعورٌ بالخوف ينتابني، أشعر كأني فهدٌ جريحٌ في صحراء جرداء، وباقي سربي على بعد مئات المترات. نعم، أنا فهد ولكني جريح. لن تقول لي جدتي على الحل، ولم تشرْ لي فيما قبل. فقط حذرتني تارة قائلة: لا تفتحي كتاب اللعنات، وإلا سيطر عليك عمارة، وإما أن تصبحي خادمة للكتاب ومسيطرة، وهذا له طقوس تصعب عليك، وإما أن تصبحي أسيرة عند رصد الكتاب. وأخافتني تارة أخرى بقولها: اعلمي يا ابنتي أنك عندما تنوين البحث عن الكتاب، ستجدينهم حولك، يراقبونك،

سيحاولون إثارة فزعك، سيحاولون أن يستولوا عليه منك. إياك أن تسلميه لأحد، اقضي عليه بنفسك.

أفاقني من شرودي صوتُ إنذار مدوّي لسيارة توقفت فجأة، وكانت على وشك أن تصدمني بيد مرتعشة وصوت متحشرج أكاد أسمعه أنا بصعوبة قدمت للجالس على عجلة القيادة الاعتذار، ثم مررت للجانب الآخر من الطريق، فأوقفت سيارة أجرة أقلتني إلى بيت جدتي.

* * *

يجلس عزسيفر على أحد الكافيهات يفكر في الخطوة القادمة، وما يجب عليه فعله؛ للوصول إلى كتاب اللعنات بعد أن فشلت خطته في أن يجعل تلك الإنسية- وهي أنا- أن تقع في هواه، فلم تفشل الخطة فقط بل توجت بالعداء، فهو على علم أنها صارت تبغضه.

هي الوحيدة التي باستطاعتها أن توصله للكتاب، ويجب أن يحدث هذا سريعًا، فإن وقع هذا الكتاب في يد أحد ممن يسعون

إليه فسيفنى عزسيفر، وتفنى مملتكه، إذًا هو في حرب للبقاء، وبالطبع هو يعلم أن من يحاربون من أجل الكتاب منذ سنين لا يحاربون فقط من أجل أن يفنى عزسيفر ومملكته؛ فتلك هي الخطوة الأولى يريدون القضاء على عزسيفر، ومملكته فقط؛ لكي لا يحاول أحد أن يعلم الناس الحقيقة كما أنهم يخشون أن يحاول عزسيفر ومن معه الوقوفَ أمامهم في طريق تحقيق أهدافهم.. أهدافهم اللعينة المليئة بالشرور واللعنات على بني آدم؛ فهناك فريقان يتصارعان منذ قديم الأزل على ذلك الكتاب، كلٌ يريده لهدف بعينه، هدف يحدث أحداثًا جلية، هدف يخدم شروره ويطعمها لسنين طوال، هدف يحقق الإحساس بالنشوة والانتصار على الجميع، وعلى بني آدم بالأخص، ذلك المخلوق الذي يبغضونه منذ أن خلقه الله، ويكنّون له الحقد منذ قديم الأزل.

شعر بحجم الخطر الذي يحوطه، وشعر أن هناك مسئولية على عاتقه، ومهمة جليلة يجب أن ينجزها. لقد أصبحت البشرية في خطر، قد يودي بها، وفتنة قد تهلكها، وهو الوحيد القادر على إنقاذها.

لم أتركهم ينجحوا في خططهم.. لن تنتصر الشرور.. لابد أن ينتهي أمر ذلك الكتاب اللعين..

كلمات كانت تتردد داخله، بعد أن قام من الكافيه محددًا وجهته.

* * *

أطلقت المفتاح في الباب، وأدرته لينفتح الباب مطلقًا صريرًا مخيفًا، الجو قاتم، هناك رائحة غريبة لم أشمها من قبل؛ فهي غير مألوفة، انتابني شعور غريب بعدم الارتياح، والخوف من مجهول لا أعلم كنهه، وبداخلي يقين لا أعلم من أين أتى أن القادم سيكون مريعًا ومرعبًا إلى أقصى حد.

فلادف أشعر باشتياق إليه، اشتياقًا شديدًا غير طبيعيٍّ، أشعر بغصة في قلبي كلما تذكرت هيئته وهو مكبل في مملكة ذلك اللعين عزسيفر، يبدو أني قد وقعت في براثن الحب، ولكن فلادف هذا شيطان!!

لا، لا. يجب أن أتخلص من محبته في قلبي، أحاول نفض صورته من مخيلتي، لكن مازال طيفه يغزوها، مازالت صورته وهو مكبل تحوّل قلبي إلى فتات متناثر.

مينفعش، كيف ستستمر قصة حب بين إنسانة وشيطان!!

هل ستتوج بالزواج.. وإن تُوّجت.. هل سأتحمل معاشرته لي!!

تخيلت نفسي وشيطانٌ يعتليني، لا.. هذا مريع.

مينفعش، ولكن صورة فلادف وهو يداعبني ويحتضنني جعلتني أريده أن يقطع جسدي بين براثنه، وأنا أهمهم همهمات الشهوة.

وجدت نفسي أقف أمام المرآة، أتأمل جسدي الفائر، ثم أمسكت نهداي المكورتين، وضممتهم بعضهم لبعض، شعرت شعورًا غريبًا، كل ذرات جسدي تتوهج، أتخيل فلادف يقف أمامي، ويقوم بمداعبتي، ثم يتطور الأمر فيمسك نهداي، ثم يرفع عني ثيابي، ثم......

ثم ماذا! ما هذا؟ لابد أن أوئد ذلك الشعور؛ فقد شعرت أني أصبحت ساقطة.

حاولت أن أشغل ذهني بشيء آخر.

عدت من أحلامي إلى الواقع المفجع، الكتاب يجب أن أصل إليه؛ حتى أتخلص من كل شيء يؤرقني، وحتى أقدر على العيش حياة طبيعية؛ فأنا أعلم أنهم في طريقهم إليّ، يجب أن أتخلص من ذلك الكتاب اللعين.

* * *

شعرت بجسدي منهكًا، وكان هذا طبيعيًّا، فما حدث بالمستشفى ليس بهيّن؛ فقررت أن أخلد بضع ساعات للنوم، ثم أقوم لأبدأ مهمتي، والتي أظن أني سوف أنتهي منها، فتركت لجسدي العنان لأغوص في سبات النوم.

أفقت من نومتي فزعة فزعًا شديدًا، ولكن ما جعلني كدت أموت فزعًا عندما وقع بصري على ساعة الحائط، وجدت أن لم يمر من الوقت سوى خمس دقائق!، كيف هذا؟ لقد شعرت أني ظللت أيامًا داخل هذا الكابوس المرير، ولكن ما هو لا أتذكر، وكأني أصبت بالزهايمر. وفجأة، ما الذي يحدث لي؟ أشعر بصدري مطبق. أشعر أن روحي قد وصلت للحلقوم، وعلى وشك الخروج.

أحاول القيام لا أستطيع، أشعر وكأن أحدًا يضغط على جسدي كلما أردت القيام.

الرؤية أمامي مشوشة، وكأن هناك ضبابًا قد ملأ المكان.

الضباب يزداد..... ويزداد

الضباب يغطي المكان، ويخفي الرؤية.

أشعر بالغرفة تضيق، والضوء يقل تدريجيًّا إلى أن أظلمت الغرفة.

صوتٌ يأتي من بعيد، لقد اكتملت القرابين، وتحررا، لن يتركونا لشأننا، أرى مخلوقات فزعة، ولا أظنهم آدميين؛ فهيئتهم مختلفة تمامًا، لهم قرونٌ صغيرة وذيول وألوان، جلدهم شديد الزرقة، من يكون هؤلاء الذين يثيرون فزع تلك المخلوقات المخيفة؟ وقفت أفكر في ذلك الأمر، ولكن لا وقت للتفكير، إنهم قادمين نحوي، ويبدو عليهم الفزع، يجب أن أهرول فإن وقفت مكاني لابد أن ستدهسني أقدامهم. حاولت الجري ولكنّ جسدي لا يطيع أوامري، لقد تصلب جسدي.

يقتربون وأنا أحاول الفرار، يقتربون أكثر فأكثر.. وضعت يدي على وجهي، وقد أدركت أني انتهيت.

يا الله ماذا يحدث!، لو كان حلمًا فكفى، فأنا غير قادرة على تحمل أكثر من ذلك.

وإن كان حقيقيًّا ما أنا فيه؛ فالتعجل نهايتي.

فجأة، شعرت بمن يحملني، ويهرول بي مطلقًا صراخًا بصوتٍ جعل كل خلية في جسدي تنتفض: إنت منقذتنا، أنت من سوف تقضي على الشر.

أنت المختارة، اقضي على كتاب اللعنات قبل أن يتمكنوا من جمع جيوشهم.

يريدون تحرير ملوك الجحيم الأربعة، سر تحريرهم في كتاب اللعنات.

إن تحرروا، فسيقضون علينا وعليكم.

- لا أفهم شيئًا، أخبرني عن ماذا تتحدث؟ قلتها بصوت يملؤه الرجاء أن يخبرني، ولكن وجدته قد تلاشى، وتلاشى المكان برُمّته لأجد نفسي داخل مكان فسيح يشبه الصحراء.

أشعر بحرارة الهواء الشديدة لدرجة لا أتحملها، وعرقي يسيل أنهارًا.

أرى الضباب يحيط بي من كل جانب.

أسمع أصواتًا وهمهمات مخيفة، أصوات لا تنطلق من أحياء، أظن أن من يطلقها أموات.

الصوت يعلو، إنهم يتألمون.

انكشح الضباب قليلًا؛ لأرى من ورائه امرأتان قصيرتا القامة، ممتلئتا الجسد، هيئتهما مخيفة، جلودهما سميكة، جسدهما يملؤه الشعر. يقتربان مني، يقتربان أكثر، لا أعرف إن كنت في واقع أم حلم، يقتربان أكثر، يمدان يدهما، أرى لهما مخالب كسكاكين مسنونة، يقتربان باتجاهي، يقتربان أكثر فأكثر، وصلوا إليّ، وما كادت مخالبهم تلامسني حتى أفقت لأجد نفسي على سريري بمنزل جدتي.

أفقت فزعة فزعًا شديدًا، ولكن ما جعلني كدت أموت فزعًا عندما وقع بصري على ساعة الحائط، وجدت أن لم يمر من

الوقت سوى خمس دقائق! كيف هذا؟ لقد شعرت أني ظللت أيامًا داخل هذا الكابوس المرير.

ما الذي يحدث لي؟

أشعر بصدري مطبق.

أشعر أن روحي قد وصلت للحلقوم، وعلى وشك الخروج.

أحاول القيام لا أستطيع، أشعر وكأن أحدًا يضغط على جسدي كلما أردت القيام.

الرؤية أمامي مشوشة، وكأن هناك ضبابًا قد ملئ المكان.

الضباب يزداد..... ويزداد

الضباب يغطي المكان، ويخفي الرؤية.

أشعر بالغرفة تضيق، والضوء يقل تدريجيًا، إلى أن أظلمت الغرفة.

أرى نفسي أذهب إلى قبر، يتبعني عزسيفر وشخصٌ لا أعرفه، أنحني للأسفل، وأحمل جثمان شخص، لا ليس شخصًا لا أعرفه؛ إنها جدتي، أحمل جسدها وأسير وورائي عزسيفر

والشخص الآخر إلى أن ذهبت إلى مكان مألوفٍ بالنسبة لي، إني أعرفه، ولكني لا أتذكره، اعتصرت ذهني لأتذكر أنه قبو منزل جدتي القديم، وضعت جثمان جدتي، وأخذت أرسم دوائر ورموزًا، وعزسيفر والشخص الآخر يتابعانني بشغف.

أنهيت رسم الدوائر والرموز، حملت جثمان جدتي، ووضعته داخل الدوائر، الدوائر داخلها أضواءً كثيفة، رائحة خانقة، كرائحة حرق مائة حيوان ناثق وصوت يأتي لا أعلم من أين يقول بفرحة عارمة: لقد ظهر الكتاب، لقد ظهر.

أفقت من نومتي، فزعة فزعًا شديدًا، ولكن ما جعلني كدت أموت فزعًا عندما وقع بصري على ساعة الحائط، وجدت أن لم يمر من الوقت سوى خمس دقائق! كيف هذا؟ لقد شعرت أني ظللت أيامًا داخل هذا الكابوس المرير.

ما الذي يحدث لي؟

أشعر بصدري مطبق.

أشعر أن روحي قد وصلت للحلقوم، وعلى وشك الخروج.

أحاول القيام لا أستطيع، أشعر وكأن أحدًا يضغط على جسدي كلما أردت القيام.

الرؤية أمامي مشوشة، وكأن هناك ضبابًا قد ملئ المكان.

الضباب يزداد..... ويزداد

الضباب يغطي المكان، ويخفي الرؤية.

أشعر بالغرفة تضيق، والضوء يقل تدريجيًّا، إلى أن أظلمت الغرفة مرة أخرى.

أرى نفسي واقفة وسط بقعة واسعة، لا أعرف لها بداية من نهاية، أسمع أصواتًا، زمجرات أصوات، لهاث صرخات. أسير باتجاه تلك الأصوات، ولا أعلم لماذا أسير نحوها، فقد كنت أشعر أني أخطو نحو الجحيم. كلما اقتربت؛ كلما علت الأصوات، ولكني كنت أقترب وكأني منومة مغناطيسيًّا.

الأصوات تعلو، تطرق ضجيجًا، طبلة أذني تستغيث، وضعت يدي على أذناي، وما زلت أتقدم إلى أن بدأت الرؤية. اقتربت الرؤية تتضح أكثر. وقتها، تسمر جسدي وكفَّ عن الحركة. في

الوقت الذي كان فضولي يدفعني أن أقترب، كيف؟ ولماذا؟ لا أعلم؛ فقد كنت أشعر وكأني عروس ماريونت، يحركها شخصٌ ما، وبرغم أن بيني وبين المشهد مئات المترات، لكني أقدر أن أراه واضحًا.

المشهد مريعٌ، هناك فريقان يتصارعان، لا أرى أشكالهم ولا أعلم من هؤلاء.

ولكن يبدو أنها حرب، حرب شرسة بين فريقين لا يعرفان الرحمة.

دماءٌ تسيل، رؤوس تتطاير، زمجرات تقشعر لها الأبدان.

رغم أني مازلت أضع يدي على أذني، ولكن ما زال الصوت قويًّا.. قويٌّ جدًّا، ورغم أني أبعد عنهم مئات المترات شعرت بالخوف يتخللني، ودقات قلبي أضحت طبولًا.

بينما أنا واقفة أتابع ذلك المشهد، إذ بوحش.. وحشٌ حقيقيٌّ، وربما تكون كلمة وحش قليلة بالنسبة لهيئته المريعة يقول لي: ماذا أتى بك إلى هنا؟



نظرت له بارتعاد، وجسد يرتعش كالجيلي عندما يخرج من الثلاجة: لا أعرف، لا أعرف.

نظر لي وفعل شيئًا أظنه ابتسم لتظهر أسنانٌ مليئة بالطحالب والديدان، ورائحة كريهة تشع منها قائلًا: أنت أتيت إلى هنا لأننا نريدك، هيا معي.

إلى أين؟ قلتها ليطلق ضحكة مدوية قائلًا: إلى فلادف.

كلمته الأخيرة أثارت شعورين متناقضين.. شعور بالخوف الشديد من الآتي، وشعور بالاشتياق إلى فلادف.

عمّ الصمت بعض الوقت، لا أدري ماذا أفعل؟، وكلما وقع بصري على ذلك الكائن الذي كنت أتحاشى النظر له؛ كنت أرى في عينيه الترقب، إلى أن قلت له بصوت مختنق: هيا.

تقدمني لنسير في طرق وعرة خاوية الأرض، ليس بها سوى الرمل.. والرمل هنا ليس بلونه الأصفر، ولكنه أحمر يشبه لون احمرار النار إلى أن وصلنا إلى كهف. كان فلادف في هيئته الشيطانية يجلس وسط كائنات تشبه ذلك الكائن الذي اصطحبني

إلى هذا المكان، ورغم أن فلادف في هيئته الشيطانية مريعٌ مقززٌ، ولكن هيئته بالنسبة لهم كالظبي وسط قردة.

تركني الكائن الذي كان يصطحبني، وذهب ليقف بجانب فلادف، وبعينين ملتمعتين، وابتسامة تزين وجه فلادف قال: لقد اشتقت إليك.

رغم ما كنت أكنه له من حب، بل يمكنني أجزم أني تعديت مرحلة الحب وأصبحت أعشقه ولا أعلم كيف حدث هذا، ولكني لم أقوَ على النظر إليه كثيرًا، وهو في هيئته تلك لأقول: أرجوك، أن تتهيأ لي في هيئتك البشرية.

نظر لي بعيون منكسرة كنت أرى أن دموعه على وشك الانهمار- قائلًا: للأسف، هنا لا أستطيع أن أكون بهيئتي البشرية، ثم نظر نحو الأرض، واستطرد قائلًا: إن كنت تتأذين من شكلي، فيمكنك الرحيل.

وقتها، شعرت بالإشفاق عليه، وأن قلبي رجع ينبض له، شعرت أنه طفلٌ صغيرٌ، وأني له الأم، أريد أن أحتضنه، ولكن لا يصح.

سوف أبقى معك، لا تقلق، ولكن.. لماذا أتيت بي إلى هنا؟ وماذا يحدث بالخارج!؟

وبينما هو يهم بالإجابة حدثت جلبة كبيرة، ورأيت جنودًا لا تختلف كثيرًا عن المحيطين بي، يقتلون الجنود حولي لأنظر أمامي، رأيت فلادف يهرول محاولًا الهروب حتى غاب عن نظري. وفجأة، شعرت بمن يضع يده على كتفي؛ لينتفض جسدي. نظرت خلفي بترقب إذ بي أراه، هو عزسيفر قائلًا: يجب أن ترجعي إلى عالمك؛ فأمامك مهمة يجب الانتهاء منها.

أفقت من نومتي فزعة فزعًا شديدًا، ولكن ما جعلني كدت أموت فزعًا هو ما رأيته بجانبي، لقد كان هو.. لقد كان عزسيفر.

- لا تخافي، لا تخافي، جئت لأعاونك. قالها عزسيفر، عندما رأى الفزع باديًا على وجهي، وجسدي الذي ينتفض.

بصوت حاولت دون جدوى أن أجعله قويًّا، ولكنه خرج متحشرجًا: أنا لا أخشاك، ولا أريد أن يعاونني أحد. سوف أقضي عليكم جميعًا عندما أجد الكتاب.

إياك أن تعبثي بالكتاب، اقضي عليه؛ مستقبل العوالم بين يديك، كل من يريد الكتاب يريد به شرورًا عظيمة، يريد أن يقضي

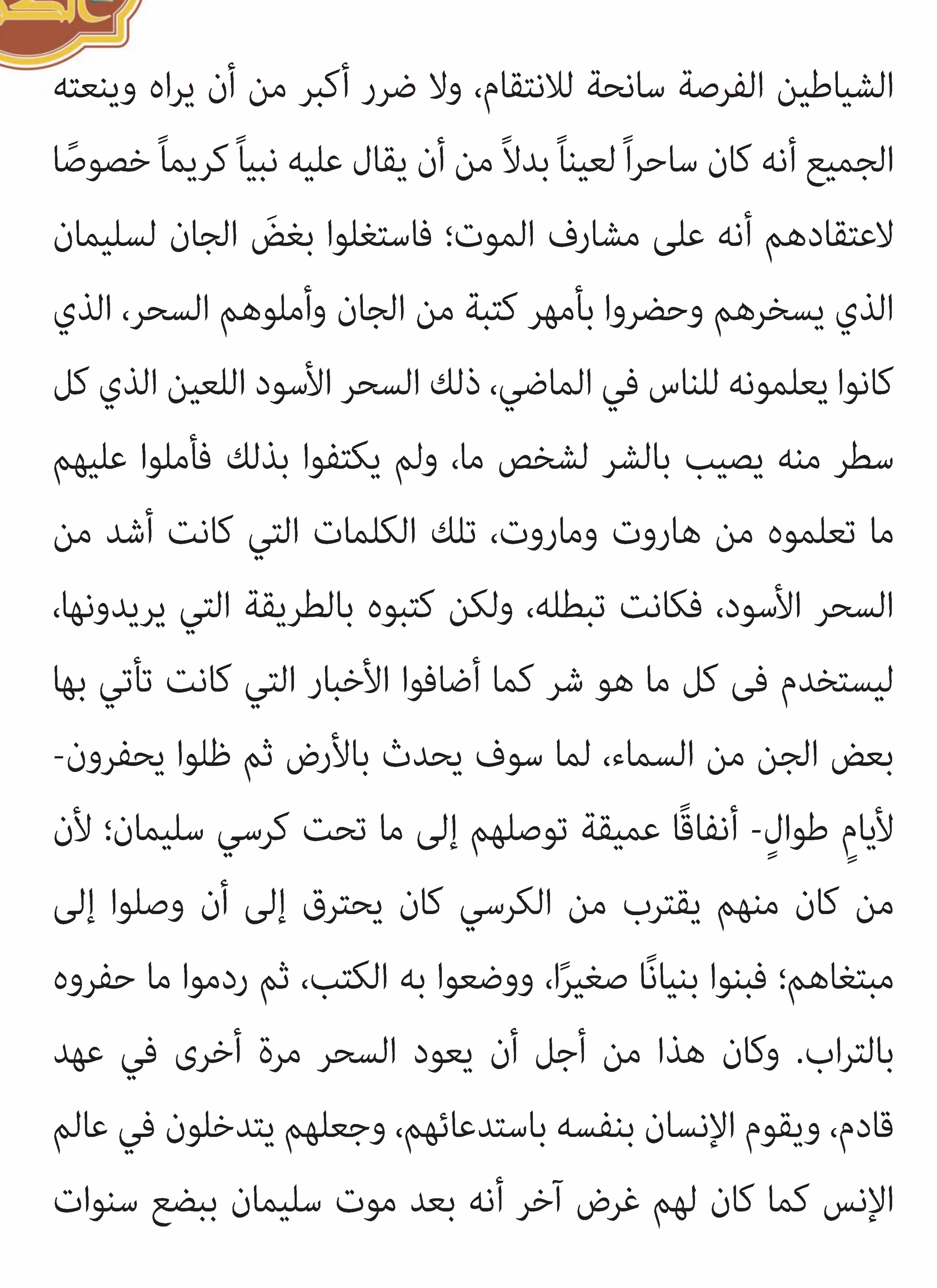


على جميع العوالم سواه، يجب أن تقضي على هذا الكتاب.

كلمات عزسيفر تلك أثارت حفيظتي، يبدو أنه يعلم الكثير، يبدو أيضًا أنه لا يريد الاستيلاء على الكتاب ليعظم نفوذه وتزيد قوته وسيطرته، أو ربما كان ماكرًا مثل فلادف، لا أعلم.. لا أعلم، يبدو أن هذا الكتاب بين طياته شرور أقوى مما كنت أتخيل.

- أنا لا أفهم ماذا تقول، وضّح لي كلامك، ماذا يكون بالكتاب ليكون بتلك القوة؟ ومن يريد القضاء على العوالم؟ وكيف؟

- في عهد سليمان كان النبي الكريم يحارب السحر، ويحرق كل كتب السحر، ويقتل السحرة، ومن يحاول تعليم السحر في العوالم الثلاثة، كما كان يقطع رأس كل من يصعد ليسمع خبر السموات من الجن، كما وضع قواعد للجان والشياطين أن لا يتدخلا في حياة ابن آدم، ولكن ابتلى الله سليمان بمرض حارَ فيه الأطباء والحكماء سواء في الإنس أو الجن، ذلك المرض كان يجعل سليمان كتمثال خالي من الروح والحركة، فقد كان المرض قويًّا جدًّا. مع إزدياد المرض أصبح سليمان لا يقوى على القيام من فوق كرسيه في ذلك الوقت، وجد



الشياطين الفرصة سانحة للانتقام، ولا ضرر أكبر من أن يراه وينعته الجميع أنه كان ساحراً لعيناً بدلاً من أن يقال عليه نبياً كريماً خصوصًا لاعتقادهم أنه على مشارف الموت؛ فاستغلوا بغضَ الجان لسليمان الذي يسخرهم وحضروا بأمهر كتبة من الجان وأملوهم السحر، الذي كانوا يعلمونه للناس في الماضي، ذلك السحر الأسود اللعين الذي كل سطر منه يصيب بالشر لشخص ما، ولم يكتفوا بذلك فأملوا عليهم ما تعلموه من هاروت وماروت، تلك الكلمات التي كانت أشد من السحر الأسود، فكانت تبطله، ولكن كتبوه بالطريقة التي يريدونها، ليستخدم فى كل ما هو شر كما أضافوا الأخبار التي كانت تأتي بها بعض الجن من السماء، لما سوف يحدث بالأرض ثم ظلوا يحفرون- لأيامٍ طوالٍ- أنفاقًا عميقة توصلهم إلى ما تحت كرسي سليمان؛ لأن من كان منهم يقترب من الكرسي كان يحترق إلى أن وصلوا إلى مبتغاهم؛ فبنوا بنيانًا صغيرًا، ووضعوا به الكتب، ثم ردموا ما حفروه بالتراب. وكان هذا من أجل أن يعود السحر مرة أخرى في عهد قادم، ويقوم الإنسان بنفسه باستدعائهم، وجعلهم يتدخلون في عالم الإنس كما كان لهم غرض آخر أنه بعد موت سليمان ببضع سنوات

يكون أتباعه ومن رآه قد ماتوا، فيختاروا أكثر الناس شرًّا فيوسوسون له أن يخرج تلك الكتب، وأن يقول إن تلك هي كتب سليمان، وأنه كان ساحرًا عتيًّا، فيلعنه الناس إلى أبد الدهر. لم يمت سليمان من هذا المرض، بل شفاه الله وكأن لم يصبه شيء، وأصبح النبي الكريم أقوى وأعظم فأصبح متحكماً فى كل أنواع الجان الذي لم يكن له عليها سيطرة قبل مرضه، كما أنه أصبح متحكماً بالرياح ولكن لم يكتشف ما فعلته تلك الشياطين إلى أن جاء أجله.

انتظر الشياطين كثيرًا إلى أن مات كل أتباع سليمان، وكل من عاصروه، حتى وجدوا أفضل من يمكنه أن يخرج تلك الكتب ويستخدمها كما يريدون، فكانوا مجموعة من الفرسان استطاعوا إقناع ملك القدس التي كانت تحت وطأة الصليبيين وقتها أنهم يجب أن يحموا الحجاج الصليبيين من هجمات المسلمين. ورغم أن المسلمين كانوا لا يفعلون هذا، بل كان يفعلها قطاع الطرق، ولكن قدروا على إقناع الملك أن يقوموا بالحماية، قاموا بالحفر وأخرجوا الكتب وعلموا أسرارًا عدة كان لا ينبغي لهم أن يعرفوها، وأصبحوا من أغنى الناس لدرجة أن أكثر ملوك أوروبا كانوا دائنين لهم بالأموال، وأصبحوا

يسيطرون على بعض الشياطين، ولهم أتباع إلى أن علم الملك فيليب فأمر بإحراقهم، ولكي لا يصل أحد للكتب تم حرقها جميعاً، ولكن كتابًا واحدًا كان قد خبأه أحد الجنود في مكان لم يصل له جند الملك، ووجد أحد الرحالة الكتاب بالصدفة وأخذ الكتاب يتناقل من ساحر لآخر، وكل ساحر كان يحميه ويكون خادمًا له، وهو على علم أنه إن فقد هذا الكتاب؛ سوف تحول حياته إلى جحيم.. جحيم حقيقي لم يره أحدٌ قبله... إنه (كتاب اللعنات) تلك هي حكاية ذلك الكتاب.

أما بالنسبة لمن يريد الكتاب، فهناك طرفان يتصارعان عليه، وكلٌّ منهما يريد به شرًّا، وأظنك مما حكيته لك علمت طرفًا منهم، وهم فئة الشياطين التي تريد أن تمتلكه، وذلك حتى يتفشى السحر والسحرة، وتمتلئ الأرض بالسحر بأعتى أنواعه؛ ليكفر الناس بالله، وليعبد بعضهم السحرة، وليختل توازن الأرض، وأيضًا يسخرون أعوانهم لخدمة أهدافهم النجسة، ومن بين هؤلاء فلادف الذي أوهمك أنه يحبك، وكان يحاول تملك قلبك برحلته، وأظنه نجح، ولا أنكر أني فعلت مثله، ولكن دائمًا الأنثى يستهوي قلبها الكلام المعسول ولا شيءٌ آخر. فلادف لا يفرق

معه أن تفكري في حرق كتاب اللعنات أم لا؛ لأنه يريد أن تثقي فيه، ويكون معك خطوة بخطوة، وما إن تصلي للكتاب فلن يدع لك الفرصة لفعل شيء، وسيستولي عليه، ويذهب لقومه، وربما قتلك في طريقه.

وهناك أيضًا من يريد ذلك الكتاب، ويعمل ليصل إليه قبل تلك الشياطين، وهم قبائل الجن المتمرد، ويريدون ذلك الكتاب لاستدعاء كل ملوك الجحيم؛ لكي يتخلصوا من حكم اتحاد ممالك الجان الذي يمنعهم عن التدخل في عالم الإنس، وتصبح دولتهم أقوى ويقدرون السيطرة على ممالك الجان جميعًا، وما إن يحدث ذلك سيحققون هدفهم وهو الانتقام من بني آدم، وإحالة حياتهم إلى جحيم؛ فقبائل المتمردين ترى أن أبناء آدم قد أخذوا مكانهم على الأرض، ولزامًا عليهم استرداد مكانهم.

في تلك اللحظة، شعرت برأسي تدور، يتكلم ولا أسمع ماذا يقول!، الوضع أكبر من تحملي، الخطر ليس ببسيط، خطر يهدد البشرية بأكملها، ويعرضها للفناء. يسعون لفتنة كفتنة المسيح الدجال، وإني أظن أن المسيخ الدجال سيراقب كل ذلك مبتهجة

أساريره، وعندما يأتي أمر الله فيخرج؛ ستكون مهمته أسهل كثيرًا، وآخرون يريدون الانتقام من جميع أبناء آدم. هؤلاء بالطبع سيراقبهم يأجوج ومأجوج وسيكونوا أصدقاءً عندما يخرجون علينا. كل هذا والمسئولية على عاتقي، أؤمن بقدراتي، وأني أمتلك الكثير، ولكن ليس بهذا القدر.

شعر عزسيفر أني لا أصغي له، وأني في عالم ثانٍ، فظل يناديني.

لا أعلم كم من الوقت ظل يناديني، إلى أن هز جسدي؛ لينتفض وكأني كنت في سبات عميق.

- ما بك؟ أأنت بخير؟ قالها عزسيفر؛ لأنظر له نظرة صامتة، ولا أقوى على الرد، ليستطرد قائلًا: يجب أن تتحملي، وتصغي؛ لتعلمي من تواجهين!.

شعرت أن جسدي برد فجأة، وظللت أرتعش. كنت أشعر وكأني في القطب الشمالي.

- اهدئي. يقولها عزسفير، وارتعاشتي تزداد.

- لا تقلقي، أنا سوف أساعدك، وهناك من يمكننا الاستعانة به. إنه رونان قالها وهو يتقدم مني، ويحوط كتفي من الخلف؛ لتهدأ ارتعاشتي قليلًا.

أشحت يده عن كتفي، وصمتت قليلًا. دائمًا عندما يشعر الإنسان أنه ليس بمفرده يشعر بالأمان حتى وإن كان مقبلًا على الموت. سيكولوجية غريبة، ولكنها طبيعة بني آدم، وكأن من معنا سيأنس وحدتنا في العالم الآخر، أو كأننا نأبى أن نموت بمفردنا، فيجب أن نأخذ معنا بعض الأشخاص.

هدأت قليلًا، وأنا في حيرة من أمري. عزسيفر هذا يريد بي خيرًا أم يريد شرًّا؟ هل هو صادق أم كاذب ويجيد التمثيل لأقصى مدى؟.

فكرت كثيرًا قبل أن أقدم على تلك الخطوة، فلا أعلم ماذا سأرى في تلك المرة.

ثبت نظري عليه، وجمعت كل تركيزي لأرى الهالة المحيطة بعزسيفر، ودقات قلبي أسمعها طبولًا.



القلق والريبة والخوف والترقب.. كلُّ هذا أشعر به.

ولكن ما رأيته لم أكن في توقعي أن أراه.

رأيت هالته من نور أبيض مشع، وهذا يدل أنه ليس فقط صادقًا، بل هو نقي، ومن خيار المخلوقات. علمت أني كنت قد فهمت عزسيفر خطأ، وأنه لا يريد شرًّا، بل إنه يريد كل الخير، وأيقنت أن على عاتقي مسئولية لا يصح أن أتركهاو وشعرت أن ما سأقوم به هو عمل جلل، وطالما هناك من يعاونني فربما تكون المهمة أسهل قليلًا، ولكن كان عندي فضولٌ لأعرف من هذا الشخص الذي يتحدث عنه عزسفير.

بصوت يملؤه الترقب والريبة سألت عزسيفر: من يكون رونان هذا؟

صمت عزسيفر بعض الوقت، ثم قال: رونان شقيق دينار وفونر، قائدا جيوش الجن المتمرد.

اكفهر وجهي قائلة: شقيق قائدي الجن المتمرد! أظنك سوف تقول لي إنه من الجان المتمرد، وانشق عنهم، ورجع

لصوابه. وفي نهاية الأمر نجد الأمر خدعة بعد أن يكون قد أخذ الكتاب، وفرّ هاربًا.

- رونان هذا ليس جنيًّا، بل هو بني آدم مثلك، ودينار وريهام أيضًا ليسوا من الجان، بل هم آدليس وأمضَوا نصف عمرهم بينكم في عالمكم.

شعرت أني تائهة، لا أستطيع فهم شيء، ولكن ما أثار ارتعادي هو قوله إنهم كانوا يعيشون بيننا، فنظرت له نظرة بلهاء قائلة: أنا لا افهم شيئًا، ولكن عذرًا أيمكن أن يكون بيننا آدليس!؟

- نعم؛ فالآدليس يمكنه العيش في عالم الإنس، ويمكنه أيضًا العيش في عالم الجن؛ فهو يمتلك من خصائص هذا وذاك، ولا يمكن تفريقهم عن الإنس العاديين، بل إن الشخص الآدليس ربما لا يعلم أنه آدليس.

إجابته تلك جعلتني كدت أفقد صوابي من الصدمة، آدليس بيننا! أيمكن هذا ولا نقدر أن نفرق بينهم وبين الإنس، وربما أكون قابلت أحدهم ولا أعلم. ربما تكون صديقتي منهم ربما جارتي، ربما.. يا إلهي، كثيرٌ ما يحدث لي.

في تلك اللحظة، أيقنت أن هناك أشياءً لابد أن لا نعلمها؛ فإن علمناها تحولت حياتنا جحيمًا.

نفضت عن ذهني الأمر، وكانت داخلي تساؤلات كثيرة، فأطلقتها عليه كوابل من الرصاص مرة واحدة:

من رونان؟ وما هي قدراته التي سيساعدنا بها؟ وكيف لدينار وفونر أن يصبحا قائدين لجيوش الجن المتمرد؟ وكيف؟... وكيف؟

ابتسم عزسيفر قائلًا: سأسرد لك حكايتهم، وكيف وصلوا أن أصبحوا قوة يخشاها الكثيرون، وتحولوا من أخوات يجمعهم الحب والود إلى الفرقة؟



الفصل الثامن
استجواب

يجول هذا الرجل ذو الثياب الحريرية بوجهه الأسمر وشعره الأكرت، وعينيه الضيقتين في بقاع أرض عربمفان، ويبدو أنه يبحث عن شخصٍ بعينه، وكلما مر على أناس يراهم ساخرين من هيئته ولكنته الغريبة، التي لا يفهمها أحد، وفي أوقات أخرى يفاجئ بأطفال تقذفه بالحجارة، ويقولون بعض الكلمات باللغة العربية التي لا يفهمها، وأوقات أخرى يرى أناسًا تتحشاه مبتعدة عنه لتخبئ ضحكتها التي يسمعها جيدًا. كل هذا وهو يحاول كظم غيظه.

بالرغم أن له أتباع لا تحصى من العالم السفلي، ولكن هناك حاجز يمنعهم من تحديد مكانها، قال بعض أتباعه إن هذا لا يحدث إلا في حالة أسر القرين، فقرر أن ينزل بنفسه، ومعه جميع أتباعه ليحرروها، فهو يعلم ماذا تمتلك، وماذا يمكن أن يحدث أن استطاع أحد أن يستولي على ما معها.

خرج إلى تلك البقعة من الأرض، فهو يعلم جسدها مازال موجودًا فيها، فلا يمكنهم أسر جسدها في عالمهم.

سيحاول تحريرها، وربما يكون هذا سهلًا بالنسبة له، ولكن ما العمل إن كانوا استطاعوا الحصول على مبتغاهم!، وقتها سيكون حُرم من شقيقتيه للأبد.

بالطبع، سيحارب، ولكنه يعلم بنتيجة الحرب قبل بدئها، فهم أكثر وأقوى وأيضًا بوجود الكتاب معهم سيكون فناؤه أمرًا مفروغًا منه. نعم، هو الخالد، هو من القلة الذين تجرعوا كأس الخلود الذي أعطاه له ذلك المارد في مقابل أن يترك شقيقتيه يذهبان معه لعالمه السنوات الباقية من عمره قبل أن يموت، وتسيطر ممالك الجن المتمرد على شقيقتيه، ولكن سر إبطال مفعول الكأس يكمن داخل الكتاب.

يشعر بالحسرة والقلق والاشتياق لشقيقتيه؛ فهو في تلك الأرض منذ أكثر من شهر، ولم يصل إلى شيء، حتى ظن أنها تركت تلك البقعة، فقرر الذهاب إلى بقعة أخرى، فهو على

استعداد أن يجول بقع العالم بأسره حتى يصل لها فهي الباب ليحرر شقيقتيه، ويجمع شمل الأسرة. وبعد عودتهما، هو من سيبطل تعويذة الخلود؛ فقد سئم تلك الحياة؛ كان غبيًّا حقًّا عندما أراد الخلود، ماذا في تلك الدنيا يخلد من أجله؟!.

كان دومًا يحلم بالنفوذ وبالخلود، ولم يكن في مخيلته أن يحدث هذا، وعندما حدث علم أنه كان مخطئًا. الآن، كل ما يحلم به عودة شقيقتيه، والعيش معهم حياة كباقي البشر.

هم بترك تلك البقعة والذهاب إلى أخرى، ولكن في هذا الوقت جاءه أحد أتباعه وأخبره أنه استطاع تحديد مكانها؛ فسُرّ، وكاد أن يطير من فرط فرحته، وتبع تابعه إلى مكانها.

* * *

هذا المشهد- حقًّا- بشعٌ. مخلوقات هيأتها مخيفة مرعدة، ما إن تراها حتى تشعر بدبيب الهول داخلك تتخلى عنك كل أعضائك، يتخلى عنك جسدك كله، لتجد نفسك رغم أنفك متصلبًا في مكانك. الحرارة التي تشع من تلك المخلوقات كافية

أن تحرقك وأنت على بعد سبعة أمتار، تدور تلك المخلوقات حول مخلوق رغم بشاعة شكله إن رأيته بمفرده، ولكنه في حضرتهم كليلى علوي بجانب عائشة الكيلاني، أسمع تأوهات ذلك المخلوق الضخم، تأتي وكأنها تأتي من أعماق الجحيم. لو اقتربت منهم أكثر سترى بشاعة ما يحدث. هذا المخلوق مربوطٌ بسلاسل مشتعلة نارًا، وسيخٌ من الحديد المشتعل أيضًا يتخلل جسده كلما سأله أحدهم أوَ لمْ تتحدث؟ فيصمت المقيد ممتنعًا عن الإجابة.

وفي غرفة أخرى، هناك مخلوقتان حسناوتان، عيناهما يملأهما الشر، يتابعون الأمر بضجر. تحدث إحداهما الأخرى: ألا تري أن الأمر قد طال يا فولر؟، لقد سئمت، هذا المخلوق عنيدٌ جدًّا.

لترد فولر بصوت أشبه بالخوار: لقد اقتربنا، سيتحدث، سيسأم الألم قريبًا يا دينار.

- ألا يمكن أن يموت قبل أن يتحدث. قالتها دينار ببلاهة ردًّا على حديث شقيقتها.

- القرين لا يموت، وهذا ما يجعله عنيدًا إلى أقصى حد، ولكنه يسأم الألم. وقتها يدب صداع في رأسه ويفقد السيطرة على جسده، فينتفض انتفاضات سريعة، ويصبح كثورٍ هائج. لن يتحمل الأمر كثيرًا وسيتحدث.

- ومن أين أتيت بتلك المعلومات؟ قالتها دينار، ولم تتلق أي رد، فقد كانت شقيقتها تتابع جسد القرين وهو ينتفض ويرتعش، وفي عينيها نشوة عارمة، وسرور عظيم كمن حصل على المركز الأول في الأوليمبياد.

مرت حوالي الساعة في هذا العالم، وهي ما توازي ثلاث دقائق في عالمكم، إلى أن بدأ يسأم الألم، وعندما أتت العلامة دخلت الشقيقتان، ووجهت فولر السؤال بلغة غريبة: أين كتاب اللعنات؟

ليرد القرين بنفس اللغة: إلى الآن هي لا تعلم مكانه.

كررت السؤال مرات عدة، وجاءت نفس الإجابة.

علمت أنها في ورطة، وأنه صادق؛ فأخذت تسير للأمام والخلف، تضرب قبضة يدها اليمنى باليسرى في حركة متوترة، وكانت قد أوشكت أن تأمر تابعيها بإطلاق سراحه، ولكن جاء

صوت دينار نجدة لهم: إن كانت لا تعلم فلابد أن جدتها وضعت لها خيوطًا إن تابعتها ستصل له.

قطب جبين فولر قائلة: أوضحي ماذا تقصدين؟ ما الذي بوسعنا فعله؟

يمكن للقرين أن يخبرنا بكل ذكرياتها الهامة مع جدتها من بعد عامها العاشر، فلا أظن أن قبل ذلك كان بوسعها فهم شيء، وجدتها تدرك ذلك؟

أُبهجت أسارير فولر، وظهر على وجهها علامات السرور الشديد. كانت تشعر وكأنها كانت في صحراء جرداء، ورأت أمامها واديًا أخضر في أوسطه ماءٌ عذب.

وذهبت إلى القرين وأمرته أن يسرد لها كل ذكرياتي الهامة من بعد أن أتممت العاشرة.

كان ما سرده كثيرًا نسبيًّا، وكان هناك من يدوّنه.

فقالت دينار: سنحلل تلك المعلومات، وسنصل إلى مبتغانا، لا داعي له يمكننا إطلاق سراحه.

* * *

في مكان آخر، وبعد آخر، وفي نفس الوقت، الذي كانت تستجوب الشقيقتان القرين كان هناك أمرٌ جللٌ يحدث. أصوات إن سمعتها لن تصم آذانك فحسب، ولكن ستجد الدماء تفور من رأسك. أفواه مفتوحة وكأنها كهوفٌ يمكن أن تعيش فيها أسرة بأكملها، أجسادٌ ضخمة إن وقفت أنت أمامها ستجد نفسك كعقلة الأصبع في مملكة الغيلان، أعدادٌ من تلك المخلوقات لا يمكنك إحصاءها، ويبدو أنهم عزموا على القضاء على تلك المملكة التي تغزوها الآن نيرانٌ تُخرج من كل جانب رؤوسًا وأطرافًا تطير صراخات الألم والتأوّه من قاطني تلك المملكة.

تتجه الجيوش إلى ذلك القصر المبني من أحجار بريقها يخطف العين، ليست أحجارًا من طوب، بل هي الماس، زمردة أو شيء مثيله لذلك.

من داخل القصر تخرج مخلوقات مشهرة سيوفها، ومن فوق الأبراج الشاهقة هناك من يستعد بتجهيز رماحه؛ ليضرب الأعداد الكبيرة التي أوشكت على دخول القصر.

كان النصر أمرًا محسومًا للجيوش المعادية بالرغم من استبسال جيش المملكة، ودفاعهم عن مملكتهم لآخر نفس يخرج منهم، وقتلهم الكثير من الجيش المعادي، ولكن عدم علمهم بالهجوم والجيش هائل الأعداد المجهز؛ جعل النصر مستحيلًا فاستطاع الجيش المعادي بسهولة القضاء على كل من خرج من القصر والواقفين في الأبراج.

وقفت الجيوش بالخارج أمام القصر إلا من قائد الجيوش، ومعه حكيم مملكة الشيطان، والقليل من الجنود دخلوا القصر.

وقف قائد الجيوش في وسط القصر مناديًا: عزسيفر.

فلم يجد مجيبًا.

نادى مرة أخرى: عزسيفر، جئنا لتحرير فلادف، سلمه لنا، وسوف نرحل.

لا مجيب، فحدثه الحكيم بجانبه: يبدو أن عزسيفر ما زال في عالم الإنس، وغير متواجد هاهنا، فعزسيفر لن يخشى مواجهتنا، ويعلم أننا إلى الآن لا نعلم كيفية القضاء عليه، يجب أن ننهي

مهمتنا سريعًا. قضاؤنا على جيش القصر ليس معناه انتصارنا فأنت تعلم، مملكة عزسيفر شعبها بأسره جيشٌ محارب، ولابد سينتقل الأمر إليهم، وسنجدهم يطوقوننا.

أنهى الحكيم كلمته، فأمر قائد الجيش جنوده بالبحث عن فلادف داخل القصر.

فأخذ الجنود يجولون داخل القصر بحركة سريعة، وعادوا بعد ما تعدى نصف الساعة خائبين الأمل، مخبرين قائدهم أنهم لم يجدوا فلادف.

خرج قائد الجيوش سريعًا، آمرًا تابعيه أن يتبعوه متفوهًا: يجب أن نبحث في كل مكان بالمملكة، ويجب أن يتم هذا سريعًا.

ليقول الحكيم: أرى أن نبدأ بأرض الجان، فلا أظن أنه سيودعه في مملكة الإنس وهو يعلم كم أن عواطفهم تسيطر عليهم، وأنهم طيبو القلب، ولم يتحملوا أن يروا شخصًا يُعذب حتى وإن كان شيطانًا، فسيفكون وثاقه ولا أظن أيضًا أن يضعه في أرض الشياطين فيميل من فيها إلى إنقاذ بني جنسهم.

كان كلام الحكيم منطقيًّا، وهو أقرب للصواب فأمر جيوشه أن تتبعه إلى مملكة الجان.

على مشارف أرض الجان عندما شعر قاطنوها بالجلبة، كان كل من فيها مستعدًّا لملاقاتهم، فأمر قائد الجيوش جنوده بعدم فعل شيء قائلًا لمن وقفوا لملاقاته هو وجنوده: لم نجئ لحرب، جئنا فقط لتحرير وزيرًا لمملكتنا عندكم، ولعلكم ترون أن أعداد جيشنا كبيرة، وإن أردت الحرب فسيموت منكم الكثير، سلموا لنا وزيرنا، وسنرحل من حيث أتينا.

فأتاه الصوت ممن يقف على مقدمة جيش الجان: وزيركم ليس بأرضنا، ابحثوا عنه في أرض الإنس أو الشياطين.

فرحلوا إلى أرض الإنس، فحدث ما حدث، وجاءهم الرد: وزيركم ليس بأرضنا، ابحثوا عنه في أرض الجن أو الشياطين.

ذهبوا إلى أرض الشياطين فأخبروهم بعدم وجوده.

فوقف الجيش وقائده والحكيم في حيرة من أمرهم ليقول قائد الجيش بضجر: لابد أن أحدهم يكذب، بالطبع هو لم ينتقل من المملكة.

نظر الحكيم للمملكة نظرة مطولة، ثم قال: أنا دائمًا لا أؤيد الحرب، ولكن هم يجبرونا على ذلك.

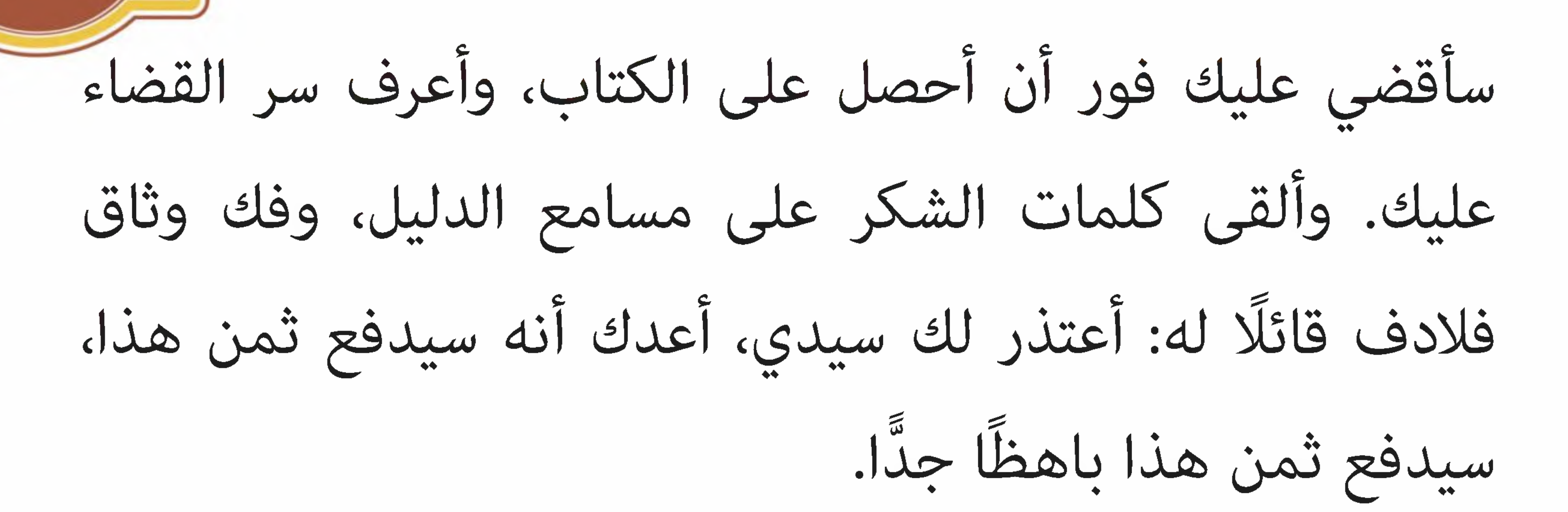
في تلك اللحظة، أتى الصوت من خلفهم لاهثًا: لا حاجة لكم للحرب، سأدلكم على مكانه.

نظر الحكيم وقائد الجيوش للخلف، ليجدوا أنه أحد الشياطين، فاقترب منه الحكيم ووجهه يزينه ابتسامة خبيثة قائلًا: لقد أحسنت الفعل، هيا دلنا على مكانه، وسوف نتبعك.

سار الرجل كثيرًا، ومن خلفه الحكيم وقائد الجيش بجيشه، حتى ظنوا أنه يضللهم، فأوقف قائد الجيش ذلك الدليل قائلًا: ما هذا كله!، الويل لك إن كنت تضللنا.

أشار الدليل إلى جبل شاهق قائلًا: لقد اقتربنا، وزيركم موثق فوق ذلك الجبل.

صعد الدليل ووراءه الحكيم وقائد الجيش بجيشه، حتى وصلوا إلى مكان فلادف، فوجدوه مكبلًا بقيود من حديد غليظ، وفي حالة يرثى لها، فتمتم قائد الجيش: الويل لك يا عزسيفر،



سأقضي عليك فور أن أحصل على الكتاب، وأعرف سر القضاء عليك. وألقى كلمات الشكر على مسامع الدليل، وفك وثاق فلادف قائلًا له: أعتذر لك سيدي، أعدك أنه سيدفع ثمن هذا، سيدفع ثمن هذا باهظًا جدًّا.



الفصل التاسع
رونان

بدأ عزسيفر في سرد قصه رونان لي قائلا:

كان رونان يعيش مع شقيقتيه في منزل قد تركه لهم والدهم دوفيان، وكان يرى ذل أغنياء بلدتهم لأبيه الفقير من أجل بعض كسر من الخبز، والقليل من الجبن الذي بالكاد كان يكفيهم لوجبة واحدة.

بدأ رونان يكبر، ويكبر معه شعوره بالسخط على معيشته وكرهه لبلدته بضعف فقرائها، وافتراء أغنيائها، إلى أن جاء اليوم الذي سمع فيه أن أباه قد توفي في حادثة، ونقل إلى أحد حوانيت الدفن، والغريب في الموضوع أن عسكر الملك كانوا مصرين على عدم رؤيته لجثة أبيه قبل تكفينها، وكانت جنازة أبيه يطوقها عسكر الملك من كل جانب إلى أن تم دفنه في مدافن العائلة.

ذهب رونان إلى المنزل في هذا اليوم، يملؤه الحزن ليأتيه الكثير يطرقون على آذانه كلمات المواساة، وكان يرى في أعينهم أن هناك شيئًا يودون قوله، لكنهم غير قادرين على مصارحته بما في داخلهم، إلى أن جاء ذلك الرجل الذي يظهر عليه أنه في عقده السابع، والذي ظل جالسًا في صوان العزاء إلى أن انصرف الجميع، وأخبره أنه يريده في شيء، ولكن بعيدًا عن أعين الناس.

استقبله رونان في منزله، لينظر الرجل يمينًا ويسارًا ليتاكد أن لا أحد موجود يمكنه سماع ما يريد قوله، وما إن تأكد أنهم بمفردهم تمامًا حتى بدأ في التحدث.

نزل ما قاله ذلك الرجل على مسامع رونان كالصاعقة، فقد أخبره أن أباه لم يمت في حادثة، ولكنه مات على يد عساكر الملك المسئولون عن أمن القرية.

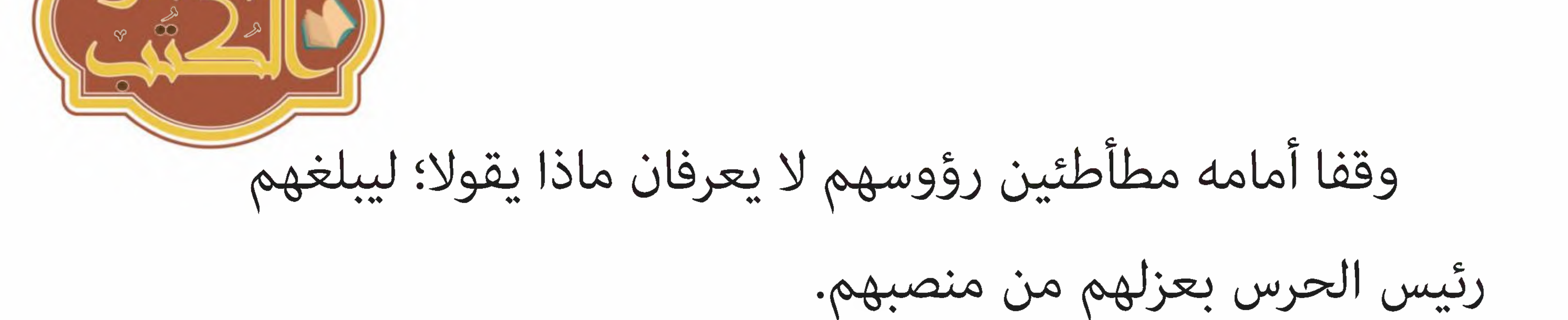
وصل شعور رونان بالسخط لذروته، وشعوره بالغضب كالنار المشتعلة داخله، وشعوره بالضعف الشديد يخنقه.

في هذا الوقت، كانت داخله رغبة عارمة أن يذهب إلى قبر أبيه ويفتحه، لا يدري لماذا يشعر بتلك الرغبة، وحاول جمحها لكن في كل مرة يرى نفسه غير قادرٍ على جمح تلك الرغبة التي تطارده.

ذهب رونان إلى مقابر عائلتهم التي يحفظها عن كثب، ثم فتح مكان دفن أبيه فنزل بعض درجات سلم ليصل إلى جثمان أبيه، فك عنه رباطه ليرى أن جثمان أبيه ملئ بالكدمات، وظاهرٌ آثار التعذيب الشديد عليه كما أن عضوه الذكري مبتورٌ، ومكانه فارغٌ، وقتها شعر كم تعذب أبوه!، وكم ذاق من ذل قبل وفاته.

شعر رونان في هذا الوقت بغثيان، ليفقد وعيه بجانب جثمان أبيه المشوّه.

في نفس ذلك الوقت، كان رئيس حرس الملك يقف أمام والي السجون، ودكتور السجن قائلًا: لقد تم دفنه ولم يشعر أحد بشيء، ولكني أريد أن أعلم ما حدث. لا تروق لي تلك الخرافات أن دوفيان لم يمسه أحد وقوة شيطانية شريرة هي من فعلت به هذا!!، هذا سخف.



وقفا أمامه مطأطئين رؤوسهم لا يعرفان ماذا يقولا؛ ليبلغهم رئيس الحرس بعزلهم من منصبهم.

أفاق رونان من غشيانه ليرى أمامه شيئًا بشعَ الشكل، كاد رونان أن يفقد وعيه مرة أخرى من بشاعة منظر ذلك الشيء الغريب، لولا أن ذلك الشيء قال بصوتٍ مخيفٍ: اطمئن؛ أنا هنا لمساعدتك.

كان يملأ الخوف قلب رونان في ذلك الوقت بلا شك، ولكنه قال له: أرجوك، لا تؤذيني، اتركني لشأني، اخرج من هذا المكان، فإن لي شقيقتين في حاجة لي، وليس لهم عائل غيري.

ليرد ذلك الشيء بنفس الصوت المخيف: أنا أريد مساعدتك، وإن رفضت فسوف تعيش مثل والدك خادمًا لأنجاس قريتك، ويعطون لك الفتات من الفتات، وربما تلقى نفس نهايته على يد كلاب السلطة.

شعر رونان أن ذلك الشيء قد يكون له طوق نجاة خصوصًا أنه على يقين أن ذلك الشيء من المستحيل أن يكون بشري، وأن هذه الكائنات بوسعها فعل الكثير.



فرد عليه قائلًا: بماذا يمكنك مساعدتي؟

- يمكنني، وبكل سهولة أن أجعلك مالك تلك القرية، وأجعلك ملكها، ستكون أنت السيد، وجميع من في القريه عبيدًا لك.

شعر رونان في داخله بنشوة شديدة، وتخيل نفسه وهو الآمر الناهي، والكل يطيع أمره، يأكل ويشرب ما يريد، وكان الأهم عنده أن يكون قادرًا على جعل شقيقتيه تعيشان في رغد كما يستحقان، ويكون قادرًا على توفير حياة لهم تليق بهم.

بعد لحظات، رد رونان على ذلك الشيء بالموافقة.

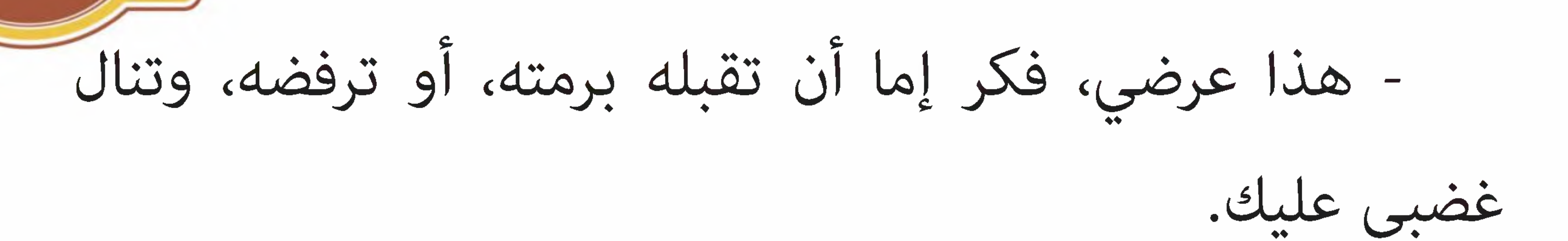
ليبتسم له ذلك الشيء قائلًا: لكن لي شرط يجب أن تنفذه.

- وما شرطك؟

- شقيقتاك ستصبحان ملكًا لي.

صمت رونان مذهولًا من كلام ذلك الشيء، وذلك الشيء ينتظر رده.

ليقطع رونان الصمت قائلًا: لو تريد مساعدتي حقًّا، لا تدخل شقيقتيّ في الأمر.



- هذا عرضي، فكر إما أن تقبله برمته، أو ترفضه، وتنال غضبي عليك.

صمت رونان وبداخله يدور صراع شديد، لا يدري ماذا يفعل.. أيرفض تلك الفرصة التي من شأنها أن تجعله حاكم القرية وسيدها، والجميع عبيدٌ له، ويكون قادرًا على الانتقام لوالده، ويعيش خادمًا عند من قتلوا والده وأذاقوه شتى أنواع الذل، أم أنه يقتنص تلك الفرصة ولكن الثمن غالٍ جدًّا، إنهما شقيقتاه اللتان يعيش من أجلهما!، لا.. أبدًا، لن أوافق أن تكون شقيقتاي ملكًا لهذا الشيطان يتحكم فيهما.

رد رونان بصوت واثقٍ، وعيناه ظاهرٌ بهما نظرات التحدي: لن أقبل عرضك هذا، وليكن ما يكون.

ظهر على وجه ذلك الشيء غضبٌ شديدٌ، ثم أخرج من جعبته بعض الصور قائلًا: إذًا، يجب أن تعلم الحقيقة.

التقط رونان من ذلك الشيء الصور، وما إن وصل إلى صورة معينة حتى ظهر عليه الغضب الشديد ليحاول الانقضاض على

ذلك الشيء، ليرى نفسه يفوت في الفراغ ليطرح أرضًا، ليقول له ذلك الشيء: أعلم أن الصورة صعبة عليك، لكن يجب أن تعلم الحقيقة، لتكون قادرًا على أخذ القرار السليم، ولا تؤذي نفسك.

كان هذا الشيء قد أعطاه بعض الصور، كانت الصوره الأولى لوالده يجلس يتحدث مع هذا الشيء بملامح جادة صارمة، أما الصورة الثانية كانت لأبيه أيضًا، ولكنه راكعٌ أمام ذلك الشيء، وهذا الشيء يقف أمامه بشموخ، أما الصورة الثالثة كانت لأبيه وأمه في عرسهم، وبالنسبة للصورة الرابعة والتي جعلته يستشيط غضبًا، وينقض على ذلك الشيء يريد الفتك به، فقد كانت فيها أمه عارية تمامًا، وهذا الشيء يعتليها، وأبوه واقفٌ مطأطئ الرأس.

رد رونان قائلًا: ماذا تريد أن تخبرني به؟

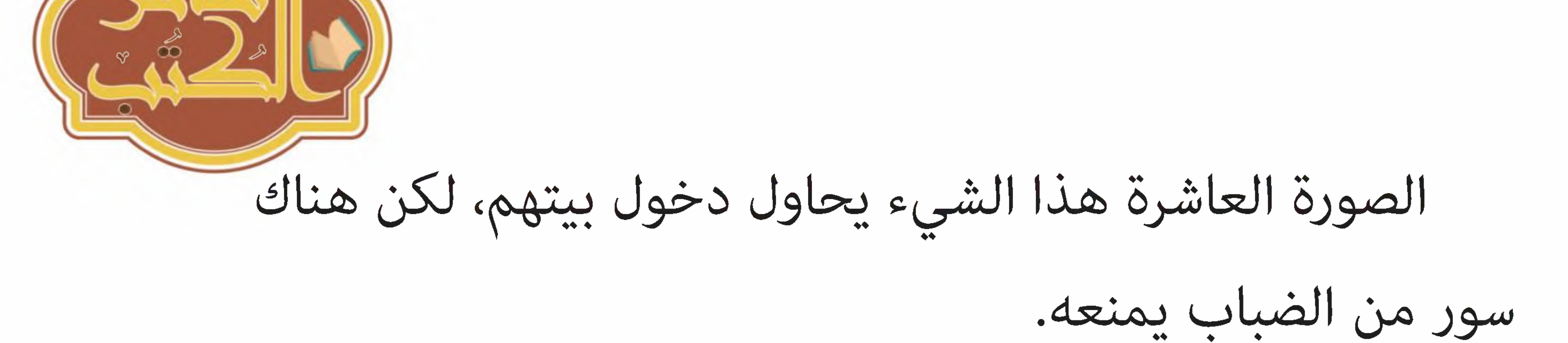
- انظر إلى الصور بتمعن، بترتيبها، وحاول أن تفهم الحقيقة وحدك قبل أن أخبرك بالحقيقة التي يجب أن تقبلها رغم أنها ستصدمك.

حاول رونان التمعن في الصور، وأكمل مشاهدتها رافضًا ما تقوده إليه، كانت الصورة الخامسة لوالده رونان ذي بطن منتفخة بطريقة غير طبيعية، وهذا الشيء واقفًا بجانبها، ويبدو أنها لا تراه، وأبو رونان يقف في إحدى جنبات الغرفة ينظر إلى ذلك الشيء، ويبدو على وجهه علامات الفزع والغضب.

نقل رونان إلى الصورة السادسة، والتي نقلها بسرعة، لكنها تركت في داخله رعبًا وفزعًا.. كانت هذه الصورة لوالدة رونان تضع شقيقتيه التوأم، وهذا الشيء يقوم بخنقها لتفارق الحياة.

في الصورة السابعة، كان ذلك الشيء يحاول أخذ الطفلتين، ووالده يحاول منعه وكأنه يصارعه، في الصورة الثامنة، كان والده يقف أمام ذلك الشيء، وكأنه يقول شيئًا، والشيء أمامه يبدو أنه قد خارت قواه.

الصورة التاسعة كانت لوالده يقف في وسط المنزل، الذي يعيشون فيه الآن، وشقيقتاه نائمتان على أريكة أمام والده، ويبدو أن والد رونان يقول شيئًا.



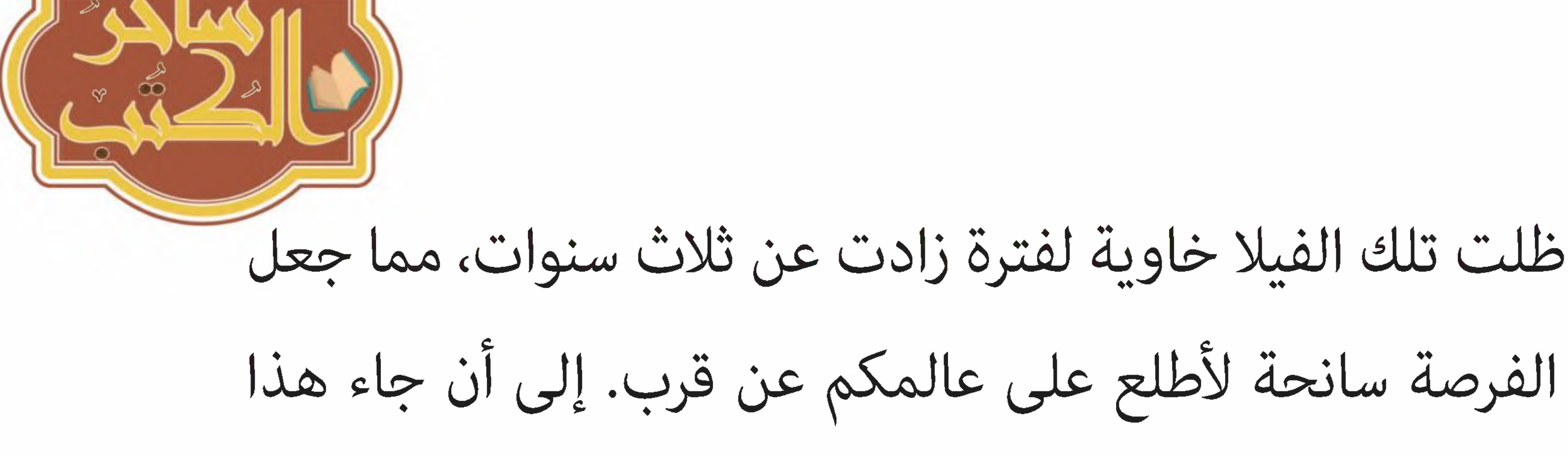
الصورة العاشرة هذا الشيء يحاول دخول بيتهم، لكن هناك سور من الضباب يمنعه.

من الصورة الحادية عشر إلى الخامسة عشر، هذا الشيء يصارع أباه في أماكن مختلفة، ولكن يبدو في كل صورة أن والد رونان ينتصر.

فرغ رونان من مشاهدته للصور، وعلى وجهه علامات الفزع والخوف، أيكون ما فهمه من تلك الصور صحيحًا؟ لا، مستحيل.

نظر إلى ذلك الشيء ليرى على وجهه ابتسامة انتصار، وكأنه قرأ ما يدور بداخله قائلًا: نعم ما فهمته صحيح، سأسرد لك ما حدث منذ أكثر من خمس وعشرون عامًا حتى تكتمل لديك الرؤية.

منذ أكثر من خمسين عامًا، كنت أعيش أنا وأمي في أحد الوديان الصحراوية بعيدًا عن عالمكم، إلى أن بدأتم في عمل أحد مشروعاتكم الضخمة، وما هي إلا بضعة أشهر حتى تحولت المنطقة بأسرها إلى منطقة سكنية تضم الكثير من الفيلات العالية، ووجدت نفسي أنا وأمي في إحداها.



ظلت تلك الفيلا خاوية لفترة زادت عن ثلاث سنوات، مما جعل لدي الفرصة سانحة لأطلع على عالمكم عن قرب. إلى أن جاء هذا اليوم، كنت أتسامر أنا وأمي داخل بيتنا، لنسمع صوت سيارة، نظرنا لنرى الغفير معه أشخاص، ويبدو أنهم اشترو تلك الفيلا.

نظرت لأمي لأرى عيونها دامعة، قلت لها مصبّرًا إياها: لابأس يمكنني جعلهم يهرولون من الفيلا أو نترك لهم المكان، والفيلات الخاوية من حولنا كثيرة.

كان رد والدتي: لن أترك المكان الذي تربيت فيه، ورأيت أحلى أيام عمري مع أبيك وجدك، ولن أدعك تخيف هؤلاء الأناس؛ فليس لهم ذنب.

اقتربت منها ماسحًا دموعها: نعيش معهم، ولكن ليس لنا شأن بهم، وهم لا يروننا فلن يكن لهم شأن بنا، ثم تركتها لأرى هؤلاء الرفاق الجدد لأعرف أن من اشترى الفيلا مهندس معماري كبير بصحبته زوجته وابنته انتصار، التي اختارت غرفتي لتصبح غرفة لها.

طوال شهور، كنت أرى ما تفعله تلك الإنسية، التي لم أرَ مثلها من قبل، ولكنها أقرب إلى الملائكة، كان كلما مرّ يومٌ يزداد حبي لها ليصبح جمًّا.

بدأت أفعل كل شيء لأجعلها تحبني، أخذها لرحلات إلى أعظم مدن العالم أثناء نومها، أدخل داخل أحلامها وأفعل ما تحبه وترضاه، أحاول أن أسخر نفسي لإسعادها.

بعد ذلك، بدأت أظهر لها بنفس الهيئة البشرية التي كنت أظهر بها في أحلامها وأقابلها نهارًا إلى أن أصبحت تحبني وتهواني. وقتها، اختفيت عنها أيامًا كانت لتجن من غيابي، كنت قاصدًا أن تصل لتلك الحالة حتى تستقبل ما أقوله وتساعدني.

- أنا لست من جنسك، أنا خبأت عليك أني من عالم الجان.

- أتمزح؟ نعم، لابد أنك تمزح!

- لا أمزح، وأنا من كنت أصطحبك في أحلامك إلى والي، وسردت لها كل أحلامها.

ظهرت على وجهها الصدمة؛ لأقول لها: لا تضايقي نفسك حبيبتي، يمكننا أن نتزوج ودون أن آخذك إلى عالمي، لكني يجب أن أتزوجك عن طريق وسيط يكون على علم بكل شيء، ويمنحك لي، ويكون بينكم ميثاق.

في هذا الوقت، كان والدك يعمل فرانًا، ومشهورٌ عنه أنه طماع إلى أقصى حد، وعديم الذمة، جمعت انتصار ما ادخرته ليكون أمامها حفنة من اللاف لابأس بهم، ثم ذهبت لأبيك، وعرضت عليه الأموال وطلبت منه أن يتزوجها ليكون وسيطًا فلم يتوان أبوك أن وافق خصوصًا وأن المبلغ كان كبيرًا، كما أنه نظر أنها ثرية، ويمكنه ابتزازها في المزيد بعد ذلك.

وافق أبوك، ولكن كان له شرط واحد أن لا أمسها لمدة شهر ليفرغ فيها هو شهوته، لقد كان مستغلًّا لأقصى درجة.

وقد كان. ولكن حدث ما منعني عن لمسها، لقد حملت انتصار، وطبقًا لقوانين عالمنا إن ضاجعتُ إنسية وبداخلها إنسي تام؛ فإني سوف أُحرق.

انتظرت حتى جاء أول مولود وقد كان أنت. في هذا الوقت، جاءت اللحظة التي كنت أنتظرها، انتظرت أيامًا حتى تستريح من نفاس الحمل، ثم قضيت معها ليلة مليئة بالمداعبة والملاطفة والحب وأشياء أخرى. بعد ذلك، كان من الواضح أن أباك قد كان أحبها جدًّا، فكنت أرى في عينيه رغبة في سحقي.

أخذ أبوك يوسوس في أذن انتصار إلى أن كرهتني، وطلبت مني الابتعاد عنها. في هذا الوقت، كدت أن أجن، وأقسمت أني لن أتركها، خصوصًا عندما علمت أنها تحمل في أحشائها طفلًا مني.

ابتعدت لفترة، ثم عدت في ميعاد الوضع كما حسبت لأراها تضع توأمًا، وقفت على صدرها إلى أن وضعتهم، ولكنها لم تتحمل ففارقت الحياة.

انتابني الحزن، وأردت أن آخذ توأماتي وأرحل، لكن أباك أبى أن يجعلني آخذ التوأمتين، وأخذ يحاربني. رحت أوسوس لانتصار أن أباك هو السبب في موت ابنته، وأن يطرد أباك إلى أن استجاب.

ظننت وقتها أن المعركة لم يتبق بها إلا خطوة، وأن انتصاري قد حسم، خرج أبوك من الفيلا متجهًا إلى قريته التي لا يعلم بها أحد ليجلس في منزل أبيه الذي تحول إلى مقلب للزبالة بعد وفاته.

أخذ أيامًا لينظفه، ويجعله صالحًا للعيش. وفي هذه الأيام، كان يبيت هو وأنت والتوأمتان في أحد الجوامع ليمنعني من الحصول عليهم.

وما أن انتهى من تنظيف البيت حتى ذهبتم إليه، رأيتها فرصة سانحة، انتظرت إلى أن نمتم، وتوجهت باتجاه البيت. لكن ما حدث كان غريبًا.. شعرت بأن هناك حاجزًا يمنعني من دخول البيت، لقد فعلها أبوك وأطلق إحدى التعاويذ. ومن هذا اليوم، وأنا أنتظر خروجهم أو موته، لكنه لا يخرجهم من الدار ويبدو أنه وصاك بذلك، ولكن عندما مات علمت أنه يربط التعويذة بك أنت.

أرجوك، ساعدني حتى أحصل على بناتي، أرجوك.. أرجوك.
قال جملته هذه، وهو مذلولٌ، والدموع تنهار من عينيه بشكل لا يتناسب مع مظهره بتاتًا.

نظر له رونان نظرة عطف قائلًا: أعلم تمامًا ما داخلك، وأعلم كم صعب أن تكون بعيدًا عن بناتك، ولكن اعذرني، هذا ليس عالمك، وهاتان شقيقتاي ولي حقٌّ بهما، كما أنهما لم يستطيعا العيش في عالمك، فقد عاشوا أكثر من عشرين عامًا في عالمنا، أنت بقدراتك تكون قادرًا على رؤيتهم ومتابعتهم، واطمئن فإني أحبهم أكثر من ذلك.

رد عليه ذلك الشيء، وقد تبدلت ملامحه لتصبح مخيفة: هاتان بنتاي، ولن أتركهما تعيشان في عالمكم الفاني، سأستردهم في عالمهم الذي خلقوا من أجل أن يعيشوا به، قبلت أم أبيت، الفرق أنه إن إبيت فسوف آخذهم أيضًا، ولكن بعد أن أحول حياتك إلى جحيم.

شعر رونان برهبة من ذلك الشيء، وشعر كم ستكون حياة شقيقتيه شقية، لو سمح لذلك الشيء أن يستحوذ عليهن. وقتها، رد رونان وعيناه مليئة بالتحدي: لن أتركهن لك، ولو كانت آخر قطرة من دمائي تسيل.

كان رد فعل ذلك الشيء سريعًا، فقد انقض عليه ليذوب في داخله ليتحول رونان إلى ثورٍ ثائرٍ يتخبط جسده في كل أركان المدفن، حاول أن يسيطر على حركته، ولكنه لم يستطع إلى أن فقد وعيه تمامًا.

لا يدري كم مر من وقت إلى أن استعاد وعيه، ليقوم بتثاقل محاولًا الخروج، والألم يضرب كل مناطق جسده إلى أن خرج أخيرًا إلى النور.

شعر في هذا الوقت بشوقٍ شديدٍ لهذا النور، وكأنه قد قضى سنينًا داخل الظلام، مضى سريعًا باتجاه البيت ليطمئن على شقيقتيه.

وصل إلى البيت ليجد شقيقتيه موجودتين، فاطمئن أنهم بخير، فتنفس الصعداء، ثم دخل إلى غرفته تملأه الحيرة غير قادر على تحديد ما حدث داخل قبر أبيه.. أكان حلمًا أم حقيقة، وإن كان حقيقة أين ذهب هذا الكائن؟ لابد أنه يدبر له مكيدة، تلك الكائنات ليس من طبعها الاستسلام. كان يحدث نفسه بتلك الكلمات.

شعر بالوجع يقرصه مرة أخرى ليرفع لباسه كاشفًا ظهره، فوجده مليئًا بالكدمات. إذًا ما حدث ليس حلمًا، لابد أن يكون مستعدًّا لأي فعلة وخدعة يقوم بها الشيطان.

أول شيء قرر فعله رونان، أن يأمر شقيقتيه بعدم الخروج بأي حال من الأحوال؛ فإن الشيطان لا يستطيع دخول البيت نظرًا للتعويذة التي ألقاها والده كما أخبره ذلك الغبي، ربما لو لم يخبره لكان فجّر صراعًا داخله وسيطر عليه الخوف، ليجعله غير قادر على التفكير.

قام رونان ليفتح باب غرفته، ليقول لشقيقتيه قراره، ولكن كانت الصاعقة...

لقد خرجت إحدى شقيقتيه.

استشاط غضبًا، وفرَّغه في شقيقته التي أمامه: لماذا خرجت دينار؟

- لقد مرت عليها جارتنا أم منصور لتطلب منها المساعدة، فإن ولدها مريض للغاية.

في هذا الوقت، دقت طرقات الباب، فتح رونان الباب، وكانت الصاعقه أنها أم منصور.

- إني جئت إلى هنا لأخبركم بأني رأيت دينار تسير مسرعة في طريق الصحراء، ناديت عليها فلم تلبِّ ندائي، أردت أن أقترب منها لكنها كانت مسرعة، وأنت تعلمين السن يا ابنتي. قالتها أم منصور معللة قدومها المفاجئ.

جرى رونان كالمجنون مطرقًا بعض الكلمات لأخته: لا تخرجي من المنزل مهما حدث، أفهمتي؟

لتنظر لها فونر بحيرة: ألم تجيئي منذ دقائق، واصطحبتي دينار معك.

- أنا يا ابنتي؟ كيف يحدث هذا، وأنا كنت في السوق!

- أنا متأكدة من أنك من أتيت، وقلتي إنك تريدين المساعدة من دينار، وخرجت معك.

- أنا؟ أجننت، أنا تركت المنزل باكرًا لأقتضي حاجتي وزوجي، ولم آت إلا الآن.

قالتها أم منصور باقتضاب ليجن جنون فونر، ممسكة بجلباب أم منصور قائلة: لن أتركك إن أصبت شقيقتي بأذى سوف آكل لحمك نيئًا.

- لابد أن عقلك أصابه الخبل. قالتها أم منصور، وهمّت أن تتركها وترحل، لولا أن فونر أمسكت بجلبابها مرة أخرى قائلة: لن أتركك ترحلي؛ حتى يعود أخي رونان بدينار.

بان الغضب على وجه أم منصور قائلة: لقد طفح الكيل. محاولة دفع فونر بعيدًا عنها لتقوم مشاجرة كبيرة، ويتجمع الكثير من أهل القرية.

أثناء تبادل الاتهامات والإهانات بينهما، جاء رونان وبصحبته دينار.

اتجهت أنظار الجميع إلى رونان وشقيقته لتبادر فونر رونان بالسؤال قائلة: أين كانت دينار؟

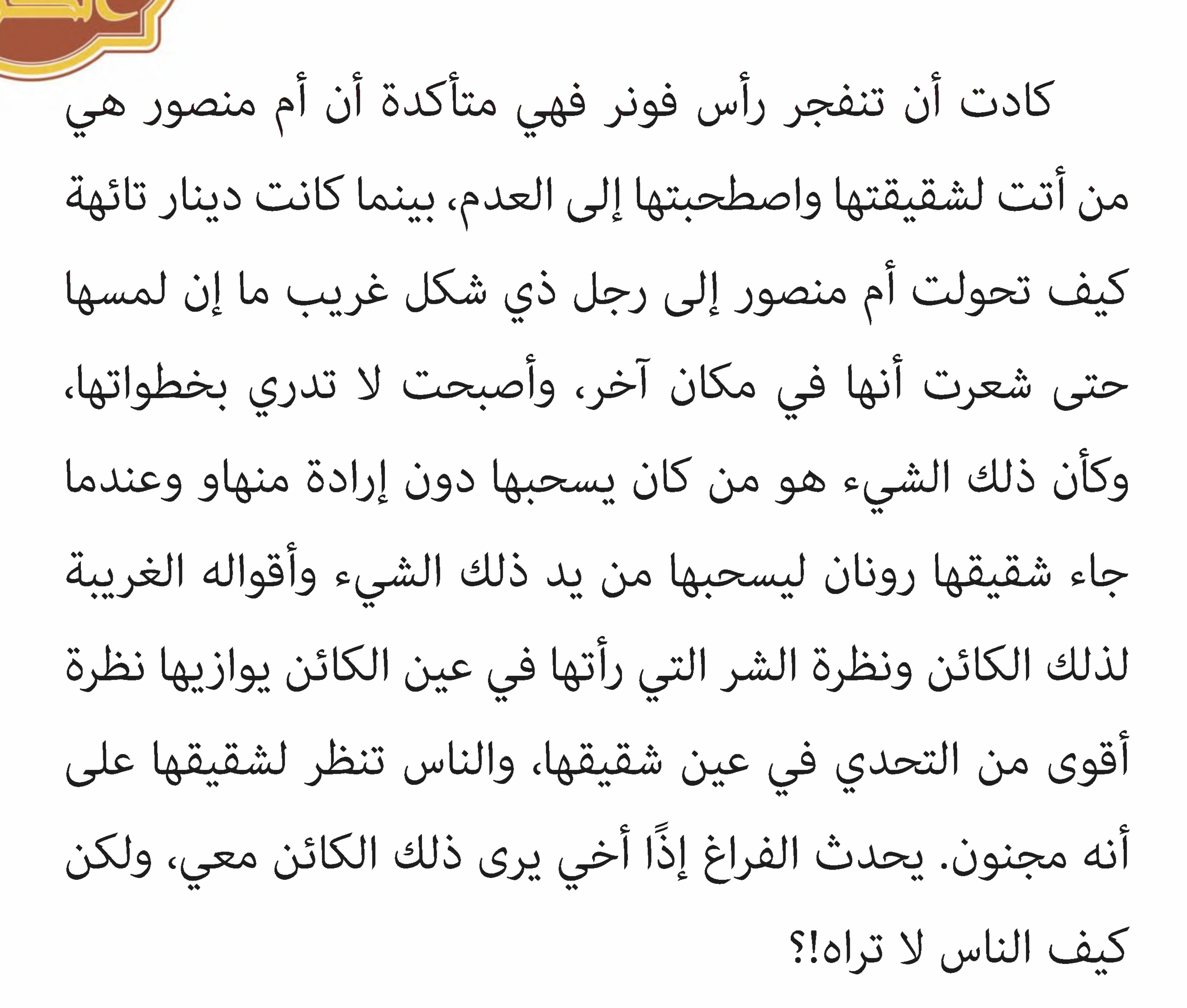
- لقد كانت تسير في القرية لتشم الهواء العليل. قالها رونان محاولًا ألا تصطدم عينه بعين شقيقته.

شعرت فونر بأن شيئًا غير صحيح يحدث خصوصًا عندما رأت كم أن وجه شقيقتها شاحبٌ جدًّا لتقول بحيرة: لكني متأكدة أن أم منصور قد جاءت لها وأن دينار خرجت معها.

- لقد هيئ لكي يا شقيقتي، لقد كانت إحدى رفيقتها تشبه أم منصور قليلًا.

وقتها قالت أم منصور بعصبية شديدة: لا ترموا التهم جزافًا، تبينوا أولًا، ثم تحدثوا. لم أكن أتخيل أن تلقوا عليّ مثل تلك التهمة، وتتحدثون معي بهذا الشكل، وأنا من عاونت أباكم في تربيتكم، والله لن يخاطبكم لساني مرة أخرى، ثم خرجت مسرعة إلى بيتها، وانصرف أغلب الناس التي كانت تقف تشاهد ما حدث. وطبعًا منهم من قال إن مكروهًا ما أصاب عقل فولر، ومنهم من قال إنها أصبحت غجرية، والبعض الآخر دعا ربه لها بالهداية.

بينما دخل رونان وشقيقتاه إلى منزلهم، مغلقين باب منزلهم، وكل منهم في واديه.



كادت أن تنفجر رأس فونر فهي متأكدة أن أم منصور هي من أتت لشقيقتها واصطحبتها إلى العدم، بينما كانت دينار تائهة كيف تحولت أم منصور إلى رجل ذي شكل غريب ما إن لمسها حتى شعرت أنها في مكان آخر، وأصبحت لا تدري بخطواتها، وكأن ذلك الشيء هو من كان يسحبها دون إرادة منهاو وعندما جاء شقيقها رونان ليسحبها من يد ذلك الشيء وأقواله الغريبة لذلك الكائن ونظرة الشر التي رأتها في عين الكائن يوازيها نظرة أقوى من التحدي في عين شقيقها، والناس تنظر لشقيقها على أنه مجنون. يحدث الفراغ إذًا أخي يرى ذلك الكائن معي، ولكن كيف الناس لا تراه!؟

هجوم الكائن الغريب على رونان، وانتفاض، وتشنج جسد رونان، ورونان يحاول جذبي لأسير معه. أرعبني، وما أرعبني أكثر هو عند الاقتراب من البيت، انتزع هذا الشيء نفسه من داخل أخي، وحاول جذبي إليه، ولكن رونان كان يجذبني بكل قواه، واستطاع بالفعل إنقاذي، ولكن ترى ما هذا الشيء؟ وماذا يريد؟ هل يعلم رونان شيئًا عنه؟ لابد أن أذهب إليه، وأسأله.



خرجت دينار من غرفتها متحاشية شقيقتها، وهي تخشى أن تسألها عن أي شيء، فلو سألتها لتلجلج لسانها، ولم تستطيع الرد. وربما تقول لها كل شيء رغم أنفها وتغضب شقيقها، الذي أكد عليها أن لا تسرد ما رأته لأحد، فهي لا تجيد الكذب.

طرقت دينار غرفة رونان ليأذن لها بالدخول.

دخلت دينار، ووجهها مازال شاحبًا، لتسأل أخاها عن تفسير ما حدث. طبعًا لم يقل لها الحقيقة كما هي، ولكن قال لها كما يراها هو: هذا شيطان رجيم، ويريد أذيتكم؛ فاحذروا وأنا سوف أحميكم ما دامت الدماء تسير في عروقي.

- كيف عرفت هذا؟ وكيف نراه أنا وأنت، وليس سوانا يراه. قالتها دينار بأسلوب التائهة التي لا تفهم شيئًا.

صمتت رونان لحظات يحاول أن تخرج كلماته متزنة قائلًا: لقد أتى لي، وأراد أن أتعاهد معه، وأن تكونوا أنتم الثمن، ولكني رفضت ولسوف أقضي عليه.

قالت دينار ودموعها على وشك الانهمار: لماذا نحن؟ لماذا اختارنا ذلك الشيطان ليجعل حياتنا جحيمًا، وما إن فرغت دينار من جملتها حتى دخلت في موجة من البكاء ليضمها رونان إلى صدره، ويحتضنها قائلًا: لا تقلقي يا أختاه، ما دمت داخل منزلنا فأنت في أمان، سوف أذهب في جولة داخل القرية، لن تتعدى الساعتين، ولكن ستساعدني كثيرًا في رحلتي للقضاء على ذلك الكائن الشرير.

ثم قام، وهو يعرف وجهته جيدًا. خرج رونان من المنزل متجهًا للشيخ مأمون الذي تربى على يده، وتعلم أسس دينه.

في طريقه إلى منزل الشيخ مأمون، كان لزامًا عليه المرور وسط السوق، فلا طريق آخر يوصل لمنزل الشيخ سوى هذا الطريق. عندما وصل رونان إلى السوق، شعر بهواء ساخن يتغلغل داخله، أصابته الرهبة، ولكنه حاول التماسك.

- لقد أتيت، أهلًا بك سوف أقضي عليك. قالها رونان بتحدٍّ.

ليقع على الأرض يتململ، وقتها تجمع الناس يشاهدون رونان مطروحًا أرضًا يتلوى ويتمرغ في تراب الأرض، وجميعهم يخشون الاقتراب منه.

وفجأة، شعر رونان بأن تأثير الشيطان قد انتهى ليراه أمامه واقفًا، وعلى وجهه ابتسامة خبيثة ليقول رونان موجهًا كلماته لهذا الشيطان: سوف أقضي عليك.

لم تقدر عليّ أيها الفاني بضعف قواك ومحدودية قدراتك، استشاط رونان ليجري بكل قوة في اتجاه ذلك الشيطان محاولًا الانقضاض عليه ليرى نفسه ينقض على الفراغ ويقع أرضًا.

نظر رونان حوله ليرى الناس متجمعة تشاهده باستغراب شديد من ذلك الفتي الذي يمرمغ نفسه في الأرض، ثم يقوم ليتحدث مع شيء غير موجود، ثم يقفز نحو الفراغ ليسقط أرضًا، ليقوم رونان متجاهلًا نظرات الناس التي تتهمه بالجنون في وجهته للوصول إلى مبتغاه.

ما إن وصل رونان إلى مشارف الشارع الذي به شيخه، كان قد أنهكه التعب، فجلس يستريح قليلًا، وما إن همّ بالوقوف ليكمل سيره حتى رأى الكثير من الناس يهرول تجاهه، ولا يقولون سوى جملة واحدة: اقبضوا على المجنون رونان.



حاول رونان الهرولة باتجاه شيخه، ولكنهم استطاعوا القبض عليه.

داخل حانوت الخبلاء كان يجلس رونان، ليأتي له الشيطان قائلًا: لديك الآن الفرصة يمكنني إنقاذك، ولكن يجب أن تنفذ ما طلبته منك.

- لن يحدث، لن تنال من شقيقاتي.

- إني لأتعجب من إصرارك هذا، أنت تسير في طريق هلاكك.

- أي هلاك الذي تتحدث عنه؟، هلاكي الحقيقي أن أترك شقيقاتي بين براثن شيطان مثلك.

- سوف أنال منهم، وسوف أصل لغرضي قبلت أم أبيت، ولكن الفرق إن أبيت فسوف ترى شتي أنواع العذاب، قبل أن تختفي من ذلك العالم.

- لن تنال منهم، صدقني، أنت ضعيفٌ جدًّا.



- لسوف أريك قوتي أيها الفاني.

بعدها تلاشى الشيطان لتظهر سلسلة من الفجائع.

في يوم، يأتي العاملون على الحانوط؛ ليروا أن رونان قد أحرق سريره، ولا أحد يدري من أين أتى بالنار، ويوم آخر يروا الغرفة كلها مشتعلة، وكائن غريب يبتسم وسط تلك النيران، ويوم آخر تتلاشى الأضواء من الغرفة ليدخل أحد الحراس فيهوي واقعًا على الأرض، وكثير من الأحداث الغريبة

أتوا له بالمشعوذين والشيوخ، فكان منهم من يقول إن هناك مسًّا شيطانيًّا يحيط به، ومن ضمنهم شيخه مأمون الذي وجد مقتولًا بعد سويعات بطريقة بشعة وآخرون كانوا يقولون إنه ليس به شيء، وآخرون يمتنعون خوفًا من أن تصيبهم لعنة ما.

إلى أن جاء شخصٌ شكله غير مألوف بالنسبة لأهل القرية ليقول: أنا غريب عن تلك القرية، وقد سمعت عن ما يحدث لذلك الشاب، وإن عندي الحل.

نظر الجميع لهذا الرجل الأشعث بترقب شديد لجملته القادمة؛ ليستطرد ذلك الرجل قائلًا: اتركوني معه بضع دقائق، وسأقول لكم علاجه.

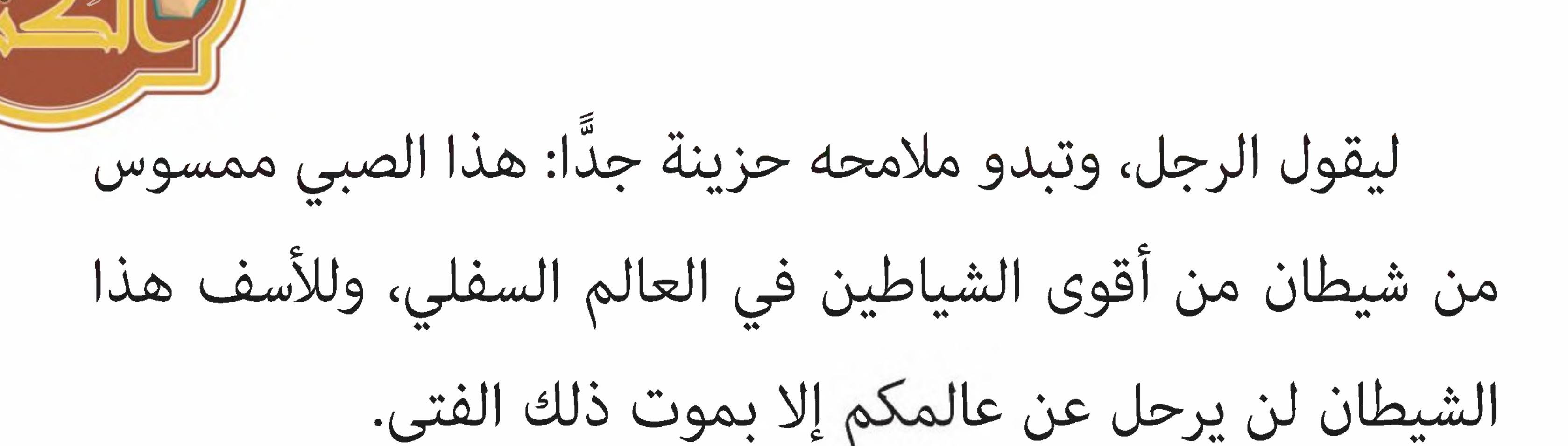
نظر له الناس نظرة أمل يشوبها بعض الشك، ليقول كبيرهم: فليكن بضع دقائق لا أكثر؛ ليهز جميع المتواجدين رأسهم إيماءً بالموافقة.

انفرد هذا الرجل برونان، وما هي إلا دقائق حتى سمع من بالخارج رونان يصرخ: أيها الشيطان، لن أتركك تنال مني أو من شقيقاتي، وصوت الرجل يئن.

لم ينتظرو ليدفعوا الباب، ليروا أن رونان يمسك في تلابيب هذا الرجل، وهذا ما كان يريده الرجل،

انقض ثلاثة على رونان، ليترك ذلك الرجل.. لكنه كان يحاول مقاومتهم ليصل لذلك الرجل، ولكن دون فائدة فقد كانوا ذوي بنيان قوي جدًّا أمام ضعف بنيان الفتى رونان.

استطاع الرجال الثلاثة تقييد رونان، ثم ذهبوا للخارج منتظرين بترقب ما سوف يقوله ذلك الرجل



ليقول الرجل، وتبدو ملامحه حزينة جدًّا: هذا الصبي ممسوس من شيطان من أقوى الشياطين في العالم السفلي، وللأسف هذا الشيطان لن يرحل عن عالمكم إلا بموت ذلك الفتى.

ليقول كبيرهم: لا يوجد حل آخر أيها الشيخ الحكيم.

- للأسف، لايوجد حل آخر، ويجب أن يتم قتله في أسرع وقت؛ حتى لا تعم اللعنة على قريتكم بالكامل.

- إذًا، لا بديل لدينا إلا قتله. هل أحد يرى حلًّا آخر؟ قالها كبير القرية موجهًا كلامه لجميع الموجودين

ليعم الصمت، دليلًا على عدم وجود حل عند أحد.

ليخرج الرجل من جعبته خنجرًا ذهبيًّا مرسومًا عليه كلمات بالسريالية، بالطبع لا يفهمها أحد من الموجودين ليقول: يجب أن يقتله أحد من دمه بهذا الخنجر، ثم تركه أمامهم، ورحل ليتركهم في وسط حيرتهم فلا يوجد أحدٌ من دمه سوى شقيقاته، ولكن كيف يستطيعون إقناعهم بأن يقتلانه.

* * *



ما حدث داخل الغرفة بين هذا الرجل رونان منفردين، كان حقًّا مريعًا.

دخل الرجل الغرفة بخطى بطيئة، وعلى وجهه شبح ابتسامة خبيثة، وما إن اقترب منه حتى انحنى على أذن رونان قائلًا بصوت أشبه بالفحيح: لقد انتهيت أيها الإنسي الفاني، وهذه هي الجولة الأخيرة. ثم فرد قامته، وأطلق ضحكات دوَّى صداها في قلب رونان ليملأه بالخوف والرهبة،

ليقول رونان: من أنت؟ وماذا تريد؟

- أنت تعلم من أنا، وتعرف أيضًا ماذا أريد الآن، عليك الاختيار الأخير، من بالخارج جميعًا يثقون بي كل الثقة، وإن أمرتهم بأي شيء ليتخلصوا من اللعنة التي سوف تعمّ على القرية، فسوف يفعلون وهم مغمضين الأعين، ثم صمت لبرهة، واستطرد قائلًا: عليك الآن أن تقرر إما أن تدع لي شقيقاتك وأتركك إما أن تصر على عنادك، وسوف آمرهم بقتلك، وينتهي أمرك، وأصل لمبتغاي.

لم تتحمل أعصاب رونان أكثر من ذلك، وبحركة سريعة انقض عليه صارخًا: أيها الشيطان، لن أتركك تنال مني، أو من شقيقاتي. وهو يعلم تمامًا أن الشيطان والجان إن تمثل في شيء فهو يأخذ كل خواصه. فإن تمثل في إنسان فيصبح له كل خواص الإنسان كما أن عملية التحول لشيطان مرة أخرى تأخذ بعض الوقت كافية ليقضي عليه. فها هي فرصته للقضاء على ذلك الشيطان. كان هذا ما يدور في ذهن رونان وقتها، ولكن استطاع الناس للأسف إنقاذ ذلك الرجل.

ذهب بعض الأشخاص إلى شقيقات رونان؛ ليسردوا لهم ما حدث متوسلين إليهم أن ينقذوا القرية من تلك اللعنة لترفض إحداهم رفضًا شديدًا، بينما الأخرى طلبت مقابلته؛ لتتخذ القرار. وكانت هذه دينار التي اصطحبها الشيطان، ورأته رأي العين، وتعلم كل شيء عن هذا الشيطان.

قاد الحراس دينار إلى الساحة، حيث يوجد رونان، ولكن ما إن وصلت للساحة حتى اصطدمت عيناها بذلك الرجل الأشعث،

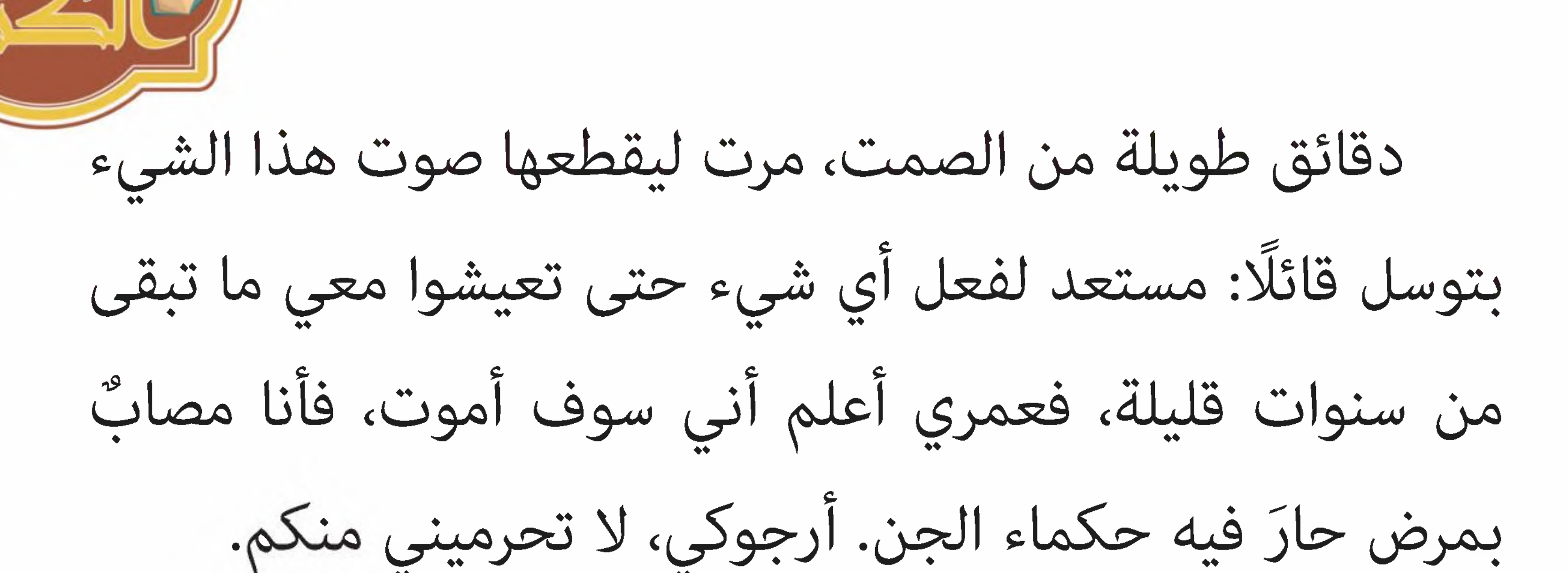
شعرت بطاقة غريبة تخرج منه، شعرت بقبضة بقلبها شعرت بعدم الارتياح. نفس الشعور الذي كانت تشعر به عندما رأت ذلك الشيطان، فطلبت من الناس أن يتركوها مع هذا الرجل منفردين متعللة أنها تريد أن تعرف حالة رونان قبل أن تدخل له، فوافقوها.

وقفت دينار أمام ذلك الشيء تنظر له نظرة تملؤها البغضاء صارخة بصوتٍ أشبه بالنحيب قائلة: ماذا تريد منا؟ لماذا تصر على أذيّتنا؟ اتركنا لشأننا.

نظرة حنان وود وضعف من ذلك الشيء، لم تكن تتوقعها قائلًا بصوتٍ ذليلٍ، وهو يتقدم نحوها: أريدك يا ابنتي أنت وشقيقتك، فأنا والدكما.

ظهر على وجه دينار الصدمة، وعدم الفهم قائلة: ماذا تقول؟ ماذا تقول؟

سرد لها ذلك الشيء.. كل شيء؛ فشعرت دينار بدوار شديد في رأسها، وعقلها غير قادر على تصديق ما تسمع.



دقائق طويلة من الصمت، مرت ليقطعها صوت هذا الشيء بتوسل قائلًا: مستعد لفعل أي شيء حتى تعيشوا معي ما تبقى من سنوات قليلة، فعمري أعلم أني سوف أموت، فأنا مصابٌ بمرض حارَ فيه حكماء الجن. أرجوكي، لا تحرميني منكم.

مازالت دينار في صمتها، وذلك الشيء ينظر لها بترقب إلا أنه بعد صمت طويل قطعته قائلة:

حتى وإن كنت أبي، فلا أريدك. يكفي أنك تسعى لقتل شقيقي، وتعلم كم أحبه.

- لم اكن أريد أذية شقيقك، ولكنه حال بيني وبينكم، وعلى العموم يمكنني إصلاح الأمر، يمكنك إقناعه وأنا يمكنني فعل له أي شيء في مقابل أن يوافق، يمكنني أن أهبه الخلود.

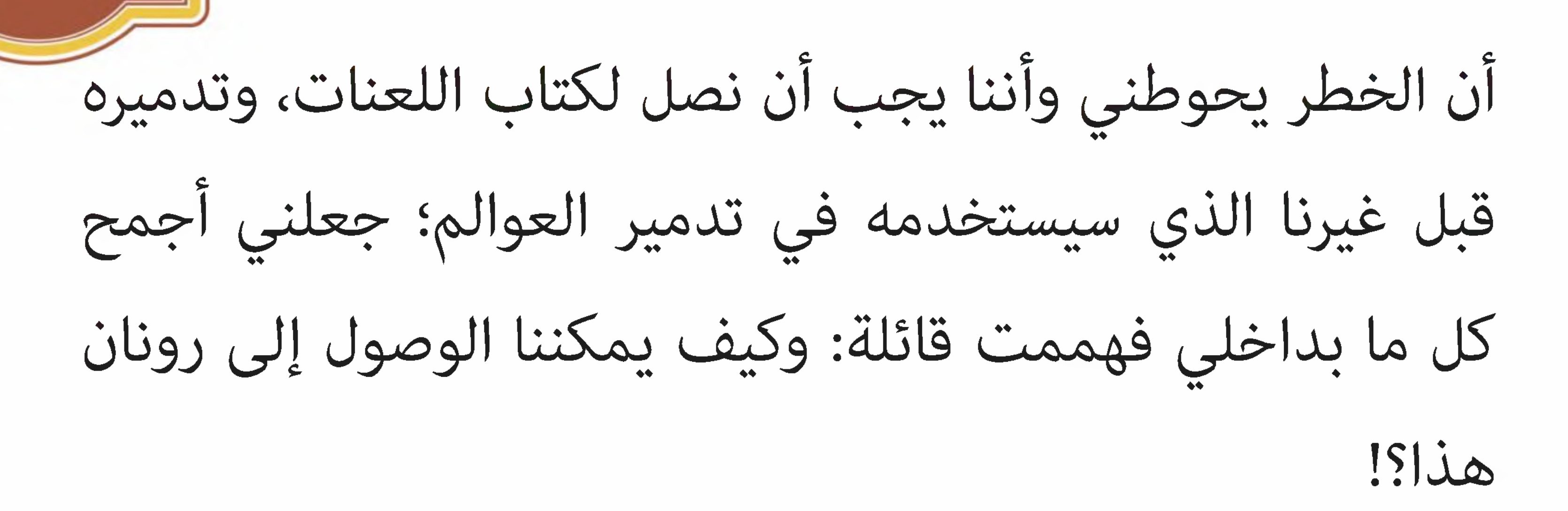
لا أريد أن أطيل عليكي بعد حديث طال لأكثر من ساعة. وافقت دينار على أن يقول أن لا حاجة لقتله، وأن يمكنه علاجه، ويهب له النفوذ والخلود. وبعد ساعة أخرى، استطاعت إقناع شقيقها وكان إقناع شقيقتها سهلًا للغاية.

ذهبت الشقيقتان مع ذلك المارد إلى عالمه، وأخذ رونان الخلود والنفوذ، وأصبح أعتى أهل الأرض.

مرت سنة وبضعة أشهر، واشتد المرض على هذا المارد؛ ليستمر مرضه بضعة أشهر، ويموت.

في هذا الوقت، كان لزامًا عليهم العودة، ولكن قبائل الجن المتمرد علمت بوجود آدليس في المملكة، وكانت فرصة لا تعوض ليعاونوهم في حربهم ضد اتحاد الممالك، فهم يعلمون كم أن الآدليس قويٌّ، ذهبوا إليهم وعرضوا عليهم أن يكونوا قائدين للجيوش، ولم يجدوا عناءً وأتتهم الموافقة من دينار وفونر، فإغراء المنصب وعدم رغبتهم في العودة إلى عالم الإنس مرة أخرى، ونسيانهم لشقيقهم وعالمه جعلتهم لا يأخذون وقتًا كبيرًا في التفكير.

كنت أصغي إلى قصة رونان وشقيقتاه بكل حواسي وجوارحي، وما إن انتهى عزسفير من السرد حتى ظهر عليّ التأثر، وكان بداخلي الكثير من الكلام أود قوله، ولكن شعوري



أن الخطر يحوطني وأننا يجب أن نصل لكتاب اللعنات، وتدميره قبل غيرنا الذي سيستخدمه في تدمير العوالم؛ جعلني أجمح كل ما بداخلي فهممت قائلة: وكيف يمكننا الوصول إلى رونان هذا؟!

همهم عزسيفر، وقبل أن يتفوّه بكلمة أتى الصوت من خلفنا قائلًا: إني قد أتيت، ووفرت عليكم عناء البحث عني.



الفصل العاشر
ربط خيوط

كان رونان على عكس ما تخيلته تمامًا، فكان في مخيلتي أنه بشع الشكل، طوله يتعدى الخمسة أمتار، ذو جلد غليظ لونه يميل للحمرة، يمتلك أنيابًا، ولكن عندما رأيته وجدته إنسانًا عاديًّا تمامًا، يمتلك قدرًا لا بأس به من الوسامة، قامته طويلة، ولكن لا تتعدى المترين، وكان ظاهرًا عليه أنه منهكٌ، فلم ينتظر الإذن، وجلس على أريكة في جانب الغرفة.

لقد أنهكني البحث عنك يا حنان. كانت تلك من رونان ووجهه يزينه ابتسامة رقيقة، وهو ينظر لعزسيفر نظرة قلق.

فنظر له عزسيفر نظرة ودودة قائلًا: اعلم أن ما حدث يثير قلقك وحفيظتك، ولكن لا تقلق، إن هدفنا واحدٌ، وهو تدمير هذا الكتاب.

أرى الريبة والقلق ما زالا في عين رونان، وهو ما زال يوجه حديثه لعزسفير قائلاً: كيف حدث ذلك؟، كيف لتابعيي أن يأبوا الدخول قبل أن تأذن لهم! من أنت؟

بهدوء وابتسامة ودودة عرّفه عزسيفر بنفسه لأرى قلقَ رونان قد هدأ قليلًا، لأتدخل في الحوار قائلة: أظن أننا الآن قوة لا تقهر، وأن المعركة محسومة لصالحنا.

فرد عزسيفر قائلًا: لا تستهيني بهم؛ إنهم ليسوا بضعفاء، إن قوتهم تكاد تعادل قوانا كما أنهم يمتلكون عقلًا شديد الذكاء؛ لذلك يجب وضع خطة محكمة.

فجأة، قفز رونان وكأنه تذكر شيئًا هامًّا، قائلًا: أثناء قدومي إليك، تتبعت أثرك عن طريق تتبع قرينك، ولكن لأكثر من ثلاثة ساعات - بزمن عالم الإنس- كان لا يوجد أثر لقرينك.

ارتعدت من كلمته هذه، وشعرت بالبرد يسير في أوصالي؛ فإني أعلم جيدًا ماذا يعني هذا، لقد استطاع أحدهم السيطرة على قريني، ولابد أنه استجوبه. الأمر يزداد تعقيدًا.

أفقت على صوت جلبة، وصوت صرخات وزمجرات مزعجة. مزعجة إلى أقصى مدًى، جرينا جميعًا للخارج، فكنت ما أراه أطياف تتسارع.

يريد بعض الجان والشياطين الدخولَ إلينا، لا تقلقوا أتباعي؛ سيقضون عليهم فأعدادهم ليست كبيرة، كان تلك من رونان.

هنا، صرخ فيه عزسفير: أؤمرهم بالتوقف، هؤلاء أتباعي ومجيئهم من المملكة يعني أن هناك أمرًا جللًا قد حدث.

أمر رونان أتباعه بالتوقف عن الحرب، وكذلك عزسيفر.

خرج عزسيفر وقتًا قليلًا، ثم عاد وعلى وجهه أعتى أمارات الغضب قائلًا: لقد تجرؤوا ودخلوا مملكتي، وحرروا فلادف، سأجعل الندم رفيقهم، سأذيقهم أعتى أنواع العذاب، سأجعلهم عبرة لكل من يدخل مملكة عزسيفر دون استئذان.

اهدئ، يبدو أنهم بدأوا الحرب، ويسيرون بخطوات سريعة ومحسوبة، وأظن أن من الحكمة أن نسرع للوصول إلى الكتاب قبلهم، ونستخدم أقصى قدرات لعقلنا للوصول إلى مبتغانا.



كان ما زال عزسيفر يزمجر، واحمرار وجهه والحرارة التي تخرج من جسده تظهر كم أنّ غضبه شديد، فاستطرد رونان موجهًا كلامه لي: أنت الوحيدة التي من شأنها إيصالنا إلى الكتاب، حاولي تذكر أي شيء قالته جدتك عنه.

في هذا الوقت، كنت أشعر بدوار شديد يلوح برأسي، ضربات ودقات الصداع تكاد تجعلني أموت ألمًا، غير قادرة على التركيز، غير قادرة على التفكير، غير قادرة على أي شيء، أشعر وكأني سمكة في أول أيامها تحارب قروشًا، وخسارتها في الحرب المؤكدة تبدأ بها، وليس هي فقط بل عائلتها بأثرها.

- حنان، حنان، حنان، أرجوك.. يجب أن نسرع. كانت تلك من عزسيفر، وأنا لا أصغي لما يقول، فقد أصبح جسدي ينتفض.

أحاول أن أهدأ، ولكن لا أستطيع، يقترب مني عزسيفر، يحاول تهدئتي، ولكن لا جدوى.

استمريت على ذلك الحال لأكثر من نصف الساعة، إلى أن هدأت قليلًا، فقلت بصوت خرج متحشرجًا: لا أعلم، لا أعلم.

- اهدئي قليلًا، قد يكون السر في جملة قالتها أو قصة سردتها أو مكان حدثتك عنها. كانت تلك الجملة من عزسيفر.

أخذت أعتصر ذهني.. جملة قالتها!؟ لا شيء، ربما تكون قالتها ولكني لا أتذكر مكانًا حدثتني عنه، لا لم تحدثني جدتي عن أي مكان قصة سردتها لي كثيرًا، ولكن.. ولكن، هنا تذكرت شيئًا، تلك القصة التي ظلت جدتي تسردها لي لأعوامٍ عدة، فصرخت قائلة: السر يكمن في قصة الرجل الأربعيني.

* * *

- أريني ما دوَّنته. كانت تلك الكلمة من دينار لمن كان يدوّن ما سرده قريني عن ذكرياتي الهامة مع جدتي. لم تكن قليلة، وكانت مليئة بالألغاز، ولكن لاحظا تكرار قصة ظلت تسردها جدتي لسنين عدة كل يوم، وكانت تسردها بطريقة غريبة ليست بترتيبها. كانت تلك القصة هي قصة سمّتها جدتي بالرجل الأربعيني.

يرقد على أرضية حجرة خاوية، وألم شديد يجتاح كل أرجاء جسده، ألم شديد غير قادر على تحمله، يحاول الصراخ، ولكن صوته

يخرج ضعيفًا متحشرجًا، يكاد يسمعه هو بصعوبة، حاول القيام من مضجعه ليهاتف صديقًا ينقذه، ولكن جسده متصلبٌ لا يطيع أوامره. الألم يزداد، ولكن هل لديه هاتف! هل لديه أصدقاء! وإن حدّث صديق.. ماذا سيقول له؟! إنه لا يعرف أين هو.

مع تفاقم رائحة البخور الخانقة ينظر يمينه ليجد دائرة وبداخلها رموز غريبة تنير وتطفئ بسرعة شديدة، وحولها شموعٌ.

وفجأة، تلاشى الألم وأظلم كل شيء، في تلك اللحظة أيقن أنه قد فارق الحياة.

* * *

ذلك الرجل الأربعيني مبهم الشكل ببشرته الناعمة، وابتسامته الخبيثة يأتي له أناسٌ من كل صوب وحدب، منهم من يريد الخير، ومنهم من يريد الشر، وهو لا يمانع في الحالتين طالما المقابل جيدًا، يخشاه الكثير من الجان ويبجله ملوكهم، إلا واحدة منهم إنها ريفان ملكة مملكة ريعانة، تلك التي أحبها ويهيم بها عشقًا.

استطاع بعد عناء الوصول إليها، وأخيرًا أخبرها أنه يعشقها لتخبره أنها تحمل بين طيات قلبها بغضاء الكون له، وتريد التحرر. في هذا الوقت، كاد أن يفتك بها، فهو يمتلك سر فنائها، ولكن ما إن نظر لعينيها الساحرتين حتى شعر برعشة تسير في قلبه، فأدرك كم فشا عشقها في قلبه، وكم أصبح ضعيفًا أمامها، فكظم غيظه وتركها ورحل.

سلسلها بالتعاويذ التي تجعلها سجينة داخل عالمه، ولكن ما إن ذهب إلى النوم حتى هربت من منزله. بالطبع، هي لن تقدر من عالم الإنس ولكن أين هي.

كاد أن يجن عندما استيقظ ولم يجدها، ليرسل أعتى الجان الذي يسخرهم باحثين عنها.

أيامٌ انقضت، كان فيها شارد الذهن دومًا، لا يفكر إلا بها، يشتاق إليها اشتياق الغائب منذ سنين للعودة لوطنه إلى أن جاءه أحد الجان بها.

كان عازمًا على أن يكون عقابه لها شديدًا، على أن يعذبها ويسلسلها في سريره، ولكن ما إن رآها أمامه حتى وجده غير قادر حتى أن يعاتبها.

توالت محاولاتها للهروب، وفي كل مرة يأتي بها أحد الجان له، وفي كل مرة لا يفعل شيئًا، إلى أن ملّت من تكرار الهروب لتكن معه في بيته.

ظن في ذلك الوقت أنها قد استسلمت، فأخذ يتلو على أذنها كلمات الحب والعشق طالبًا منها الزواج، وما إن أتم جملته حتى لحقته بحفنة من السباب.

ظل أيامًا وشهورًا يحسن معاملتها، جعلها تحتل المرتبة الأولى في حياته واهتماماته، لعل تلك الأشياء تجعلها تحبه كما يهيم بها عشقًا، ولكنها كانت لا تبدي له غير البغضاء وتكيل له السباب كلما تحدث معها في أمر الزواج ولم يقدر أن يعاتبها.

حتى عندما علم أنها تحاول أن تجعل من يسخرهم من الجان يثورون ضده ليتحرروا من سيطرته محفزة إياهم أنهم إن

تجمعوا سيكونون قادرين على التخلص من سيطرته، وإن احترق أحدهم على يد هذا الساحر سيكون أفضل من استعباده لهم؛ لم يعاتبها مقنعًا نفسه أن كل ما تفعله هذا لن يفيد بشيء، وستسلم له في النهاية.

إلى أن جاء اليوم الذي استيقظ فيه من نومه فجرًا، يشعر بجوع شديد ليذهب إلى ثلاجته الصغيرة ويحضر بعض الجبن ورغيفًا من الخبز، التهم رغيف الخبز وبعض الجبن، ومازال يشعر بالجوع يقرصه، فأخرج المزيد والمزيد. كان قد التهم أكثر من اثني عشر رغيفًا عندما شعر أن تقلص الجوع قد تلاشى، وكانت البداية. فمنذ هذا اليوم تبدل حاله فأصبح يأكل بنهم يذكره أشخاص بأشياء فعلها لا يتذكر منها شيئًا، يفيق ليجد نفسه في مكان لا يعلم متى أتى إليه!.

تزامنًا مع هذا، لاحظ اختفاء ريفان وبعضٍ من الجان الذي يسخره لتسير داخله رعشة جعلت أوصاله تتصلب، وعقله كاد أن يجن مما خطر في ذهنه، وهو التفسير الوحيد لكل ما يحدث له.

- يا إلهي، لقد استطاعت تلك الملعونة أن تتلبس جسدي، بل وأقنعت بعضًا من الجان الذي أسخرهم أن يتلبسوا جسدي مجتمعين سوف أحرقهم جميعًا، سوف أقضي عليهم. قالها وجسده ينتفض وكأن تيارًا كهربائيًّا (ضغط عالي) قد صدمه.

حاول القيام بالطقوس، وقول الكلمات التي تجعلهم يحرَقون، لم يكد أن يفعل بعضها حتى سيطروا على جسده، ليجعلوه يهدم كل ما بناه، حاول مرارًا وتكرارًا، وفي كل مرة يحدث ذلك، وبدأوا في تعذيبه، وأصبحت تشنجاته لا تفارقه ليلًا أو نهارًا.

لم يكن أمامه غير اللجوء إلى أحد يكون له خبرة في تلك الأمور، وفي نفس الوقت يثق به، ولم يجد أفضل من جرجس صديقه ذلك الساحر المتمرس.

ذهب إليه على الفور، وما إن رآه لم يترك له فرصة للترحيب أو السلام، ليبادره بالحديث قائلًا:

- انجدني يا جرجس، لقد تلبسني الكثير من الجان. أرجوك، قم بالطقوس التي نعلمها لإحراقهم.

قال له جرجس: ولكن هي الأخرى تعرفها، وتعرف أن اندماجها بتعويذة أخرى يقتلك.

ساد الصمت أكثر من دقيقة، يبدو أنه يفكر فيما قاله جرجس للتو، ثم قطع الصمت قائلًا:

- الموت أهون كثيرًا من حياتي هكذا.

يجب أن نذهب إلي مكانًا خاويًا

وليكن قبو منزلي القديم

- إذًا، سأطلقها وأخرج وأتركك داخل القبو حتى لا أصاب بأذى، وسأعود لك بعد ساعتين، ولكن هذا سيكون مؤلمًا جدًّا، ربما لا تتحمل الألم، وربما تفسد أعضاء داخلك أثناء خروجهم، فالموت قريبٌ منك يا صديقي.

وما إن انتهى جرجس من حديثه حتى وجد أن صديقه ينقض عليه يريد قتله، علم أنه من المؤكد أن ما بداخله سيطروا عليه، فبحركة خفيفة وسريعة تدرب عليها جيدًا جعله يفقد الوعي.

أخذ جرجس صديقه في عربته، وبكل ما يمتلك من قوة يضغط

على البنزين ليقطع الطريق في أقل من نصف الوقت المعتاد، وما إن وصلا إلى المنزل حتى حمل صديقه، وأدخله القبو، وضعه في أحد جوانب القبو، وأخذ يرسم الدائرة بداخلها الرموز وأحاطها بالشموع، ثم وضع صديقه داخلها، وأخذ يتلو التعويذة لينتفض جسد صديقه، فترك جرجس المكان مغلقًا الباب وراءه.

* * *

الألم عاد له مرة أخرى ليدرك أنه لم يمت، فالموتى لا يتألمون، ولكن كان يفضل أن ترحمه الحياة من ذلك الألم البغيض، ليسمع صوت مزلاج الباب يفتح، ويدخل جرجس، نظر له باديًا عليه أنه لا يعرفه، فطمأنه أنه صديقه، وأن طبيعة ما حدث تجعله لا يتذكر شيئًا بشكل مؤقت، ثم حمله وذهب به إلى المستشفى.

أفاق داخل المستشفى، وقد تحسنت حالته. دخل جرجس له ليقول: حمدًا لله على سلامتك، أتذكرت كل شيء؟

- تذكرت، وليتني لم أتذكر، أشتاق لها أشتاق لها بشدة، أرى طيفها أمامي لا يفارقني. يبكي لمّا قتلتني، أستأذنك في الخروج،



أريد أن أغير ملابسي، فملابسي يملأها العرق الكريه.

تركه جرجس، وخرج، وبعد ما تعدى النصف ساعة أطرق الباب فلم يجد مجيبًا، أعاد الطرق مرة واثنان، ولكن لا مجيب، اقتحم الباب، ولكن ما رآه كان مفجعًا.

كانت ليست هي الغرفة بالمستشفى، وجثة صديقه ملقاة داخل دوائر سحر اشور بلعان، وبجانبه الكتاب الذي يبحث عنه كل السحرة، فخرج جرجس مسرعًا إلى الممرضة، واستأذنها أن ترى صديقه.

وما إن دخلت الممرضة حتى إنحنى ليلتقط الكتاب، أغلق باب الغرفة، وغادر المستشفى، وبيده كتاب.

* * *

- يجب أن كلًّا منّا يقرأ القصة بمفرده، ثم نجلس لنستطلع ما فهمناه من تلك القصة، وإلى اين ستوصلنا. كان هذا اقتراح فونر، فوافقت عليه دينار، وأمرا الكاتب بكتابة نسخة ثانية من القصة، وجلس كلٌّ منهم في غرفة.

قرأت دينار القصة للمرة الحادية عشر دون أن تصل إلى ما تريد أن توصله جدتي، فذهبت لغرفة شقيقتها التي كانت جالسة تقرأ نفس القصة، وتدون أشياءً في ورقة أمامها.

- يبدو أن لا أحد يمكنه معرفة ما تريد الجدة إيصاله لحنان سوى حنان نفسها. قالتها دينار لتشير لها شقيقتها بالصمت، فشعرت بشعاع أمل يومض لتقول: أوصلت لشيء؟!

ردت فولز، وهي ما زالت تدون أشياءً قائلة: على وشك.

جلست دينار على أريكة في إحدى جوانب الغرفة تنظر إلى شقيقتها بترقب. وبعد وقت ليس بقليل، رفعت يدها عن تدوين الملحوظات، ورفعت عينيها عن القراءة مطلقة تنهيدة ارتياح، فانتبهت لها دينار بكل جوارحها مترقبة ما ستقوله بتركيز.

- القصة مركبة، ليست قصة واحدة، بل هما قصتان، إن حذفت كل ما في منتصف القصة وقرأتي أول جزء مع آخر جزء تجيدينها قصة منفصلة مكتملة الأركان.

وفي المنتصف، قصة أخرى قصة رمزية تشرح فيها الجدة

أعداءها ومعاونيها بصورة معكوسة، فكل شخص في تلك القصة يرمز لشخص في الحقيقة، ولكن عكسه في النوع والتصرف والمشاعر.

الرجل الأربعيني يرمز للجدة، وكان سهلًا عليّ تحديد ذلك؛ حيث كانت الجدة تسرد القصة لحفيدتها من عامها الحادي والأربعين إلى عامها الثامن والأربعين.

البنت التي أحبها الساحر، ترمز لعزسيفر؛ حيث كانت الجدة تكره وتتعمد الصدام معه، وعزسيفر- رغم ذلك- كان يحاول حمايتها من فلادف.

جرجس الصديق يرمز لفلادف، الذي كان دائمًا يريد لها الموت لكي يتم مهمته.

الجن الذين سيطروا على الرجل هم الجن الذين كانت تسخرهم، وكان فلادف يحاول محاربتها وهم يعاونونها.

أما بالنسبة لقصة البداية والنهاية فترسل رسالة لحفيدتها أنها لاقت عناءً حتى تحمي هذا الكتاب ممن يريدون الحصول

عليه، كما أن فيها سرًّا كبيرًا أن كتاب اللعنات موجود في قبو منزل لها قديم، ولكنه مخفي بتعويذة لا تفك إلا برسم دوائر سحر اشور بلعان، ووضع جسدها هي في أوسط تلك الدوائر حتى يظهر الكتاب، كما أن في تلك القصة إشارة أن فلادف يعلم كل هذا، ولكنه يحتاج وسيطًا من الإنس ليقوم بالطقوس.

وان كان حدث أو اثنان لا تفسير لهم؛ فهذا ربما يكون لتظهر أنها قصة ولا تكون واضحة لمن يقرأها، حقًّا تلك العجوز ذكية للغاية.

شعرت دينار بالسرور الشديد أن كل شيء اتضح أمام عينيها، وأن مهمتهم أصبحت أسهل، رغم ذهولها مما توصلت له شقيقتها، ولكن كانت تعلم أن عليهم الإسراع حتى لا يصل فلادف لوسيط من الإنس، ويقوم بالطقوس والوصول للكتاب.

- أظن أن يسير الأمر بالنسبة لنا، فأنا وأنت بنات من الإنس، فلن نحتاج إلى وسيط، ولكن هناك مشكلة لا نعرف أي تعويذة من سحر

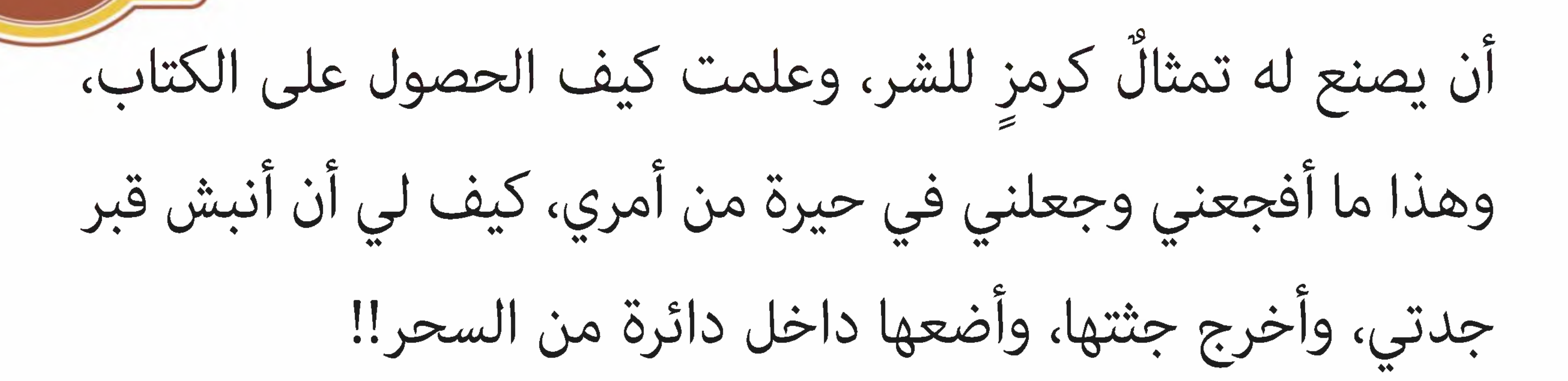
آشور بلعان سنرسمها. قالتها دينار لترى ابتسامة على وجه شقيقتها وهي تقول: سحرة آشور كثيرون جدًّا، وبلعان له أكثر من ألف تعويذة، ولكن لم يبقَ منها إلا تعويذة واحدة.. والباقي قد إندثر.

تفتحت أسارير دينار، لتقول: هيا بنا لنبدأ.

* * *

ما إن أنهيت جملتي الأخيرة حتى رأيت الترقب في عين عزسيفر ورونان، فاستطردت قائلة: إني أتذكر تلك القصة جيدًا، بل إني أحفظ عن كثب كل كلمة بها، فقد كانت تسردها لي جدتي بشكل دائم لمدة تتجاوز السبع سنوات. وأطلقت على مسامعهم القصة، وما إن أنهيت سردي للقصة حتى رأيت في وجوههم أن الكثير لا يفهمونه، فقلت لهم: اتركوني دقائق، وسأحلل القصة وأقول لكم كل شيء.

تركاني في غرفتي، وانتظرا في الردهة مترقبين ما سأصل إليه، وجلست في غرفتي أنا أحلل كل كلمة. علمت الرسالة التي تريد أن توجهها لي جدتي، وعلمت كم أن فلادف هذا بغيضٌ يستحق



أن يصنع له تمثالٌ كرمزٍ للشر، وعلمت كيف الحصول على الكتاب، وهذا ما أفجعني وجعلني في حيرة من أمري، كيف لي أن أنبش قبر جدتي، وأخرج جثتها، وأضعها داخل دائرة من السحر!!

لأكثر من ساعتين، وأنا في حيرة من أمري، لا أعلم الصواب من الخطأ، لم أتحمل أن أجد جسد جدتي بعد أن تركته الروح موضوعًا داخل دائرة من السحر الآشوري الذي أعلم عنه الكثير مما سردته لي جدتي. أعلم أن الجسد المسجى داخل الدائرة سيتلبسه أكثر من 22 ملك من ملوك جن آشور. جالت في رأسي فكرة أن أذهب وأنبش قبر جدتي، ولكن لا أفعل الطقوس، آخذ الجسد وأدفنه في مكان بعيد لا يعلمه أحد، أو ألقي على جثمان جدتي تعويذة تخفيه، ولكن سريعًا ما نفضت الفكرة عن ذهني أني أتعامل مع خوارق ليسوا أناسًا مثلي، سيكون من السهل عليهم تحديد مكان الجسد من استجواب قريني، وسيكون سهلًا عليهم أيضًا فك التعويذة، فهم من بعثوا السحر للأرض. الحيرة لا تفارقني ومن حين لآخر، يطرق عزسيفر أو رونان الباب طالبين مني أن أتعجل، سائلين.. أيتبقى الكثير؟ أقول لهم بذهن شارد: لا، على وشك. ويعاد الأمر كل عشر دقائق تقريبًا.

بعد أن وجدت أن لا حل؛ أخذت القرار. أصعب قرار يمكن أن يأخذه إنسان.

خرجت وعلى وجهي الأسى، وأعلمتهم ما توصلت إليه.

شعر عزسفير بكم الوجع داخلي، فقال لي مواسيًا: لو كان الأمر يتعلق بي فقط لن أتوانى أن أمنعك عن نبش قبر جدتك، ولكنك تدرين أن من يريدون الكتاب يريدون شرًّا عظيمًا، ليس لي أو لرونان فقط، بل لجميع العوالم. يريدون الشر والفناء للجميع، يريدون اختلال توازن الكون.

نظرت له وعيناي تملأها الحزن والأسى، وأنا أوشك أن أطلق بحور الدمع المحبوسة قائلة: أعلم كل هذا، ولا أعلم لم فعلت جدتي هذا! لماذا تربط ظهور الكتاب بجثمانها؟! لا أعلم.

هنا تدخل رونان في الحديث قائلًا: أعلم كم أن الأمر صعبٌ، ولكن يجب أن نسرع فما اكتشفناه يعني أن الجن المتمرد والشياطين على وشك الوصول للكتاب، ويجب أن نسبقهم، فإن وصلوا قبلنا لن نستطيع إيقافهم.



الفصل الحادي عشر
جمع شمل

خرجت من المنزل، يتبعني عزسيفر وورونان بجيوشه، متوجهين إلى قبر جدتي، استقليت أنا سيارة أجرة، تبعني عزسيفر ورونان بجيوشه سيرًا، فبإمكانهم الإسراع لتتجاوز سرعتهم السيارة، وبالطبع لم يكن يراهم أحد.

أجلس في السيارة، وذهني شارد، أتذكر الرؤية التي رأيتها، وأنا أحمل جثمان جدتي، ها هي تتحقق. لا أعلم ماذا يعني ذلك!.

أوصلتني السيارة الأجرة إلى مشارف مقابر الوفاء والأمل التي تسكن جدتي في إحداها.

دخلنا إلى المقابر، ولكن ما حدث كان مفجعًا، لقد كان جسد جدتي خارج قبره، وهناك شخصٌ يحمله ما إن رآنا حتى ترك الجسد سريعًا، وهرول. همّ رونان باللحاق والفتك به، لولا

أن اتضح الأمر. لقد رأى شقيقتاه تقتربان من القبر، وقد بان الأمر، فهم كانوا يهرولون نحو نفس ذلك الشخص، وعندما رأتا رونان غيّروا وجهتهم. يبدو أنه تابعهم، وكانوا على وشك إتمام خطتهم، لقد وصلنا في الوقت المناسب.

وسريعًا، وقف أتباع رونان في شكل منظم ووضع مستعد، وكذلك أتباع شقيقتاه، وإني أدعوك لترى معي المشهد المريع. جيشان عظيمان يقفان أمام بعضهما، وجميعهم أشكالهم مفزعة، تسمع أصواتًا وكأن آلاف تسلخ جلودهم أحياءً، الضباب ملأ المكان، وسريعًا تحول إلى لهب، لهب كثير وكثيف.

تباعد الجيشان كثيرًا لتتسع ساحة الحرب، كل منهم يرجع للخلف، يرجع للخلف كثيرًا، ثم دوت فرقعة تصم الآذان، وكأنه أذان الحرب لترى كل جيش يتقدم بحركة سريعة نحو الآخر.

المشهد الآن اتضح لك. أظن أنك ترى- بوضوح- الجيشين: الجيش الأول وهو جيش رونان يتكون من رجال، فروة رؤوسهم يبدو أنها محروقة، لهم عينان غير مكتملتان في أيسر وجههم أو قد تكون عين

واحدة ومشقوقة لاثنين، ليسا بها حدقة أو قرنية، بل لونها أسود.. أسود قاتم، ويرتدون ملابس غريبة لا تفرقها عن جلودهم في شيء. أما الجيش الآخر فكان لهم شعرٌ خفيفٌ، ولهم عينان كبيرتان، وأيضًا سوداء تمامًا، ليس بها حدقة أو قرنية، شعورهم كثيفة في أجسادهم، يبدو أنهم عراة تمامًا. الصوت المفجع يخرج من كل جيش، وأنا أضع يدي على أذني، وتراجعت كثيرًا أتابع المشهد من بعيد.

التحم الجيشان، وعلى مقدمة الجيش الأول عزسيفر وروتان اللذان كانا يطيحان بالمئات في ضربات سريعة، كما أن عزسيفر يتحول ويتغير لونه وهيئته سريعًا جدًّا، وكان على مقدمة الجيش الآخر دينار وفولر اللذان اضطرا إلى التراجع أمام قدرات عزسيفر، فهو- منفردًا- قد أطاح بنصف الجيش

رغم انسحابهم وتقهقرهم، فلن يكون خصمًا سهلًا، فقد قتلوا الكثير من أتباع روتان، فلو كنت ترى المشهد يمكنك بسهولة رؤية أشلاء الأجساد من الجيشين تتناثر، السهام تخرج فتصيب هدفها ببراعة، خناجر تستقر في القلب، والساحة تمتلئ بالموتى من أشخاص هيئتهم مفجعة.

أثناء تراجع دينار وفولر بجيوشهم، كان جيش رونان لا يزال يصوب في جهتهم سهامًا، ويلاحقهم ولكن أمرهم رونان بالتوقف، ووقف في وسط الساحة وبصوت مدوٍ:

- دينار، فولر، لا تخشيا، إنتوا وجيوشكم لم يتعرض لكم أحد. إني أريد شقيقتاي. كانت كلمته الأخيرة بصوتٍ ضعيف يملأه الاشتياق.

لم يأته الرد، فخرجت دمعة من عينه رغم أنفه، وانحنى على الأرض يمرمغ رأسه في التراب. في هذا الوقت، سمع صوت أحد يقترب منه، ثم انحنى عليه هذا الشخص قائلًا: شقيقي، لقد اشتقت لك. بينما كانت تقف الأخرى تنظر لهذا المشهد بغضب.

كانت الأولى هي دينار التي رق قلبها عندما شاهدت شقيقها، ورأت في كلماته الصدق.

قام رونان يحاول نفض دموعه بقبضه يده، وابتسم ابتسامة فرح، وهو ينظر لفولر الغاضبة: لقد اشتقت إليكما.

- وأنا أيضًا اشتقت إليك. وانحنت إليه لتحتضنه، فاحتضنها وهو ينظر لشقيقته الأخرى قائلًا: ما بك يا فولر! ألم تشتاقي لشقيقك؟.

قالت فولر ونفس نظرة الغضب في عينيها: شقيقي الذي سلمني لمارد، وتركني في مملكة من ممالك الجان من أجل الخلود!.

تلعثم رونان، ولم يجد ما يقول، ثم قال بنفس التلعثم: ألم توافقي أنت الأخرى؟.

قالت وعيناها تترقرق دمعًا: وافقت. ووافقت سريعًا؛ لأن موافقتك جعلتني أكرهك وأكره عالم الإنس بأسره، فلم يكن لي غيرك في تلك الحياة البغيضة، ولم أكن أتوقع منك ذلك.

طأطأ رونان رأسه بأسى قائلًا: اللعنة لي، لقد ندمت كثيرًا، ولكن شقيقتك هي من أقنعتني.

نظرت دينار للأسفل قائلة: لقد استعطفني ذلك المارد، وقال لي إنها سنين قلائل، وسوف نعود. ولم أكن أعلم أن الأمر سيصل لهذا، أرجوك يا فونر.. اصفحي عنا.

في تلك اللحظة، انحنى رونان على قدم شقيقته، وقبّلها قائلًا: أرجوكي، أرجوكي؛ فإني لا أتحمل فراقكما أكثر من ذلك، ولا أريد نفوذًا أو خلودًا، فقط أريدكم أنتم.

لانت ملامح فونر قليلًا، ونظرة الغضب هدأت قليلًا، ورونان ما زال منحني أمامها مستمرًّا في توسلاته، إلى أن قالت ووجهها يزينه ابتسامة رقيقة: لكم اشتقت لك يا شقيقي!. ثم شدت يده ليقيم صلبه واحتضنته.

وبعيدًا، كنت أقف أنا وعزسيفر نشاهد كل هذا بتركيز وترقب وعينانا تدمع من التأثر، اقتربنا منهم أنا وعزسفير وعلى وجهنا سعادة عارمة، فقلت أنا: كنت أود أن يكون معي كاميرا حتى أقوم بتصوير هذا المشهد، لا تعلموا كم سعادتي (للم شملكم) مرة أخرى!.

فقال رونان: اليوم هو أسعد يوم بحياتي، إن مت بعدها لا أبالي بشيء.

فقالت فونر- سريعًا: بعد الشر.



- هيا بنا لنتخلص من هذا الكتاب، ونعيش بعالمنا. كانت تلك من رونان ليعم الصمت ثوان.

ثم قالت دينار وفونر في صوتٍ واحدٍ: هيا بنا.

وهمّت دينار بحمل جثمان جدتي، ولكني أشحت يدها قائلة بأسى: لا أحد سوف يحملها غيري.

في ذلك الوقت، لم يلاحظ أحدٌ أحدَ أتباع فونر ودينار، وهو يغادر المكان مسرعًا.

ذهبنا جميعًا إلى قبو منزل جدتي القديم، الظلام يخيم عليه، رائحة كريهة، وكأن ألف حيوان قد تعفن جثمانه، وما إن دخلت حتى شعرت بقبضة في قلبي، وشعور بعدم الارتياح، ضغطت على زر الإنارة لينير المكان لأرى أشياءً متناثرة في كل جوانب الغرفة يغطيها الغبار، وفي إحدى جوانب الغرفة كان هناك كتاب، ولكن الغريب في الأمر أن هذا الكتاب ليس عليه غبار كبقية الأشياء.

اقتربت من الكتاب ممسكة إياه، ملمس غلافه غريب. لا أعتقد أنه صنع من ورق، بل إني أعرف هذا الملمس جيدًا، إنه

ملمس لجلد كائن حي، والغريب في الأمر أن الجلد ما زال رطبًا. نظرت لعنوان الكتاب، رأيت ما أثار اندهاشي وذعري أيضًا.. كان مكتوب (كتاب اللعنات) في أعلى الكتاب وأسفله جملة (بمجرد أن تفتحه ستكون خادمه)

شخَصَ بصري في ذلك الكتاب، وفي ذهني الكثير من التساؤلات.. كيف الكتاب ظهر لنا دون فعل أي طقوس؟ وكيف الجلد رطب؟ كما أن فضولي يدفعني لفتح الكتاب.

اقترب مني الجمع عندما طال نظري للكتاب؛ لأرى في أعينهم الدهشة مما رأوه.

- هيا بنا لنقضي على الكتاب، فلابد أن فلادف وجيشه على مشارف الوصول. كانت تلك من رونان.

لأطلق تساؤلاتي على مسامع الجميع، ليهمهم الجميع، وينظر كل منهم للآخر.

إلى أن تحدث رونان: الأمر غريبٌ حقًّا، ولكن بحار السحر عميقة جدًّا، وبها من الغرائب ما تشيب له الرؤوس، وتنفر له

الدماء. ربما توصلت جدتك لتعاويذ تجعل الجلد لا يجف ولا يظهر إلا لمن أرادت هي أن يظهر له، وربما كانت أطلقت تعويذة لا يظهر الكتاب إلا بوجود جسدها، وربما يكون طقوس السحر الآشوري خدعة تخدع بها فلادف، الأمر به الكثير من الاحتمالات، ولكن تواجهنا مشكلة حقيقية.. نحن لا نعلم كيف نقضي على الكتاب!.

عاد الصمت ضيفًا ثقيلًا مرة أخرى، وظهرت علامات الحيرة والغضب على وجوه الجميع إلى أن تحدثت فولر قائلة: لعلي توصلت لسر القضاء على الكتاب.

نظر لها الجميع بإنتباه لتقول: الحل في هذا الجزء من القصة.

ذهب إليه على الفور، وما إن رأه لم يترك له فرصة للترحيب أو السلام ليبادره بالحديث

قائلًا: انجدني يا جرجس، لقد تلبسني الكثير من الجان، أرجوك قم بالطقوس التي نعلمها لإحراقهم.

قال له جرجس: ولكن هي الأخرى تعرفها، وتعرف أن اندماجها بتعويذة أخرى يقتلك.

لقد اكتشفت أن القصة مركبة، البداية مع النهاية قصة، والجزء الأوسط من القصة والذي منه تلك القطعة الصغيرة قصة أخرى.

لا يهمنا الآن قصة البداية والنهاية، ما نحتاجه هو قصة المنتصف، وهي قصة رمزية تشرح فيها الجدة أعداءها ومعاونيها بصورة معكوسة، فكل شخص في تلك القصة يرمز لشخص في الحقيقة ولكن عكسه في النوع والتصرف والمشاعر.

الرجل الأربعيني يرمز للجدة، وكان سهلًا عليّ تحديد ذلك؛ حيث كانت الجدة تسرد القصة لكى يا حنان من عامها الحادي والأربعين إلى عامها الثامن والأربعين.

البنت التي أحبها الساحر ترمز لعزسيفر؛ حيث كانت الجدة تكره وتتعمد الصدام معه، وعزسيفر- رغم ذلك- كان يحاول حمايتها من فلادف.

جرجس الصديق يرمز لفلادف الذي كان دائمًا يريد لها الموت؛ لكي يتم مهمته.

الجن الذين سيطروا على الرجل هم الجن الذين كانت تسخرهم، وكان فلادف يحاول محاربتها وهم يعاونونها.

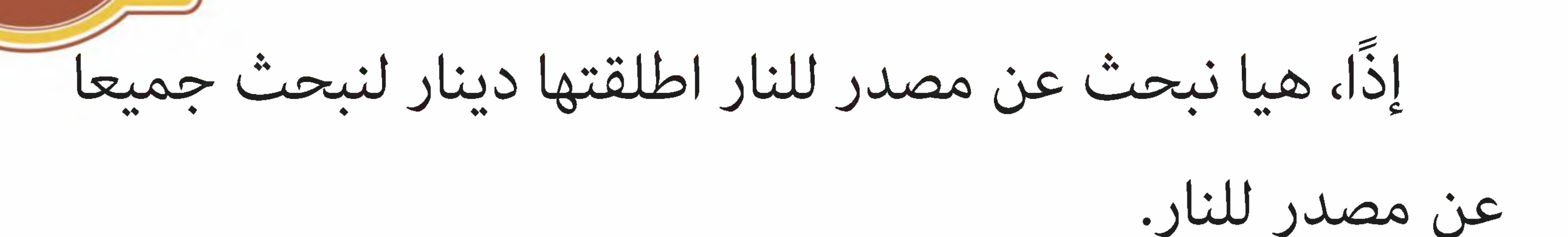
فنظر لها عزسيفر: وماذا يعني هذا؟

ردت فونر قائلة: هذا يعني أنك الوحيد بيننا الذي يعلم سر انتهاء الكتاب، ابحث عن تعويذة تعرفها وفلادف يعرفها أيضًا، وتكون لا تتحمل أن تخلط بتعويذة أخرى.

صمت عزسيفر قليلًا يعتصر فيها ذهنه، وكلنا ننظر له بترقب، ليصرخ مرة واحدة: وجدتها، إنها تعويذة عفراهسم.

- أتتذكرها؟ كانت تلك مني.

ليقول: نعم، أتذكرها؛ فمن حسن حظنا أنها لا تحتاج إلى شموع أو رسومات أو أي طقوس، فقط كلمات تطلق، ونضع الشيء الذي نريد تلاشيه في النار.



إذًا، هيا نبحث عن مصدر للنار اطلقتها دينار لنبحث جميعا عن مصدر للنار.

وجدت قداحة، وهممت أن أعلن الجميع لولا الأصوات المصممة للآذان التي أتت من خلفنا تنبئ بحرب جديدة، وأن العدو على مشارف الوصول، استعد الجميع للحرب؛ فقد أيقنوا أن فلادف وجيشه قد اكتشفوا عدم وجود الجثة، وجاءوا للحرب. ولكن ما إن اقترب الأعداء حتى وضحت الرؤية. لم يكون فلادف وجيشه، بل كان ملك مملكة الجن المتمرد، وقد جمع جيشًا آخر بعد أن أعلمه أحد أتباع فونر ودينار بما حدث. بصوت مرعد اهتزت له الجدران، قال لأتباع دينار وفونر: من يريد النجاة؛ فلينضم لجيشي، ويعلن عن ولائه. فتخلى كل أتباع دينار وفونر عنهما، وانضموا لجيشه، ليقف عزسفير ورونان وشقيقتاه والقليل من أتباع رونان منفردين أمام ذلك الجيش العظيم، أما أنا فكنت بالخلف أحاول فعل شيئًا آخر..

الحرب كانت لا تختلف كثيرًا عن الحرب السابقة، أصواتٌ تصم الآذان، أجساد تتناثر أشلاؤها، سهامٌ تطلق باتجاه عزسيفر.

ورونان وشقيقتاه يحاولون تفادي الضربات والسهام بحركات سريعة، عزسيفر يتشكل في أشياء كثيرة، ويختلف مكانه بشكل سريع.

بعد دقائق من بدء الحرب، استطعت أن أشعل الكتاب وألقي تعويذة عفراهسم، التي أحفظها عن كثب، ولكني لم أكن أعلم أن بها الخلاص. كان الأمر غريبًا، الكتاب يحترق بمجرد أن بدأت أول كلمة بالتعويذة.

حاول ملك الجان والمتمرد منعي، ولكن استبسال عزسيفر ورونان وشقيقتاه جعلهم لا يستطيعون الوصول إليّ. أتممت التعويذة احترق الكتاب عن بكرة أبيه لأرى الغضب في عين جيوش الجن المتمرد، وقد زادت شراستهم ليقضوا على ما تبقى من جيش رونان، ويصيبا عزسفير ورونان، ويأخذون دينار وفونر ليأسروهم في مملكتهم، وأوعدوني باللعنات، وأنهم سيجعلاني أقتل نفسي.

برغم قوتهم لا يستطيعون أسر عزسيفر أو رونان، كما لا يمكنهم أخذ جسدي إلى البعد الذي يعيشون فيه، كما أنهم

يعلمون أنه- قريبًا- اتحاد الممالك سينقض عليهم، ويعلمون أن خطتهم قد فشلت، ويجب البحث عن شيء آخر يزيد قوتهم حتى لا يفتك بهم اتحاد الممالك.

وقفت مكاني متصلبة، وأنا لا أعلم ماذا أفعل؟ ولا كيف أقف نزيف جرحيهما؟ وفي ذهني تدور أفكار سوداء لما يمكن أن يحدث لدينار وفونر!.

ذهبت أبحث عن قطعة من القماش أوقف بها نزيفهم، ونفضتها من الغبار، وما إن اقتربت بها من عزسيفر حتى رأيت ابتسامة يشوبها الألم قائلًا بصوت واهن: مَن هم مثلنا يلتئم جرحهم ذاتيًّا، ونتعافى سريعًا، فقط نحتاج لساعة ونصف بحساب عالمكم.



الفصل الثاني عشر
حقيقه الخدعة

مرت الساعة والنصف، ثم اتجهنا إلى منزلي لنفكر كيف سنفك أسر دينار وفونر

- يمكنني جمع جيوش مملكتي من الجان والآدليس، والهجوم عليهم. كانت تلك الجملة من عزسيفر.

ليرد رونان قائلًا: يجب أن يتم هذا سريعًا؛ فلا ندري ماذا سيفعلون بشقيقتاي، ويجب أن تكون خطتنا مُحكمة، فهم يتوقعون هجومنا في أي وقت.

همّ عزسفير بالرد لولا أن سمعنا ضحكات مدوية

نظرنا جميعًا لمصدر الصوت لنجد فلادف واقفًا يضحك، هم عزسيفر ورونان الفتك به لولا أنه لوّح لهم بكتاب في يده قائلًا: ألا تريدون نسخة من كتاب اللعنات؟.



ثم قذف لهم الكتاب في الهواء، فالتقطه عزسفير، واقترب منه رونان، وأنا أيضًا لنراه كتابًا عاديًّا مثل أي كتاب، غلافه من الورق المقوّى، وأوراقه من ورق كإسكتش الرسم، ومكتوب به بعض التعاويذ والرسومات التي لا نعرف عنها سوى اسمها.

لابد أن تلك خدعة من خدع بني إبليس، هذا ما كان يدور في ذهني وأنا أقول: أتريد أن تقنعنا أن كتاب اللعنات الذي كتبه كاتب من الجن وكان يمليه شيطان منذ آلاف السنين يكون هكذا! أظنك تستخف بنا، كما سيحزنك إن أخبرتك إنى قضيت على كتاب اللعنات وما أن أنهيت جملتى حتي انقض عليه عزسيفر، ولكن رأى فلادف وقد زادت قواه لأضعاف، ليضربه ضربة أزاحته بعيدًا، وهو يقول: تلك نسخة من آلاف النسخ التي ستكون في متناول كل شخص في خلال أيام.

اكفهر بصرنا جميعًا من فرط المفاجأة، ولم يتفوه أحد بكلمة، فما زال يسيطر علينا الذهول ليستطرد فلادف قائلًا: كنتم أغبياء حين اعتقدتم أنكم قادرون على الفوز، مهما بلغت قوتكم فأنتم لا تمتلكون دهاءنا، عقلكم محدودٌ جدًّا، ظهرت في

حياتك فقط لأكسب بعض الوقت؛ ليكون أتباعي قد فرغوا مما كلفتهم به. كنت أعلم أن عزسيفر سيأسرني في مملكته، وأردت ذلك حتى يعتقد أنه عندما أسرني فخططي فشلت أو على الأقل قد تتأخر؛ فيسير مطمئنًّا في خطته.. كان أسهل ما يكون أن يستدرج أحدَ أتباعي وسيطًا من الإنس.

غباؤهما، حظهما العاثر، وقلبهما الرقيق، وعلاقاتهما الكثيرة هي أوقعتهما بين براثننا، الحب باسمه قدرتُ على استدراجهما، لم يكونوا على علم بشيء سوى أن هذا طقس ليستطيعا الزواج من الشيطان، لا تعرف كلٌّ منهما أنها وسيط، لا يعلمان ما كان ينتظرهما، لم تكن إحداهما تعلم أنها ستفنى، ولا تعلم أننا عزمنا على تقطيع أشلائها بعد أن نصل إلى مبتغانا، نهى ودعاء كان يقول أصدقاؤهما أنهما على درجة كبيرة من الجمال، وهذا ما يجعل الكثير من الرجال يتودد إليهما. يريدون أن يكون بينهما علاقة ارتباط، وكثيرًا ما كانت إحداهما تقبل. بذكاء تلميذ إبليس وغبائهما جعل كلًّا منهما تبحث عنه، فقط استطاع أن يغزو خيالها، استطاع أن يقوم بالخطة التي لم تفشل منذ قديم

الأزل مع أمثالهم. يغزو أحلامهم ثم يتلاشى لبضع أيام يتشكل فيهم في خيالهم، ويوسوس بصوته في آذانهم فتعتقد الضحية أنها أصبحت تحبه، ولن تقدر العيش بدونه، كذبة.. أكبر كذبة كذبناها على بني آدم وصدقوها رغم أنهم لو نظروا لكتاب ديانتهم سيعلمون أنها كذبة دمرت كثيرًا منهم. والحقيقة لا يوجد شيء يسمّى لا أستطيع العيش بدون شخص آخر. وأقول لك سرًّا لا يوجد حب صافٍ أو حب مطلق بين إنسان وآخر. الحب بينهم حب نسبي، وهذه رحمة من ربهم عليهم، فلن يدع الامتلاك والمصير إلا في يده.

بعد أن توقن الضحية المختارة أنها لن تستطيع العيش بدون ذلك الشيطان، يظهر لها ويقول الشيء الوحيد الحقيقي في كل خطوات الخطة؛ يقول لها.. أنا لست من عالمكم، أنا من عالم الشياطين، ويذرف دموعًا، وبصوت حزين مكلوم يتقن تأديته: ليس لي ذنبٌ أني أحببتك، ولن أجبرك على الزواج، خذي قرارك، وأعدك أنك لو لم توافقي سأتلاشى من حياتك، بل سأتلاشى من الحياة بأسرها.

والغريب أنه رغم قوله إنه من عالم الشياطين تصدقه، وتصدق تكهناته، وتستسلم له؛ ليقول لها: للزواج بين شخص من عالمنا وشخص من عالمكم طقوس يجب أن تقومي بها.

والأغرب أنها توافق دون أن تعلم الطقوس، ودون تفكير. فتغيب عقلها فيستخدمها في تنفيذ مخططه ثم يقضي عليها، ورغم كثرة الحكايات ابن آدم لم يتعلم شيئًا ولن يتعلم أبدًا.

المرأة التي كانت تمسك بجثة جدتك حسبتموها تابعة لدينار وفونر وحسبوها تتبعكم، والحقيقة أنها هي الوسيطة الثانية، وكانت تعيد الجثة بعد أن ماتت الأولى، وبعد أن وصلت إلى مبتغاي وشرعت في الخطة. ذلك الكتاب الذي وجدتموه في قبو منزل جدتك القديم ما هو إلا كتاب زائف تركناه فقط لتعتقدوا أنكم تسيرون في طريق الصواب، الغلاف صنع من جلد الضحية الأولى، وكان سهلًا حفر عنوان الكتاب على الغلاف (اللعبة بين أيدينا) ثم تبعها بضحكة تفوح منها رائحة أعتى الأشرار.



وبينما هو يطلق ضحكته، سمعنا صوت طرقات على الباب.. بالطبع لن أفتح.

الطرقات تزيد لتصبح أكثر قوة، فكتم الكل أنفاسه، ويستمر الطارق.

افتحي وإلا كسرت الباب. أعلم أنك بالداخل.

الصوت لا أميزه، غير مألوف بالنسبة لي.

افتحي؛ أنا الضابط مختار.

ذهبت لأفتح الباب، ودخل عزسيفر؛ فقد كان في هيئته البشرية فيكون ظاهرًا لكل الناس، بينما لم يتحرك رونان، وغادر فلادف المكان بعد أن اقترب من أذني قائلًا: أستأذنك لأرى المطبعة، فكدت أن أفتك به من فرط غيظي، لولا أنه هرب.

فتحت الباب فدخل الضابط، وعلى وجهه علامات الغضب قائلًا: أين عز؟

عز من؟ لا أعلم أحدًا بهذا الاسم.



الشخص الذي تعارك معي في المستشفى.

في هذا الوقت، أدركت أنه يقصد عزسيفر، وتذكرت أنه أخبره بأن اسمه هو عز.

سريعًا قلت: وما الذي يأتي به إلى هنا؟!

أنا متأكد أنه بالداخل. قالها وهو ينهرني ويحاول تفتيش البيت.

بصوت حاولت أن أجعله قويًّا وحاسمًا، قلت: هذا لا يصح يا حضرة الضابط. قلت لك إنه ليس هنا.

طالما هو ليس هنا؛ لماذا تخشي أن أفتش المنزل؟!

أنا لا أخشى شيئا، ولكن هذا لا يصح، وليس قانونيًّا.

علا صوت الضابط وهو يقول: أنا متأكد أنه بالداخل. وهم أن يشيحني من طريقه ولكن فجأة رأيته ينظر خلفي، وابتسامة تزين وجهه وهو يقول: عز، ألم يكن بيننا ميعاد!؟

آسف. ولكنّ أمرًا جللًا حدث؛ جعلني أتأخر. كانت تلك من عزسفير.

ليرد الضابط قائلًا: أمرٌ جلل، يخص المقابر والسحر والجان!!

اكفهر وجهنا وتلجم لساننا من جملته الأخيرة، يبدو أنه علم بالأمر بطريقا ما.

دقائق من الصمت وكلٌّ منّا ينظر للآخر، قطعها الضابط قائلًا: قدراتك الخارقة، علمك الكثيف، عيناك التي لا تمت إلى البشر بصلة.. قصدتك الغريبة التى سردتها لي ولم أكن أصدقها ولكني تصنعت ذلك، كل ذلك جعلني أعلم أن في الأمر شيئًا ما، ولم أجد عناءً في مراقبتك، لا أنكر أن في بعض الأوقات كدت أموت فزعًا، ولكني تأكدت مما يدور في ذهني.. أنت ساحر، وساحرٌ حقيقيٌّ، وبطريقة ما استطعت أن تفعل شيئًا يهبك القوة، وأنا أريد هذا الشيء، وأظنك تسعى لشيء أعظم.. أظنه كامن في ذلك الكتاب الذي حاربت للحصول عليه، وإني لأريده أيضاً.

أطلق عزسفير ابتسامة مهمومة قائلًا: سيتحصل عليه كل العالم قريبًا، أنا معك حتى تكمل إجراءات القضية، ونتحدث في هذا الموضوع في طريقنا. ولكن أستأذنك أن تتركني دقيقة مع أستاذة حنان.

خرج الضابط لأرى نظرة ضعف وانكسار وإشفاق.. كل الأحاسيس السوداء التي يمكن أن تتخيلها تكمن في عينيه قائلًا: لم يتوانوا عن أن يطلقوا الكلمات التي تجعلني أفنى وأتلاشى، وبهذا تزال أكبر عقبة في طريقهم. لم يتبقّ سوى أيام وربما سويعات، لا يفرق معي أين أقضيها. لقد أحببتك كثيرًا، ثم نظر إلى رونان الذي كان يقف قريبًا مني.. وأحببتك أنت أيضًا، أتمنى لكم الخير. قالها لتذرف الدموع من عيني. احتضن رونان، وغادر إلى الضابط.

يجب أن أذهب لأنقذ شقيقاتي، أعلم أن الخلود لن يدوم كثيرًا، ولكن سأدافع عن شقيقاتي حتى تنقطع أنفاسي من الحياة، وأتمنى أن أقدر على تحريرهم قبل أن أموت. كانت تلك من رونان الذي ما أنهى جملته حتى غادر المكان.

جلست وحيدة ودموعي تنزف أنهارًا، وقلبي مكسورٌ مفتورٌ، لقد انتهى كل شيء. قريبًا ستعم الفتنة، قريبًا سيكفر الكثير، قريبًا سيرفع الشيطان رايته على عالمي، سيتراقص على أنغام صرخاتنا الأتية، سينتشي بشكل دمائنا، أنا الوحيدة التي تعلم

الحقيقة، التي لم ولن يصدقها أحد، سيسيرون كما العميان وراء الفتنة، لابد أن أفعل شيئًا.. لابد أن أفعل شيئًا.

وفجأة، ما الذي يحدث لي!

أشعر بصدري مطبق

أشعر أن روحي قد وصلت للحلقوم، وعلى وشك الخروج.

أحاول القيام، لا أستطيع، أشعر وكأن أحدًا يضغط على جسدي كلما أردت القيام.

الرؤية أمامي مشوشة، وكأن هناك ضبابًا قد ملئ المكان.

الضباب يزداد...... ويزداد

الضباب يغطي المكان، ويخفي الرؤية.

أشعر بالردهة تضيق، والضوء يقل تدريجيًا إلى أن أظلمت الغرفة تمامًا.

رأيت نفسي أقف من بعيد، أرى أمامي فلادف يقف أمام شيء بغيض له عرش على الماء، المكان أشبه بالظلمة، الرائحة

كريهة تكاد تخنقني، أشخاص شكلها مريع تحاوط ذلك القابع فوق العرش، وفلادف ينحني أمامه قائلًا: لقد وصلنا لمبتغانا، وسينتشر السحر، وسيكفر الناس، وسيعبدونك.

ذلك القابع على العرش يقول بصوت كفحيح ألف ثعبان: ليس قبل أن نجد المخطوطتين المفقوداتين؛ ففيهما سر فناء عزسيفر ورونان.

ليرد فلادف: سوف نصل لها؛ فهم لا يدرون بشيء.

وساد الظلام لأجد نفسي في ردهة المنزل أفكر فيما رأيته، وذكرني هذا بما رأيته من قبل، والذي لم أفكر فيه. لقد تحققت رؤيتان من الثلاث الذين رأيتهم من قبل، وهذا يعني أن ما أراه حق، ويعني أيضًا أني اكتشفت في نفسي قدرة جديدة، وهي القدرة على الاستبصار، ففي رؤيتي الثانية رأيت ما حدث قبل أن يحدث، أما الرؤية الثالثة فكانت ترمز إلى خداع فلادف لنا، ولكني لم أكن أفهم. إذًا فهناك رؤيتان باقيتان وهما رؤية فلادف أمام سيده، وتلك تعني أن هناك مخطوطتين ناقصتين من كتاب اللعنات، ويبدو أن

إحداهما خاصة بالقضاء على عزسيفر، والأخرى خاصة برونان. ولكن أين ذهبوا؟ يجب أن نصل لهم سريعًا، وهذا يعني أن الحرب لم تنتهِ، ورؤية تحرير الملوك تلك صريحة. هناك شرٌّ كبيرٌ آت، ولكن لقد قالوا إني المختارة فإني الوحيدة القادرة على الوقوف أمام هذا الشر، وهذا يعني أن الحرب سوف تبدأ.

يجب أن أُعْلم عزسفير ورونان بما عرفته، ويجب أن نتصدى لهم.

في ذلك الوقت دون أن أدري، رحت في نومٍ عميق لأفيق لأرى أنه مر من الوقت اثني عشرة ساعة، كنت أحتاج للراحة، ولكن ليس كل هذا الوقت، لا بأس لا تضر اثني عشرة ساعة؛ فالحرب ستطول.

* * *

في مكان اتساعه يفوق اتساع الأرض بأكملها بثلاثه اضعاف لم ولن تري مثله من قبل حيث زرقه الماء الصافي والجبال الشاهقه المنيره بأضواء لا يعرف احدا مصدرها والسماء التي تراها ارجوانيه اللون طوال اليوم المنير فالليل لا يأتي في هذا



المكان، تزين السماء اقمارا عده لا يعلم احد من اين تستمد ضوئها البيوت متارصه بإختلاف ارتفاعها وهيئتها فتري بيوتا متشكحه بالسواد تصل عنان السماء تعلوها ابراج رفيعه تشعر ان بها نيرانا مشتعله كما تري نوافذ تلك البيوت كأنها مشتعله ولكن لا اثار لحريق ومن ان لأخر تري دوائر تنيير باللون الاحمر كل اثنان منهم علي مقربه من بعضهما تبدو عيونا لمخلوقات تتلصص علي العالم الخارجي وتري علي مقربه منها بيوتا اقل ارتفاعا صخريه الهيئه مثلثه الشكل تعلوها فجوه كبيره بطول القمه فيبدو الشكل مخروطا ناقص فتلك البيوت لا سقف لها، علي جوانب تلك البيوت هناك فجوات ايضا ولكنها دائريه الشكل ورغم كل تلك الفجوات فأنك لاتري ما بداخل البيوت فرغم ان في ذلك المكان الليل لا يأتي ولكنه لا يتسلل لداخل تلك البيوت وكأن حائلا ما يمنعه علي مقربه من تلك البيوت هناك اسوار لا تصل لنصف ارتفاع البيوت ومن ورائها تجد بيوتا صغيره تشبه في الشكل والهيئه القصور الجميله النادره علي الارض بل تفوقها فتري تلك البيوت من الخارج لامعه لمعان



يجعلك قد تظل بالساعات ناظرا اليها غير شاعر بالوقت ورغم انك لو رأيت تلك البيوت تتمني ان تمر بجانبها فقط ويكون هذا هو اقصي طموحك لكن في تلك المملكه هي اقل واصغر بيوت

هناك قصرا شاهقا ربما تعمي عينك ان نظرت لبريقه في مكانا اوسط تلك المملكه التي تحتاج مجلدات لوصفها فما سرد ما هو الا ما يراه كائنا ضخما طوله تعدي الامتار العشره وعرضه تعدي المتران حسن الشكل جلده يكسوه الاحمر الوردي عيناه زرواقتان واسعه تبعد كل منها عن الاخري ما يقرب من نصف متر، مثلهما توجد عينان اخريتان في موخره رأسه من الخلف يغطيهما شعره الطويل الناعم، انف ذلك المخلوق طويلا وثغره كبيرا.

يقف ذلك المخلوق امام القصر البراق ينظر للمملكه باديا علي وجهه الوجوم شاردا في امر ما

يتسلل من جانبه كائنا اقل ضخامه منه هيئته مخيفه شيئا ما فجلده غليظ متشكح بالسمار وانفه فطساء وعيناه ضيقتان

واذناه طويلتان وراسه حليقه تظهر فروه رأسه المتشكحه بالحمار القاني

يقترب المتسلل من المتأمل ويقول: سيدي عزسيفر، اري ان حفيدك قد قام بدوره علي اكمل وجه، لقد صدق الجميع انه انت وصدقوا ايضا الحكايه الواهيه الخاصه بالإنسيه التي كانت تحب الشهوه وانجبتك وقدر علي اصطناع مملكه مصغره من مملكتك ولكن تعلم يا سيدي ان دهاء فلادف لا يضاهي فهو ادهي كائن في مملكه ابليس.

- اعلم وانا لا الومه في شيئا ولكن اغضب منه لانه لم يعد للمملكه بعد ما حدث

- ربما يا سيدي لا يعلم كيف يعود بعد ان فشل فيما كلفته به ويشعر انه سببا في انتهاء مملكتنا

غضب عزسيفر وهو يقول انتهاء المملكه اتظنون انها بتلك السهوله اتعتقدون ان عزسيفر يمكن ان ينتهي وتنتهي مملكته بخطط واهيه من مخلوقات بغيضه ماذا يكون دهاء فلادف وما

يمتلكه من قدرات امام دهاء وقدرات كائن جامع للعوالم الثلاثه

حاول المخلوق ان يهدء من غضب عزسيفر قائلا: لا اقصد يا مولاي ارجوك سامحني علي ذلتي ولا تغضب

- انا لست غاضبا منك بمفرده انا غاضب ايضا من حفيدي الذي استسلم واعتقد ان كل شئ قد انتهي، هذا يدل انه لا يعلم قواي ودهائي ولا يعرف قدري بحق ولا يعلم اني عندما ارسلته فقد ارسلته لأن ليس هناك ما يستدعي نزولي الي الارض للمره الاولي بحياتي، وان كانت المملكه وانا سنفني فلم اكن اتواني النزول والقضاء علي الجميع

- الي ان اسأل سؤالا يا مولاي

- تفضل يا منهوار

- اسر فنائك يا مولاي وفناء المملكه حقا بكتاب اللعنات؟

- سر فناء كل شئ في يد الله يا منهوار، ربما يكون كتاب اللعنات سببا في فنائي ولكن ان قدر الله ان افني انا ومملكتي من غيره سأفني

- ونعم بالله يا مولاي، اذن ما العمل الان؟، ماذا سوف نفعل بعد ان وصلوا الي كتاب اللعنات؟

- سنتحصل عليه الامر ليس صعبا، ولكن اريد ان تحضر لي الحفيد الي المملكه، لابد ان القنه درسا قبل ان اكلفه بمهمه اخري.

تلجج لسان منهوار وبصوت متردد قال: سنتحصل عليه، ومهمه اخري، اري انهم لن يتواني ان يقوموا بالقيام بالطقوس التي من شأنها..........

ضحك عزسيفر وهو يقول: تقصد انتهائي وانتهاء المملكه، الورقه الخاصه بذلك مقطوعه من الكتاب وملقاه في مكان لا يجرء ولايقدر احد علي دخوله.

اكفهر وجه منهوار من فرط المفجأه وهو يقول: احقا حقا

- نعم، اتي لي بالحفيد سريعا.

- امرك يا مولاي ولكن سؤالا اخر اعذرني يا مولاي، لماذا امرت حفيدك ان يأتي بالكتاب وانت تعلم ان الاوراق الخاصه



بطقوس فنائك وفناء المملكه في مكانا اخر؟

- كتاب اللعنات ملئ بالشرور وبه كل الفتن ويجب ان يقضي عليه، لابد للشر ان يهلك وهناك سببا اخر ستعلمه في حينه



2016 / 10 / 5

انتظروا الجزء الثاني



هذه الرواية مستوحاه من أحداث حقيقية

تلك الرواية هي الأولي التي تتحدث عن كتاب اللعنات

فقد خشي الجميع التحدث عنه فهم يحاولون كتم السر

فكتاب اللعنات هو الكتاب الوحيد الذي لم يحرق

كتبه جان واملاه شيطان.

الهوكم في كتاب شمس المعارف الكبري أعترف إن به

بعض أسرار السحر لكنها قليله ممزوجه ببعض الخرافات

ومالا تعلمون إن ما به من تعاويذ حقيقية جميعها مقتطفه

من كتاب اللعنات.

وأيضا تلك الرواية هي الوحيدة التي تتحدث عن عزسيفر

الكائن الجامع بين العوالم الثلاثة

الجن والأنس و الشياطين

القوي التي تخشاها جميع العوالم.





إبراهيم وهيبي

عزسفير

رواية

تصميم الغلاف : إبراهيم الجندي
فريق جرافيكانو

الراوي للنشر والتوزيع